

ادباء حلب

في القرن التاسع عشر



قضايا الحصون



طبع بنفقة مؤلفه في المطبعة المارونية بحلب

سنة ١٩٢٥



طبعَت منها مئتي نسخة فقط

تذكراً لخالده لا سم الجوهرة العادمة المشال ، عاشق العلم وشعلة الذكاء
والفهم ، قسيم البدر في طلعه وكمال ، مالك فؤادي المأسوف عليه ابد الدهر
حفيد العزیز هنري ألبير حصي

قسطنطين الحصري

تمت طباعة سنة ١٩٢٣



المقدمة

اننا لم نعمل في هذه الرسالة الا ذكر ادباء القرن التاسع عشر من الحليين ،
اي من كان له شعر معروف او وصل الينا شيء من شعره ، وكذلك من كانت
له مشاركة في طائفة من العلوم وآثار مشهورة ، ولم نعرض لترجمات الفقهاء ،
وعلماء علم بعينه كالنحو والطب

ولا بد لنا من التصريح باننا كتبنا هذه الترجمات ، دون ان نقف على شيء
منها لاحد الكذاب ، ثم جاءنا كتاب احد العلماء من خلالتنا المخلصين يذمها
على ان بعض من ترجمنا عليهم نشرت لهم ترجمات في بعض المجلات قبل صنعنا
هذا ، واذ كنا لم نأخذ عنها شيئاً كما ذكرنا ، ولكنها كان لها السبق الى نشر ما
نشرته ، رأينا ان نعترف بفضل المتقدم ، كما اننا لم نكتم عن المطالع ما اقتضينا من
ترجمة الشيخ الحوراني عن مجلة المقتبس حسباً سيرد بعد هذا ، وكما سنشير الى ما
النقطناه من بعض الافاضل في محله من هذه الترجمات

حلب في ٢٣ شباط سنة ١٩٢٥



فهرست ترجمات

صفحة	عدد	
٣	١	ترجمة نصر الله الطراباسي
٥	٢	الشيخ حسين الغزي
٦	٣	انطوان الصقة ال
٨	٤	رزق الله حنون
١١	٥	جبرائيل الدلال
١٧	٦	عبد الله المراس
٢٠	٧	فرنيس المراس
٣٠	٨	الشيخ محمد نور الدين الترماني
٣٢	٩	احمد الترماني
٣٣	١٠	عبد السلام الترماني
٣٩	١١	الحاج عطاء الله المدرس
٤٢	١٢	الست صريانا المراس
٤٤	١٣	الشيخ ابراهيم الحوراني
٥٠	١٤	قاضي القضاة الشيخ بشير الغزي
٥٣	١٥	فيكتور خياط
٥٥	١٦	الحاج مصطفى الانطاكي الحلبي

٥٩	١٧	ترجمة نصر الله الدلال
٦٠	١٨	الشيخ بكري الزهري الكاتب
٦١	١٩	الشيخ محمد الوراق
٣٢	٢٠	القس ارغسطين مازار
٦٥	٢١	عبدالله افندي الجابري
٦٦	٢٢	محمد اسعد الجابري
٦٧	٢٣	عبد الحميد الجابري
٦٧	٢٤	الحاج صديق الجابري
٦٨	٢٥	محمد نصوح الجابري
٦٩	٢٦	الحاج عبدالكريم بلّة
٧١	٢٧	الشيخ عبدالله سلطان
٧٤	٢٨	محمد ابو الوفاء الرفاعي
٨١	٢٩	السيد مصطفى الصائغ الحاي
٨٢	٣٠	محمد اغا الميري الشاعر
٨٣	٣١	جرجي بن ميخائيل العبديني
٨٥	٣٢	حبيب العبديني
٨٧	٣٣	الشيخ احمد المكناسي المحبوب
٨٩	٣٤	جرجي الكندرجي الحلبي
٩٦	٣٥	عبد الفتاح الطرايبي
٩٨	٣٦	احمد وهبي الكتبي
١٠٠	٣٧	عبد المسيح الانطاكي

ترجمة الخوري جرجس الدلالة	٣٨	١٠٣
السيد محمد ابو الهدى الصيادي	٣٩	١٠٥
نقولاكي كبابه	٤٠	١٠٩



القسم الثاني

ترجمة الاستاذ ميخائيل الصفا	٤١	١١١
الشيخ كامل الغزي	٤٢	١١٥
عبد الحميد افندي الجابري	٤٣	١١٩
الخور فسقفوس جرجس شلحت	٤٤	١٢١
السيد مسعود الكواكي	٤٥	١٢٤
الخور فسقفوس جرجس منش	٤٦	١٢٦
باسيل الفراء	٤٧	١٢٨
الشيخ ابراهيم الكيالي	٤٨	١٣١
الخوري قسطنطين الخفزي	٤٩	١٣٤
مؤلف الكتاب	٥٠	١٣٦

ثمة عشرون غرماً مصرياً ويطلب من مكتبة العصر الجديد لاصحابها
السادات قسطون اخوان وشركاهم بحلب

١ نصر الله الطرابلسي

هو نصر الله بن فتح الله بن بشاره المشهور بالطرابلسي ولد في حلب سنة ١٧٨٠ وكان وجيهاً ذكياً مقدماً جميل الوجه مليح القوام حسن البزة وكان محباً بنفسه حتى كثر اعداؤه وكان مختصاً بقنصلية فرنسا بحلب وقبل انه كان ثكاثاً، وسار عن حلب عقيب نكبة اصابته كاد يهلك بسببها ثم اكتفى الحاكم بسجنه وتغريمه ضريبة فقد بها كل ما ملك حتى عجز عن اداء باقيها فرفده جد هذا العاجز لأمه عبد الله الدلال احد صدور حلب بال وفي به ما عليه وسر خله كما حدثنا بذلك المرحوم الخال جبرائيل فدحه بقصيدة سيأتي ذكرها ولما تخلص من السجن فارق حلب سنة ١٨٢٤ وورد مصر واتصل بمحبب البحري من بيت مجد فيها وكان هذا رئيس ديوان الكتاب في حكومة محمد علي باشا فاكرمه وعين له وظيفة في ديوانه واجرى عليه رزقاً حسناً به حاله واصبح من المقدمين عنده، ثم انشبه في اخلاصه وحسن طويته فنكب ثانية ولازم بيته الى آخر حياته فمات مهملًا كشيئاً وفيما يظن انه مات في حدود سنة ١٨٤٠

وله شعر كثير غير مجموع ولا مهذب وفيه الفث والسمين قال في مطلع قصيدة يمدح بها جوزيف لويس روسو وكان قصداً لفرنسا في حلب

لك الله من ظبي غدا يقنص الاسدا
أجهلاً رميت الصب بالفظ ام عمدا

وقال يمدح الامبراطور نابوليون الاول وحينئذ بمولد ولي عهده سنة ١٨١١

ورد البشير فسرت الافطارُ وتوننت في دوحها الاطيارُ
ومنها :

يا ايها الملك الذي دانت له الـ دنيا وقد خضعت له الاقدار
انخر على بكر الملوك على بما اعطاك ربك واحد قهار
ومنها :

عميت بصائرهم فلما يعلموا ان البسيطة كلها لك دار
لا تستقر على الدوام بموضع هل يستقر الكوكب السيار
ومن قصيدة اخرى

أعبدني زورة المغنى أعبدني فليل الرصل عندي يوم عبد
مؤانغة التفار فجئت فيه امالك عن صبود من صبود
وقال يمدح عبدالله الدلال

يا للهوى ما لعمذول ومالي انا قد رضيت بكافة الاحوال
يلحقو ولا يدري ايقل عاشق صمت مسامحه عن العذل
ومنها :

ان رخصتني الحادثت فان لي فضلاً على رغم الاعادي خالي
ومنها :

واذا اقتضات الدهر نقصر ماجداً ذا همه فعليك بالفضل
الندب عبد الله نخر وانسه نسل الاماجد من بني الدلال
فهو الذي يسري التاء بجاله ويزين الاقوال بالافعال

وهو الذي لم يخل قط زمانه من غوث ملهوف وبذل نوال

*

**

٢ الشيخ حسين الغزالي

ولد في مدينة غزة سنة ١٢٣٥ هـ ١٨١٩ م ودرس فيها ثم قصد الجامع الأزهر بمصر ثم انتقل الى مدينة طرابلس ولما اشتهر فضله وكانت يومئذ حلب في حاجة الى عالم كبير، دناه احد وجهاء حلب اليها وبني له مدرسة في جامع السبائية بها وظل يدرس ويكثر مريدوه وطلاب العلم حوله الى ان ادركته الوفاة سنة ١٢٧١ (١٨٥٤)

وكان اماماً في علوم الشريعة والحديث والمنطق واللغة والادب حسن البيان، بصيراً بأساليب التعليم، تخرج عليه كثير من العلماء وله شعر كثير قال في مطلع قصيدة

قلب يحدّ به الغرام ويبعث ويميته الحب أبيد ويبعث

انا في هواه شجر اجوب حزنه سيراً فما انا فيه اغبر شعث

ومن قصيدة اخرى

كفّ الحافاك المراض انصحاحا لست اقوى ولا اطيق الملاحا

ليت شعري ما كان ذنبي حتى ادخلتني سود العيون الجراحا

وله قصيدة يميلاد ابنه صديقنا الاعز الشيخ كامل الآتي الذكر بقوله

سيفه مطلعها :

كم لفضل الاله من بعد ياس نعم اذهبت همومي و بؤسي
وبمشك ختامها يؤرخ مولد المومي اليه بقوله
وصلاة على محمد الها دي وآل ما طالب تاريخ غرمي
١٢٢٠

وعلى الجملة فشعره كثر كثير من العلماء

٢ ﴿ انطون الصقال ﴾

هو انطون بن ميخائيل الصقال ولد في حلب سنة ١٨٢٤ وتوفي بها
سنة ١٨٨٥

علم من اعلام حلب ، وامام من ائمة الادب ، يملأ الدلو الى عقد الكرب
درس في مدرسة عين ورقة من لبنان واتقن بها العربية والسريانية ثم درس
التركية والانكليزية وكان يكتب بهما وكان مليح الطلعة ربعة القوام
وقوراً ، قليل المزاح ، شديداً على خصمه حازماً ، ثابت العزم ، جريئاً ايأاً جميع
الرأي ، صناع البدن حسن الخط مليح الصوت ، فصيح الكلام ولوفاً بالموسيقى
يضرّب بمختلف آلاتها وله كتاب ربط فيه كثيراً من الاغاني شبيه بكتب
الخطوط والانغام الموسيقية الفرنجية (كتب النوتة)

وكانت له مشاركة في العلوم الطبيعية والرياضية ، اقام في مدينة مالطه
مدة يصصح الكتب العربية في ، طبعها و يدرس العربية في إحدى مدارسها
وفيه ولد له مدينته الابن ميخائيل الصقال الآتي الذكر . ودخل في الجيش

الانكليزي ترجمنا في حرب القرم ثم عاد الى حلب وتوفي فيها كما تقدم
وله كتاب الاسهم النارية وهو رواية ضمنها بعض الوقائع المحزنة ، وله رواية
اخرى لم يصلنا اسمها وديوان شعر ولم يطبع من ذلك شيء ، وله مقالات
بالجرائد والمجلات باسم مستعار ، وكانت بينه وبين فرنسيس المرائش ونصر
الله الدلال وغيرهما من فضلاء معاصريه مجالسات ومطارحات ومباحث
قال يمدح صديقه نصر الله الدلال خال كاتب هذه الرسالة وهي من
محاسن شعره :

طلوعت فيه صبايتي فمصايتي	وقليت فيه معني فسلايتي
ما كنت ادري العشق يفعل بالفتى	فعل النسيم باهيف الاغصان
ومنها :	

مالي وللعزال لا سلت لحم	طلت تقوم بفاسد البرهان
فالدهر ميدان به دول النهى	تجري هم البرهان جري رهان
ومنها في المدح	

شهم اذا ما استل سيف يراعه	شمت الضلال يختر الاذقان
ان يرضى للعليا الرضى فلطالما	نزلت اليه تود منه تداني
ومن قصيدة اخرى	

عسى للجفا عهد فيرجى انصرامه	فان رضيع الحب صعب نظامه
وهل بعد ذلك الصدى كف لمسمع	لقد طال في تلك الطلول انسجامه
وهل ذلك الوجه المنير بعبئنا	على كمد له ظل يزهر ابتسامه

وله قصيدة قافيتها عين على تعدد معانيها عند العرب وقد بحث بها الى
 ببعض اصحابه في وت قال في مطلعها
 اهيل الحى تصبو لراكم عيني فحتى م تبغون التجاني على عين
 حفظت لكم ودأ على القرب والنوى ولكنكم ما زلت اصدقا عين
 ومنها :

سقى الله يوم الحرش ما كان عهد سوى حأم - قد مر في تلکم العين
 ومنها :

يكافني السلوان عنه وما ردى بأني فيه لا اميل الى العين
 وجملة شعره مذهب على هذا النحو

٤ ﴿ رزق الله حسن ﴾

هو رزق الله بن نعمة الله حسن ولد في جلب سنة ١٨٢٥ وتوفي في
 لندن نحو سنة ١٨٨٠

كانت تصرف في الشعر والانشاء ، كما يتصرف بالعيد الامراء ، اطال
 واوز ، واختصر واعجز ، شن على الحكومة التركية بقله غارة شعواء ، وقضى
 بعيداً عن بلاده وفي نفسه منها اشياء .

درس في مدرسة دير بزمار ببلقان ثم قصد القسطنطينية واتصل بفؤاد
 باشا الوزير المشهور الى ان جاء هذا سوريا سنة ١٨٦٠ في الخطب
 المعروف بمحادثة الشام فاصطحبه وقلده ترجمه اوامره فيها الى العربية ثم عاد
 معه الى القسطنطينية فقلده نظارة مكس المدخان (التبغ) فاتهم بتقص فاحش
 في مال خزينتها ووشى به فسيجن ثم هرب من السجن وبعد ان قصد
 كثيراً من البلاد التي عصا النرحال في مدينة لندن

وكان منبراً في العربية وسائر فنونها، مطلقاً على اخبار العرب راوياً
 لاشعارها، لا يرضيه غير شعر جاهليتها، وكان يميز لنفسه ما ورد في شعرها
 من الزحافات والسنادات، وسائر عيوب الشعر التي جمعها الخليل وتعامها
 الشعراء من بعده، وله شعر كثير فيه شيء واخر من ذلك وقد طبع منه اشعر
 الشعر وهو ستة اسفار من التوراة نظمها واحسن في بعضها كل الاحسان
 وله رسالة سماها النفثات عربها نظماً ونثراً عن كركوف شاعر الصقابة
 وهي حكم مروية على السن الطير والبهائم شبيهة بكناية ردمية، وفي بعضها
 من حسن السبك والانجمام ما جرى على السنة قرائها في العربية بحر
 الامثال كقوله في ختام القصيدة المعنونة بشركة الاربعة المتفقة

اثنى اشتهيتم فكونوا الجالسين فما

على يديكم تأت نفحة الطرب

ومن نظمه يتشوق الى ولده ألبير في جزيرة الامراء بالقسطنطينية

نفعات الشمال حي الجزيرة	حي ألبير واستزيد مروره
راح يرح في الرياض وطوراً	كفزال البقاع يدي نفوره
شبهه ليس في بني الناس لكن	في الملائك صورة ومروره
نزل الحن والبهاء طبه	خالق الحسن آية مشهوره
قد تخيلته بفكري وقلبي	نازع يحتلي على العبد نوره
حجبوني في حجرة وحما من	مقلتي ان يزورني او ازوره
يا صبياً على حداثة سن	يكتم السر لا يزيح ستوره
ارقد الليل فوق سدري من عك	س الضياء على حباك صوره

ما تأملتُها بكيت التباعاً ضارعاً ان تراك عيني قريره
وله ايضاً من السجين يستعطف فؤاد باشا
فؤاد هذا الملك عطفاً طويلاً غرسك يذوي في شقا محنته
ان لم نعث عبدك من ذا الذي يحميه او ينجيهِ من نكبتهِ
ومنها :

ارحم عبيداً لك واستبقه للولد المحبوب من مهجته
فوالذي حقق ظني بما ارجو من الانصاف او رحمة
امسيت في الحبس كفرخ القطا من كرب الحزن ومن شدته
وكان اشعر ما يكون اذا تعرض للهجاء ، وكان بصيراً بتقد اغلاط سواء
كما ظهر مما كتبه في الرد على العلامة احمد فارس وسواه ، على انه مع رسوخ
قدمه في معرفة اللغة وشواردها وادابها ووقوفه على كثير من نوادر كتبها
في العلم والشعر ونسخه كثيراً منها من جوامع القسطنطينية ومكاتب اوربا
قد بدرت من قلمه في الشعر والنثر هفوات كثيرة كقولهِ في جمع المفارقة
مفائر بدل مغاور وكقولهِ خصم الحساب بمعنى قمام الحساب ولعل لفظ
حسم اقرب الى المعنى وهي طامية . وكل ذلك عجيب وقوعه من قلمه مع
رسوخه في علوم اللغة كما ذكرنا

ثم لما امتدت به النكبة التي عصا الترحال في بلد لندن ، وأكثر ما
وصل اليه من شعبه ونثره كن مما كتبه فيه ، وكأنه لما يس من العود
الى بلاده احاد نثر جر يده مرآة الاحوال وكان نشرها في القسطنطينية
مدة وكان يكتبها في لندن بخطه الحسن ويطبعها على الحجر على ورق
صقيل رقيق جداً ثم يبعث بها في البريد في غلاف مختومة الى اطراف

الأرض وفيها من الفصول الشائقة ومقالات الانتقاد على سياسة الحكومة
العثمانية يومئذ والتنديد برجالها والاشنع على جور عمالها وطرق ارتكابهم في
مظالمهم ما يقط الجفون وحرك السكون ولم يزل ينشرها حتى ادركته
المنون . وما يروى له هذان البيتان

قدر الله ان اموت غرباً في بلاد اساق كرهاً اليها
وبقلي محباً تـ معان نزلت آية المحباب طليها
وقال لي بعض الادباء انه رأها في كتاب من كتب الادب لشاعر
قديم وقد صح ذلك بشهادة غير واحد من الادباء فكأنه مثل بهما مرة
فطن راوياً عنه انها له .

○ ❖ جبرائيل الدلال ❖

هو خال كاتب هذه الرسالة ، وكان اقرب الامل اليه واعظم
لديه ، اختصر ترجمته هنا وما ورد في السحر الحلال في شعر الدلال لكاتب
هذه الرسالة

ولد جبرائيل عبد الله الدلال بحلب في ٢ نيسان سنة ١٨٣٦ وتوفي
بها في ٢٤ من كانون الاول سنة ١٨٩٢

علم من اعلام الفضل وبدر من بدور الشهباء ، بل انسان عين الظرف
والنبيل وآية النباة والذكاء . فنجرت ينابيع الفصاحة على لسانه ، وانهت
ابكار المعاني طائفة لبنانه . فالولول منظومه ، والوشى مرقومه ، وفكرة تسترق
حر الكلام ، وقرينة تؤولف بدائم النظام ، وبيان يصور ادق لاهله للافهام
فتنبلي كالحقائق ، ويصوغ الطف التخيلات والاشعارات بكل نغمة رائقة ،

سقاء الدهر كآسي صفوه وكدره ، والبسه ثوبي بؤسه واشره ، وما زال بين
نحوس وسعود ، وهبوط وصعود ، الى ان دناه داعي الموت ، فقفى فجأة
في اضياع السجون .

وهو سليل بيت كريم من اعرق بيوتات حلب في العز والجاه ، فنشأ في
بيت ابيه عبد الله الدلال ومجلسه اذ ذاك متدى الفضلاء ومثابة النبلاء
يقصده اديبا الوقت وشعراؤه كفتح الله المرواش والد فرنسيس وعبد الله
والست مريانا المشهورين ، ونصر الله الطرابلسي الحلبي المتقدم الذكر ، وكان
والد صاحب الترجمة يحب العلم وبنه ، ويكرم الادب وذويه . .

وكان المترجم له عارفاً بالفرنسوية والعليانية والتركية ، يكتب بها جميعاً
ولا سيما الفرنسية . فانه كان كواحد من ادبائها ، اما العربية وعلومها ، فكان
ناطقة من نوبها ، وكانت له مشاركة في اكثر العلوم والفنون العصرية ودرس
قليلاً فن التصوير فاصاب شيئاً منه ، وكان شديد الولوج بالفناء ، عارفاً بفن
الموسيقى متمكناً من علمي الجغرافية والتاريخ وله رسالة في التاريخ العام غير
كاملة ، وكان يبرز حصة حسنة من العلوم الرياضية والفلسفة والطب فكان
صدره اشبه بمخزن علوم وفنون .

وكان عيب الحديث لسناً فصيحاً شاعراً متفتناً حاد الذهن سريع التصور
حلو العشرة لطيف الشائل خفيف الروح ، صحيح الاتقاد سريعه يميل الى
المزاح ، جهير الصوت ، طويل القامة ، كبير الجسم ممتلئ كانه الموصوف
بقول الشاعر

جهير الكلام جهير المعاسِ جهيرُ الرواءِ جهير النعم
ويخلو الرجال بخلق عمم ويخضو على الذين خطوا الظلم

وكان قوي البنية، ابيض اللون، صبيح الوجه، كبير الرأس، اشقر الشعر، ازرق العينين، احمر البصر لانفارق الزجاجات عينيه الا عند القراءة والنوم، وكان الغالب على طباعه سلامة الصدر، وكثرة الوفاء، وحرية الفكر وبالجملة فقد كان جميل الطلعة، جليل المنظر، عزيز المقام، موثقاً لدى خاصة الناس وطامتهم.

طاف في كثير من الاقطار بين آسيا واروبا وافريقيا، وشعره كثير لكنه لم يكن يعني بجمعه، وقد جمعنا له منه حصة يسيرة في رسالة ترجمناه فيها وعنوانها السحر الحلال في شعر الدلال وطبعناها في مصر سنة ١٩٠٥ في ذلك قوله

يا من تقتل الشجي تعد وزاد دلاً جفاهُ والصد
مهلاً خف الله في محب فوأده بالفرام يوقد
ومنها :

يا الله يا مقلتيه رفقاً مضنا كما قد تجاوز الحد
وانتما يا نهديه صدري عليكما حسرة نهم
ومن قصيدة

لا تعذل المشتاق في احواله فتزيده شوقاً بحب غزله
صب كئيب مفرم لا تثني اوقات طيب الوصل من
يحيا بتذكار الحبيب ووصاله ويموت بين دلائه وملا
وقال في باريز ينشوق الى حلب
حيها الحيات تلك المغاني الفساح
كم في فناها هام صب فسح

ومنها :

هيمه ذكر زمان مضي	ساعده السعد به والنجاح
وطيب وقت مر مع ظلية	في وجتها للحياء انقراح
ومجلس زاه نغنت به	بلايل تطربنا بالصباح
ايام وصل تتعاطى بها	من خمرة الحب كؤوساً طفاح
في ظل بوض حجبت شمس	غبوقه يدعو الى الاصطباح
أن به الردد فابكى الحيا	وردد القمري شجواً ونجاح

ومنها :

قنا وحسن الظن اجري بنا	غربة الشاق لا تستباح
اهفات انس كنت وآحسرتني	خلوا بها اصحب ذيل المراح

ومنها :

هذا وصحبي ذكرهم خالد	في خلدي لم يبعه قط مأاح
فهل ترى يرجع مامراً لي	معكم من اللذات والانشراح

ومن صدر قصيدة بعث بها الى صديقه فرنسيس المراس المشهور

الآتي الذكر

لي انجم في بين اقسامه شاهد	باني مشوق ساهر الطرف ساهد
----------------------------	---------------------------

ومنها :

وجد حيا تلك الربيع واهلها	فهم لي من الدنيا المنى والمقاصد
مواسن عزى والشيبة والصفاء	مناهل انس قد عفت وموارد

ومنها :

في يوم التلاش من انت بينهم	عشيرة الصبا الخلل الوفي الماعد
----------------------------	--------------------------------

اتدري بما قلبي يحن من الولا وما كبدى شوقاً اليك تكابد
وكتب اليّ في صبح يوم رقت حواشيه وطالب الصبوح فيه .
يا من برآه وطيب ب حديثه تجلى غمومي
يا مؤنسي عند اللقاء . وبهجتي عند القدوم
يا فرع دوح المكروا ت الفرّ والفخر الجسم
من عمد العز الوسي م ومنبت الاصل الكريم
ومنها :

يا نور عيني يا حبي بي يا جليسي ياندومي
نجل الشقيقة ان ه ذا اليوم معتل النسيم
نسجت به ايدي الصبا للشمس ستراً من غيوم
ومنها :

فانمض لنعتم السرو ر بطردنا جيش الموم
دارك فلاسفة القرو ن تخوض بالبحر السديمي
وتقول اصل الناس من طين ومن قرء ذميم
ومنها :

دع عنك اجهاد القريم ة في مظارحة العلوم
فالى م نهل راحة الا رواح في تعب الجسود
وله موشح

ذاع ستراً اصوله سقي وما جرى قط ذكره بغي
واعيني فصحت وقد فضحت ما في فؤادي من رعة ذة
فيظهر وهو لا يقال ويذكر دون ما سؤال

صبري كهدر من الجوى حرج فان ابح ما عليّ من حرج
ونار هجر الحبيب ان نفعت نطفي بدمع يفيض كاللجج
اذا مر طيفه ومال وزوز زورة الخيال

ومنه :

قوامك الفضّ زين بالهيف وجسمك البضّ خص بالترف
وغرة الحسن فيك ما برحت ثنيك تها بالعجب والصلف
تغتره وآزه بالجمال فما ضرّ لطفك الدلال

وبهذا القدر من قلائده كفاية

(وجملة خبر مجته انه كان ألف في حادثته قصيدة سماها العرش
ولم يكن طبع في سيايا وقد طعن فيها اشد الطعن على الملوك المستبدين
فوشى بذلك عارف باشا والي حلب وناظم بك كاتم سره يومئذ (مكتوبجي)
لمباركة نقلت اليها على لسانه نقماها على المترجم له ، ولم تكد تصل
هذه الوشاية قصر السلطان عبد الحميد الظالم حتى صدر امره بالسلك
البرقي بسجنه) فنفي فيه عامين كانا عار الزمن اللئيم ، وعيب العصر السقيم ،
قضى في ختامها فجأة بداء القلب في صبح الرابع والعشرين من شهر
كانون الاول سنة ١٨٩٢ عن ستة وخمسين عاماً زجاها بين اسفار مستمرة
واحوال مرة وشموء مستقرة وهو يقاوم امواج الخطوب ، يلاقي اعصار
الكرور ، وسفينة حظه تموء فتتقهقر ، وخطواته الى المعالي تكاد في
هواء تتعثر ، وسهمه يطيش فلا يصيب ، وقد اطرب نعيب الغربان وما
اطرب هو العنديب ، فسبحان ميسر البضوت ورافع القهوت ، ولما ذاع في
امدينة نعيه ، واطلم ذلك اليوم واكفهر عشيه ، تقاطر آله واصحابه

وتقلوه على عربة الى منزله والاداب تبكي وتمول عليه ، والقريض يتدب
ويولول حواله ، وقد اندك للمكارم طود من ارفع الاطواد ، وتقوض العلوم
دعما واي عماد وهوى نجم الفمحة اللامع وغار بدر المعارف الساطع

٦ ❀ عبد الله المرائش ❀

لا نجد بدأ من قل ما كتبه علامة العصر الاخ الحبيب الشيخ ابراهيم
اليازجي في ضياء السنة الثانية عند اخذه نفيه :

ورد علينا من ابناء مرسيليا ما شق على المسامع والقلوب ، وتلقته الصدور
بالانقباص والجباه بالقطوب ، الا وهو نبي وطننا العالم الخبير المحقق ، والكاتب
البليغ المتأنق ، المرحوم عبد الله المرائش الشهير احد نوابغ العصر الحالي ، بل
احد كواكب التبرق الذي حسدنا عليه الغرب فاستأثروا به في اخرى القبالي
ودونك ما قاله في ترجمته : هو الطيب الذكر عبد الله بن فتح الله

المرائش وشقيق المرحوم فرنسيس المرائش اشاعر الكاتب المشهور من امرة
عريقة في الفضل والوجاهة معروفة بالعلم والادب ولد في حلب في ١٤ ايار
سنة ١٨٣٩ ونشأ بها وقادب على والده وغيره فخلق في حداته مبادئ
علوم العربية والخط والحساب ، ثم دخل في اعمال التجارة فتخرج في فنونها
ولما بدت فجائه فيها اتدبه جماعة من جلة تجار حلب لعقد شركة تجارية
ينشي لها محلا في منشستر من بلاد الانكليز ، فسافر اليها في سنة ١٨٦١
ولبث بها الى سنة ١٨٦٩ واشتهر بما كان عليه من الامانة والندرية فكان
له مقام محمود بين معامليه ٠٠ الى ان قال ثم انتقل سنة ١٨٧٠ الى باريس

فلث بها الى سنة ١٨٨٢ وبعد ذلك فارقها الى مرسيليا والتي بها عصاب
ولم يزل مقبلا بها الى ان توفاه الله في ١٧ كانون الثاني سنة ١٨٩٩ .
الى ان يقول :

على انه كان على حظ من الدنيا بلغ به مبلغ ارضى وهو الفنى كله ،
فلم يكن بعد ذلك يحرص على حشد الدينار ، ولا يعاني الكسب ، ولكنه
انصرف الى المطالعة والتوسع في العلم ، وهو ما لم ينقطع عنه قط مع اشتغاله
بالتجارة ايضا . فانه كان كثير الاختلاف الى مكاتب لندرا وباريز يتصفح
ما فيها من الاسفار قديما وحديثا ولا سيما الحطية منها ، فادرك حظا وافرا
من لغة العرب وتواريخهم وادابهم وانتسخ منها عدة كتب عزيزة ورسائل
اخرى كلها من غرر اثار الاقدمين ونوادر تآليفهم ، انتسخها بخطه مع العناية
والتدقيق في مقابلتها وتصحيحها ، وكان ملج الحظ نقي الرقعة كثير التآلف
كاكثر خطاطي حلب ..

وكان رحمه الله من اكبر اهل الانشاء حسن التوصل سهل العبارة واضح
الاسلوب ، بصيرا باختيار الالفاظ والتراكيب ، حسن النقد ، حريصا على
البلغة ووضوح المعاني ، آخذا بالنصيب الاوفر من قوالب فصحاء العرب ،
والفاظ الخاصة من اهل الادب ، وكان مع ذلك متقنا للغة الانكليزية
والفرنسية والاطليانية ، يكتب فيهن جميعا ، وكان له باع طويل في التاريخ
والفلسفة وعلم الاخلاق والاديان والشرائع المختلفة ، مشاركا في كثير من
علوم المعاصرين كاطبيعيات والهيئة وسائر الفنون الرياضية ، وكان بصيرا
بسياسة معلما على اسرارها ودقائقها ، وله في كل ذلك مقالات ورسائل
شقي منها ما هو باق بخطه ، ومنها ما نشر في بعض الجرائد العربية

في لندن وباريز وجرائد ومجلات القطر المصري

واما صفاته الشخصية فقد كان ربعة القوام معتدل الجسم ابيض اللون
 طلق اللها فصيح اللسان مهذب المنطق واسع الرواية لطيف المحاضرة وقد
 اتبح لنا لقاءه عند مرورنا في مرسيليا في اواخر سنة ١٨٩٥ وهو في نحو
 السابعة والخمسين من عمره وقد عمه الشيب وانفجته السن والتجربة ، فالفينا
 فيه رجلا جليل القدر كامل الصفات ، قد جمع بين رزادة الانكليز ورقة
 الفرنسيين وارجحية العرب ، وكان على اعظم جانب من الزهد وخفض الجناح
 بعيدا عن الزهو والحيلة ، منزها عن الدعوى والكبر ، حتى انه مع سعة
 فضله ورسوخ قدمه في العلم والانشاء ، واجماع المطالعين على استعسان كلامه
 كان يتفادى من ذكر اسمه في اكثر ما كتبه وما طبع له ويشترط ذلك على
 كل من يروم نشر شيء من اثاره ، وهذا ولا جرم من عنوانه - ام فضله
 ونهايه في الكمالات الانسانية اه

هذا ما رأينا اختصاره عن الضياء

واول عهدنا به في باريز ، وكان يستغفر الاربعين وكنا نستقبل
 العشرين ، ومنذ يومئذ اتصلت يتنا مراسلة لم يزدها مر السنين الا تمكين
 ود واخلاص ، الى ان قدر لنا الاجتماع ثانية في مرسيليا في اواخر سنة ١٨٩٢
 واول سنة ١٨٩٣ وظلنا بها اشهرآ ولم تكن نخلو يوماً من الاجتماع به
 والتمتع بمحادثته وحلو عشرته ، وكان اذا استبطأ قدمونا اليه امرع الى منزلنا
 وكان يعلم ما يتنا وبين الاخ الحبيب الشيخ ابرهيم البزجي من الود القديم
 والولاء الصميم ويود الاجتماع به ومكاتبته ، وكنا من قبل ذلك اعلم الشيخ
 بمنزلته وفضله وما يتنا من حقوق الود والمواطنة ، وكان الشيخ شديد الشوق

الى لقاءه ، فلما التقيا في مرسيليا كتب الاخ المراهق البنا يقول - اذ كنا
واسطة تعارفهما - : قد اسعدني الزمن بقاء صديقكم الاجل الامام البازجي
وما زلت منذ دهر طويل ولا سيما بعد فراقكم اتشوق الى لقاءه والاجتماع به
واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صفراً الخبر الخبر
وكتب البنا الشيخ يقول : قد رأينا صاحبكم كوكب المشرق طالماً في
سما المشرق فشاهدناه كما وصفتموه وفوق الوصف

وكان لصاحب الترجمة معرفة بحسون وبينهما صداقة ومعاشرة طويلة
وكان ينشر في مرآة الاحوال بلندرا مقالات سياسية في غاية الاصابة وبمضيا
باسم انكليزي مستعار ، وكان ينشر في برجيس باريز مثل ذلك وهي جريدة
قديمة كان ينشرها في باريز الكونت رشيد الدحداح
وكنا نود الاطالة في هذه الترجمة قضاء لحقوق الود ، وفيما بما تستدعيه
مرتبة هذا الامام من العلم ، ولعلنا نتمكن من ذلك في موضع اخر

٧ ❀ فرنسيس المراهق ❀

ولد بمجلب سنة ١٨٣٠ وتوفي بها سنة ١٨٧٤
هو ابن فتح الله المراهق احد افراد قطره ووحيد مصره علماً وذكاءً
وشقيق مترجم المتقدم واحد افراد العصر الاخير ، وناطقة من نوابغ الشعراء
خوي النظم الغزير والثرالكثير ، لطيف التخييل بعيد عن التكلف ، قد جانب
الشغل والتمقيد والتعسف ، يري فكره البرق ، ولا يحارى في سبق
متدفق التريجة ، حاد البادرة ، غزير المدة ، ماضي السليقة ، ملأت
شهرته الاقطار العربية ، ولا سيما البلاد المصرية ، ولم نزل نخفظ عن روى

لنا من اصدقاء هذا البيت ان العلامة عبد الله هو البكر ، حتى اعودنا قراءة رسالة عنوانها رحلة باريس للمترجم فرأيناه يقول فيها : « وفي اليوم الواقع في ٧ ايلول سنة ١٨٦٦ وانا داخل في دائرة الثلاثين - يريد من العمر - خرجت من ابواب الشهباء » فصيح عندي انه هو البكر ونه ولد في سنة ١٨٣٥ اذ كان مولد اخيه عبد الله سنة ١٨٣٧ كما تقدم ، وهنا نقل ترجمته الى سن الثلاثين عن رسالته المذكورة بالحرف قال : فلما اذركت رشدي وبلغت اشدي دخلت هذا العالم لاجسسه وارى كيف يجب اعتباره مني ، وعلى اي وجه ، وبالنسبة الى اي مادة . . .

فلم اجد بضاعة اشرف من انتقاد هذه الحوادث والبحث عن حركات هذا العالم ، ورغبة بتبيل علم الضيقات ، حربي والندرة على التأمي في اسي الدنيا ، غير ملتفت اني ما رأيت من انوار الذي يلحق بتبعة هذه البضاعة

فانخرطت في سلك طلبة العلم واخذت خوض تلك العجب التي ليس لها قرار وانا في سن الاربعة عشر ، وم زل انجم مع ابضعين حتى بلغت العشرين وهنا شرعت امتحن نفسي لارى ماذا جنيت من الثمرات ، فلم اجد في مخيلتي حينئذ سوى كمية وافرة من الوف مسائل ومشاكل العالم الخارجي ، ولم اعثر في خزائني غير على كتب مطولات ومختصرات في النحو والصرف وما يلحقهما . واذ تأملت الفائدة لم اجد لها سوى نظم شعر ، فها ان تدع اذا اراد شعراء العصر . ولكنني رأيت جملة اضرار تقديس هذه الفئدة وتنازعها الوجود ، وهي اولا كساد سوق الشعر ومقت نعمة له جهلا بشرفه وكونه صناعة لا يوجد في عالم الادب اجمل منها . ومزية اودته انه في

الانفس التي شاء لها الافراد . . .

فاوحت اليّ كراحتي تلك الفائدة المفيدة بانقر سني حياتي ان انكشف الى طلب العلوم العالية واللغات ، فاخذت اتبع اثرها عند علماء ماهرين ان يكن من بني المغرب او من اولاد المشرق وصرت اخلو بنفسى منكبا على الدراسة ليلا ونهاراً ، ولم البث ان اتفق لي احد مهرة اطباء الانكليز ، فالتقيت ثقتي على مسابره وبدأت ادرس عليه العلوم الطبية وانا في سن الخمسة والعشرين ولم ازل ان هضمت اربع سنين كوامل على مأبدة هذه الدراسة حتى صرت طبيباً على رأي المعلم وجهولا لدى نقول المدارس فشرعت ابشر الامراض متلاعباً بصناعة ايبوقراط ، وداومت على ذلك نحو سنة ، ثم اوعز اليّ زميري ان ارحل الى مدينة باريس محط عرش الفرنسيين لكي انضم في سلك مدرستها الشهيرة حيثما يأخذ الدارس حقه ويحصل على ما لا يوجد خارجاً

وفي اليوم الواقع في ٧ ايلول سنة ١٨٦٦ وانا داخل في دائرة الثلثين خرجت من ابواب الشهباء الخ

وقد اجاد في وصف الطريق اتني قطعها بين حلب والاسكندرونه غاية الاجادة ، وهو كن ونوعاً بانثشيه والمجاز ، ولا عجب فانه كان ذا فطرة شعرية في غاية نيس وراءها غاية قال :

« فما بلغت الاسكندرونه ميناء حلب ، الا وانا فوضو الشعب والوصب لان المشقة انتي كابستها في طي هذه الشقة كانت غاية

وعار ملقة في وسط الطريق كأنها امواج البحر الجامد معدة لتمزيق سفن البر ، فغار محرقة لا ينبت فيها سوى شوك القتاد وهوام السموم

مضجور منفردة في العراض الخالية كأن الايام فخرتها والرياح صقلتها تكون
او تادا لمضارب الخراب والكثابة ، جبال صلحاء القمم معممة بسحب القسام
ولا مزية لها سوى الشمع الى السماء فهي كالجاهل المتكبر والاحق المدعي
تلال وعرة خشنة وهضاب مجدبة ممحلة منفردة كاللصوص في درب ابناء
السبيل لنهب راحتهم وقطع طريقهم ونهشيم حوافر دوابهم ، وهي ليست
مأهولة سوى بلوكار الافاعي واكوار الحشرات ، اودية تدوي بهدير المياه
المابطة من ينابيعها لحظف المارين ، واوهاد فارغة الافواه لابتلاع السالكين
على شفاهها وهضمهم في ظلمة وظلال الموت ... قناطر مقطعة الاوصال
هابطة تحت ثقل الشيفوخة ودوس اقدام الزمان ..

وفي احد مراحل هذه الطريق انفردت مساء الى جهة في تلك البرية
الساكنة وجلست على صخرة مضجعة في حضن الواحدة واخذت تأمل هذه
الفلاة الحزينة بينما كانت شمس الغروب تصبغ وجه الطبيعة بصفرة الذون
والافق يحبك على سراج الشفق ثوب الغلام ... وحينئذ اسالت جرة
الفراق جود قريحتي فهرعت الى القلم وقشيت اياتا من الشعر :

ومن محاسن شعره كانت الايات التي اشار اليها واولها

هداة السرى مهلا فهذي خيامها * وتلك روايبها وذاك غمامها
قفوا ساعة نشتم رائحة الحمي * هنا علفت روحي وطال هيامها
هنا لي من الغادات من لو تبسمت * لدى البرق ليلاً لازدهاء ابتسامها

ومنها

فهل ذكرت تلك المنبعا في الحبا * شريداً طمأه البين وهو غلامها

و هل علمت اسماء وهي - عليمة * حباية نفس قد تسامى حرامها
نسيم الصبا هل قد عثرت برودها * فطرت ام لي معك آت سلامها

ثقلني الدنيا على موقد البلا * ولي همة في الصبر عز انصرامها
ومجري علي الدهر جيش خطوبه * وما انا ذا نفس يهون اقتحامها
ومن عرف الدنيا وادرك مرها * تساوى لديه حربها وسلامها
على انه لم تطل اقامته في باريز اذ اريب بها بشلل في اعصاب
بصره فعاد الى حلب ثم فقد النظر بتاتا ، وله في رثاء عينيه قصائد غاية
في النوح يكبد يتفجر لها الجواد شجنا ، وكان يستعين باصحابه في كتابة
ما يؤلفه

وقد يتحير ان قد البصير ، فيما يجده من اغلاط اللفظ ، وركاكه
التعير ، وضمف التركيب في المقدمة التي نقلنا شيئا منها في هذه
الترجمة ، ويمدحه لاستعجاب لدى تفننه انها من قلم المترجم له ،
على بعد شهرته في عالم التأليف ، وسعة فضله ، فلا يتوقف عن البحث
الاتقادي ليعلم السبب ، على انه اذا راجع اعتراف المترجم به بقوله :
« لم اعثر في خزائني غير على - يريد الا على - كتب مطولات ومختصرات
في النحو والصرف وما يشبههما » : ثبت لديه ان فاضلا لم يكن قرأ يومئذ
من كتب الفصح ، كدب الكتاب ، واليا والتبيين ، والكامل ،
والعقد القريب ، ومقدمة بن خلدون ، وغيرها ولا عجب في ذلك فان
النصوع منه في ذلك . وصر كان بعد ذلك التاريخ ، وما طبع منها
ذن قليلا وظلي « تم » . اما الخلية منها فكانت اندر من السكريت

الاحمر، ومن المعلوم انه لا يتوصل الى صناعة الانشاء الا بالاكتثار من قراءة كتب البلغاء والفصحاء من الكتاب . وما زاد في الطين بلة ، ان شاعرنا لم ينته من طلب العربية ، حتى عكف على درس الفرندوية والطلبانية ، ثم اقبل على دراسة الطب . فاين الفصاحة ، وسلامة التركيب ، وحسن اختيار اللفظ وعلى الجملة اين براءة الانشاء من ذلك . على انه بعد عودته من باريز وعكفه على الكتابه ، تبدل اسلوبه فاجر المتذل وندرت الاغلاط فيه ، كما يرى من مراجعة كتبه ، ولا سيما مشهد الاحوال فقد ضمنه من الموضوعات الطليعية والفلسفية والاجتماعية والحكمة والفزل طائفة وافرة ، ونحا فيه نحو المقامات الحمزانية والحريرية والبالجية ، وان كان بينه وبينها في الفصاحة شأ وبعيد الا ان اغراض مشهد الاحوال اغراض دهرية ، وفيها من الفائدة والفكاهة قسط جليل ، وذهب في التخييلات فيه مذهب في الشعر ، وهو فصيح فيه واذا تبصرت فيما افه في هذه المدة الرجيزة ، اي منذ عودته من باريز الى وفاته ، وهي مدة لا تتجاوز ست سنوات سقط منها قسم كبير قضاء في المرض ايقنت ان هذا الرجل الكفيف أوتي من حدة الذهن وسرعة الحاطر ، وغزارة المادة وجودة القريحة والالمية ، ما كان فيه نسيج وحده ، فانه الف اكثر ديوانه الكبير المشهور بمروءة الحساء . وقصيدة تبلغ نحو خمسة بيت عنونتها الميمنية ضمنها ذكر حادثة مشهورة ، ورواية كبيرة سماها نثر الصدف في غرائب الصدف (يريد المصادفات) وكتابا اخر سماه غابة الحق . وعرب رواية كبيرة عن الطلبانية لم تطبع فيما نعلم ، ومشهد الاحوال المذكور ، ومفالات في مجلة الجنان ، ومساجلات ومبادلات جدلية ، وكتابه شعراء عصره والعلماء

والفضلاء من كثير من الاقطار، الا انه كان قليل الثبت فيما يكتب فبدت
من قلبه اغلاط في اللغة والفاظ عامية استدرج اليها كقوله

صدحت بلابلة الاراك صباحا * فهاجت البلبال والاتراحا
والبلبل يجمع على بلابل، ولم يسمع بجمعه على بلابلة، وقالوا حاج وهيج
ولم يرد لهم احاج . وكقوله

والهوى بالاشواق يصدع قلبي * والنوى بالاتواق يضني عظامي
فالأتواق لم ترد في شعر قديم ولا حديث، جمعاً لتوق، وكأنه قامها
على اشواق، ومعلوم ان اكثر الجوع رهن النقلة، واكثرها يؤخذ بالسمع
والقياس هنا غير جائز، هذا علما ان التوق هو الشوق بعينه، والتكرار هنا
غير مستلح، والذي ساقه الى ذلك هو التهافت على الجناس ولعله من اول
شعره . ومن العامي الذي استدرج اليه كثيرون بعده قوله

احرمتي مسرح طيفك هل * تحرمني فكري اذا مثلك
والمرسح لفظ عامي كما هو معلوم، ولعله مقلوب مسرح من قولهم
سرحت طربي في كذا مجازاً وهو من التسريح اي الارسال والمسرح هو
المرعى كما في كتب اللغة

١٠ وصف شاعريته فذلك غرض بعيد، فقد كان الرجل شاعراً في
ثوره ومرسله، شاعراً في تخيله الى الغاية القصوى، لا شاعر اوزان، او نظام
الفظ موزونة ككثير ممن عرفنا، فان تخيلاته كانت تزاحم الفاظه بل كانت
تفجز عنها . واليك شيئاً من حسنات شعره الكثيرة . قال من قصيدة
فهل يل يروح ولا اضطراب * وهل صبح يلوح ولا انسجام
وصبح نيله احيا جفوني * بطيف كان يحيه الظلام

اقلتُ مودعاً وسني وقلبي * به من ذلك الطيف اضرام
 واحشائي تذوب وكل عضو * به جرح ولم يرهف حسام
 هرمت الى المضاب ولا رفيق * يوانس وحدتي الا الغرام
 هناك لوحشتي وادر ائیس * تظله الروابي والاکام
 تلوح عرائس الافكار فيه * سوافر لا قناع ولا لثام
 ولا تخشي ذبولاً من هجير * فن شجر الاراك لما خيام
 هنا دوح قد شراع ظل * وثيقاً ما لموته انفصام
 على جوزها وصفا اثيراً * به الاوهام تسبح لا الهوام
 هنا النسرین تحت طرنجیل * يفوح كذا البنفسج والخزام
 ومنها

وینا كنت في سكري صريعاً * بهذا الوادي ولا خمر وجام
 شريداً ما لافكاري قرار * اروم ولست ادري ما المرام
 اذا بنت الصباح بدت وحيدت * على الدنيا وحيتها الالام
 فغار النجم وامت الثريا * واخفى وجهه البدر التمام
 ولاح من الظلام الكون يزهر * كزهر عنه تبسم الكمام
 وراح الظل يهبط في المهاوي * ويستعلي على القمم الغمام
 عيرت قلت فاح من الموافي * فما هذا بشام او ثمام
 اذا صنم الجبال بدا امامي * وقال عليك يا عبيد السلام

وكلها على هذا النسق الانيق ، وله من قصيدة

عجباً روض رضاكم ماحل * رغم اجفان له اضحت غماما
 قد دركم علمي حفظ الوفا * مذ جعلتم يقظة الحب مناما

ومن اخرى :

ما عليكم قط مني عتب * بل على قلب بكم ضج وهاما
اتني ماكتكم قلبي فلم * تحرسوا الملك ولم ترعوا مقاما
ومنها :

كانت النفس لكم عاشقة * حين كنتم عروة تأبى انفصاما
فبين عوضتموني يا ترى * هل تحذتم عوض النور ظلاما
يا ربوعاً قدرعى غيري بها * لاسفك الله من بعدي الغاما
كنت الاساد غابات وهما * للكلاب اليوم اصيحت مقاما
ومن احسانه في مشهد الاحوال

ما للمليحة غضبي لا تكلمني * كأنها بي لم تسمع ولم ترني
ما بال اعينها في الارض مطرفة * وكلما اطرفت عيناى تومقني
وفحن في مجلس قد قام من نخب

فمن عدول ومن واث ومن خشن
يت المليحة تدري انني كلف * بها الى غيرها ما ملت في زمني
وقال :

على صراط مستوٍ مستقيم * سلكت والناس حيارى تهيم
يضج فوق الارض سكانها * شبه ذبابٍ فوق شئٍ وخيم
كدا ترى الدنيا عيون الورى * كما ترى المقرب عين القطيم
وقال يمدح صديق صواء الشاعر المشهور جبرائيل الدلال السابق الذكر
لا كنت صبا صبا لخذ والحال * ان كنت اسمع عذل العاذل الحالي
يا من مددتم الى لوم الحب يدا * لا تعذلوا فانا راض بذي الحال

ومنها :

اعطافها ثلث من خمر مقلتها * فتهن سكرًا وملن ميل آسال
زادت محاسن حتى خلتها اقتبست * من حسن طلمعة جبرائيل دلال
فرع الاصال بل اصل الفضائل من

قد حاز كل مقام زاهر عال
صدر المبالس نبراس الدوام مظا
هار النفائس ندب خير مفضل

وقال يحبيه عَلَى قصيدته الدالية

محاجر صب سافحات سواهد * لمن القوادي والدراري شواهد
وقلب رهين السير في سبل الولا * ولو حادت الجوزاء ما هو حائد
ومنها :

جناني احبابي واهلي ومعشري * وما عاذ لي منهم سوى الضر عائد
وصرت غريبًا في ديار ومعهدي * ولم ينق لي بين الانام معاهد
ومنها

فهل انت يا دلال الا اخ به * غنوني عَلَى فرش اليقين رواقد
ومنها :

بمثلك ياراعي التمام نشائي * فمثلك من تعز في الشد
فانت عَلَى برجيس اربيت مبعأ * وحطأ لدى عالي ذكالك عطارد
لبست ثياب العز والعزم والحجى * فعذت فتى تغشى لفاك العوائد
وختامها :

وقد زاد كيل البعد بعد امتلائه * اليس خالق القصان ما هو زائد

وتعداد احسانه تضيق به هذه الترجمة وبهذا القدر من قلائده
كفاية

٨ الشيخ محمد نور الدين الترماني

ولد في ترمين سنة ١٢٠١ وتوفي بجلب سنة ١٢٥٠ في الثالث من
ذي الحجة ١٢٨٦ - ١٢٨٤

هو ابن عبد الكريم بن احمد بن نعمة الله الترماني وترمين احدى
قرى حلب الفراتية ، اصل اسم القرية دير رمانين او رومانين حسبما صحح
ذلك صديقا العالم المؤرخ المحقق الاستاذ عيسى الملو في ترجمة الشيخ
المترجم عليه كما افادنا باحدى رسائله الاخوانية وانهم يسمون بيت الشيخ
احد متقدمي العلماء في القرن التاسع عشر وطلبة انوار الادب في
ظلمات الجهل الانبر ، اتم علومه في الازهر بمصر ثم عاد الى حلب اذ كان
والده قطع بها قبل سمره ثم نقله بها التدريس في الجامع الاموي وكانت
حلب حينئذ في شد الحاجة اليه لتفلس انوار العلم عن ربوعها منذ عهد
طويل ثم سمي بمفتي الشريعة فيها

وله شرح على عمود الجمان في المعاني والبيان ، وشرح على المنهج ،
وشرح على متن الاجرمة ، وكثير غير ذلك من الشروح والخواشي
وله شعر بهل يصل اليها منه الا القليل ، فمن ذلك تخميس قصيدة
تسبيح عبد الغني السبسي قل

ما هذه النار الاخيار من دار * ان كنت تدري فاذا الم ياداري
فصبر ذات الايام او ابر * من عادة الدهر صفو بعد اكدار

فلا تكن فيه في هم وافكار

اياك نفتر بالاوقات تصرفها * الى المعاصي او الاغيار تعرفها
واغرس ثمار التقى والزهد تقطعها * واترك غرورك بالدنيا فزخرها
غراً القراش فارمى النفس بالنار

من رام تصفو له ايامه غلطا * لا بد لليسر من عسر وان مخطا
فكن اذا جاءت الايام منبسطة * واصبر اذا ضقت ذراعاً والزمان سطا
لا يحصل اليسر الا بعد العسر

وله مقامة في وصف الزلزلة بحلب المشهورة بزلزلة سنة ١٢٣٧ (١٨٢٢)
في الساعة الثالثة بعد الغروب قال .. وما ذاك الا دوي كدوي
الصواعق لتذكرك من هولاء الشوامخ والشواقيق ... ونفقتنا الارض
عن ظهرها حتى قربنا من السماء ، وكنا نفترق من السحاب الماء ، ثم
هبطنا الى الحضيض الاسفل وعدنا لما وصلنا فيه خمس مرات متواليات ،
حتى ظننا ان الارض اختلطت بالسموات ، ... فبينما نحن في هذا
الحال اذ نزلت علينا شهب من السماء لتلام ورأعنا غالب من ذات
العواصم فابم ... فبعد خمس من الدقائق نظرنا الى انفسنا كأننا خرجنا
من القبور وطينا التراب مغط للثياب بالشعر ، ثم انفتحت الى القصور
والربوع فرأيناها قاعاً صنفناً كهيئة الجبال يومئذ ، انفتحت لافرب
والاباعد فاذا من فقد منهم عشرة الاف . .

٩ ﴿ اخوه الشيخ احمد الترماني الشهير ﴾

ولد بحلب سنة ١٢٠٤ وتوفي بها سنة ١٢٩٣ في ربيع الثاني

١٨٧٦ - ١٢٩٠

شيخ العلماء، واستاذ الفضلاء، وواحد الصالحاء، وقدوة الحكماء كان
امة في الكمالات الانسانية، وعنوان الزهد والفضائل والامية، فاذا ذهب
في الاسواق لقضاء حاجاته، تسابق الناس الى لثم راحاته، وهو يدفعهم عنه
بالتجمل واليمين ويستغفر الله عن المؤمنين، كأنه اذنب اليهم اجمعين

ولم يكن له ولد ذكر فكان يحمل على كتفه لقن العجين الى الفرب
وكان قد جاوز الثمانين فيتزاخم من يراه من الناس لحمله عنه فينتهرهم قائلاً
ألم يكن من اعمالكم اذهبوا عني الى مصالحكم، وكان لفرط سذاجته يجهل ما
له في قلوب الناس من الحرمة والتوقير، ويطول الكلام عن صلاحه ونقشفه
ومكارم اخلاقه وما ذكرناه غيبض من قبض

وغلل يدرس في الجامع الاموي بحلب دهرًا طويلاً، وكانت لوفاته
رنة حزر في قلوب سكان حلب على اختلاف الاديان، كأن كل من عرفه
اصيب باعز الاخوان

اما مؤلفاته فكثيرة جداً نذكر منها شرح الشمية في المنطق، وشرح
على منظومة الحانية في المطلق ايضاً، وهداية الانام في توريث ذوي الارحام
وكتاب الجامع في الكيمياء، وشرح انتافية، وحاشية على شرح الفاكهي
وشرح ثائية السبكي في المغزى، وشرح منظومة الصبان في العروض، وحاشية
على شذور الذهب، وتلخيص العبارات الرائقة على اليبضاوي، وحاشية على

الجلالين ، ورسالة في العلم الروحاني ، وشرح على ورد السعرة الخ

١٠ ﴿ الشيخ عبد السلام الترماني ﴾

ولد بجلب سنة ١٢٣٨ وتوفي بها في الثامن من ربيع الاول سنة ١٣٠٥

١٨٨٧ - ١٨٢٢

هو ابن الشيخ نور الدين الدابي المذكور . امام من ائمة ذلك البيت الكريم
وفرع تلك السوحة التي يشار اليها بالتمظيم ، اخذ العلم عن ابيه وعمه والله
ذلك الوالد والعم . وطلم في فلك الشهباء بدرأ ومن يشابه ابيه فما ظلم ، كان
آية في محاسن الطباع وعلى غاية بريدة من العفاف والانضاع ، حدثنا الصديق
انفاضل الاستاذ ميخائيل الصقال قال زرتة وانا يومئذ فتى استفيد في معنى
نظمته وكان احد الادباء انكر علي صوابه ، فاقل علي الشيخ رحمه الله بوجه
طلق واكرمني اكراماً يفوق قدر سني وسألني ان كنت احب التدخين
فتمنعت فلم يزدني تمنعي الا اصراراً علي به ، فقلت يا شيخني اني لا ادخن التبغ
ولو كنت ادخن لما فعلت ذلك بحضرتك ، قال اذن انت تشرب النرجيلة
قلت نعم ولكن لا اسمع لنفسني بذلك في هذه الحضرة ، فغاب عني بضم
دقائق حسبه ينهي بعض عمل كان يده ثم عاد وبده نرجيلة معمورة
فنهضت اجلالا له فوضعها بنفسه بين يدي . فكدت اختنق بخملا ولبح مني
ذلك فقال سرّ عنك خجلك فان اكرامك فرض علي اذ زرني ولا سيما
وانت من طلاب العلم والادب ، وانت معدود من عصابتنا عصابة خدام العلم

وما زال يؤنسني ويكرمني حتى خلت اني بفضل العلم ، ملكت من اكرامه
ذلك اليوم ارفع المناصب .

تقلد التدريس في الجامع الاموي بحلب وكان رتبة القوام الى
القصر فحيف البدن ، صغير الوجه ، اسود العينين ، صغير الانف والقم ،
خفيف اللحية عرفناه وقد عمه الشيب وقوراً ذا طلعة بهية يصصر منها ماء
الانس والوداعة

اما مؤلفاته فنما : رفع الخلاف والشقاق في احكام الطلاق ، وبيجة
الجلال في مذاكرة الانفس ، ورسالة فكاهة الغريب ، وتذكرة الوعاظ لجبل
المعاني والانتفاظ في علم الحديث ، ورسالة الغالب والمغلوب ، ورسالة في احكام
الحلم وحواش على مختصر السعد في المعاني والبيان ، وحواش على البخاري
وغیره ، ومجموعة ادية وله شعر فيه كثير من المحاسن فمن ذلك قوله :
اسعد الله بالصباح مليحاً * نفتديه بروحها الاقمار
ومنها :

سل سبلاً من الرجيق نبيه * به يحلو وحقه الاسكار
علّ يصح من الدهول محب * حاربه بقوسها الاقمار
وقوله :

كن محسناً ما استطعت فان من * فل الاذى لا بد ان يتضررا
فالبز قصر عمره لما بنى * والفسر من ترك الاذى قد عمرا
وقوله وهو معنى مليح

كن مستقيماً في الامور جميعها * فاذا استقيمت نك' المقدم في الملا
أفلا ترے الف الهجاء تقدمت * لما استقامت فهي تكتب اولاً

ومن احسانه

تملكني لحظ الحبيب وحاجبه * فادخلني ظلا بذا النظم حاجبه
تمشقتة عمدا وخالفت مذهبي * وآليت اني لا ازال اصاحبه
لعمرك ما حب الحسان محرم * اذا سار في نهج الشريعة صاحبه
وله قد على اغنية « قبص النوم شكوكني ونهودي يبات منه » قال :

كيف الهوى رماني وانا احذر منه
وان كنته قلبي وشى علي أنه

دور

فا انا يا صاح- من الهوى بصاح-
وكم نمت نصاحي وما انتهت عنه

دور

كأنه شمول' او جوذر' يحول
ولم ازل اقول' كأنه كأنه

اما قوله والنسر من ترك الاذى قد عمرا . اعلمه يريد احد الكوكبين المعروفين « بالنسر الطائر والنسر الواقع » اذ النسر هو من جوارح الطير ويقع على النعم فيجتمل النجعة بين منابله ويسطر على الارنب واليتيل وهو ضرب من بقر الوحش الا ان المشهور عنه انه جبان شره يألف الاشلاء والنجيف

وقد كانت التبة معقودة على متابعة شر التراجم منسوفة حسب سني مواليد اصحابها الا انه قد اعترضنا من العقبات ما لم يكن في حساب ذلك ان اثار كثير من اصحاب التراجم لم تصنفها فروض البنوة ولا حرصت

عليها ذم الاخوة ، ولا رعت لها حرمة رحم الاقرباء ، ولا اقامت لها وزناً
اطماع الورثاء ، فلعبت بها ايدي الحدثان ، وثقاذفتها رياح النسيان . ووطئتها
اقدام الخذلان فلا حول ولا ...

اين هذا من عناية الامم الفرنجية بكتابات ابائهم وذويهم وحرصهم على
اثارهم حتى التافء منها ، يضمن به المرء منهم ضمانة الخيل بالكئز الجليل
الجزيل ، ويوصي الوالد بالحرص عليه اولاده ، بل يستعبد منهم ان يعاهدوا
على ذلك احفاده . ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، فقد خطرت بالبال حكاية
لا بأس من ايرادها ولعل بها فكاكة وعبرة .

وجعلتها اتي كنت منذ ست وثلاثين سنة ونيف ، تلقيت كتاباً من
عمي في مدينة مرسيليا . يخبرني ان واحداً من احفاد عمهما واسمه ادريان
عزم على زيارة حلب . - وجدده وجددي شقيقان - . فلما قدمها كان ضيفي
في مدة اقامته فيها ، وعلمت منه انه لم يترك القرب ويحمل مشاق هذا
انسفر الطويل الا لزيارة الارض التي ولد فيها ابوه على حد قول الشاعر
بلاد بها نبطت علي ثمائي * واول ارض مس جلدي ترابها

اذ كان جده هاجر حلب سنة ١٨١٨ واصطحب ابنه انطوان وهو
والد ادريان طفلاً فلم يكن يعرف من حلب الا ما كان يقصه عليه والده
ونكته كان يحين الى رؤيتها فلم يقسم له ذلك ، وكان ابنه ادريان هذا
لا يفهم حرفاً من اللغة العربية ، فلما استراح من وعشاء السفر قال كم لاسرنا
في هذه الدار ، مات انما دار جدي ، قال هل ولد فيها ابي ، قلت ذلك ما
لا اعلمه . وانما عندنا شيخ عثرنا وهو ابن عم ابي بطرس المشهور نسأله
اعلمه بهم ذلك ، فلما سألتاه قال : ان وجوه التمرانية كانوا يسكنون يومئذ

حيلة الشرعوس ، وكان عمي ميخائيل (هو جد ادریان) يملك دار سكنه
ثم لما توطن مرسيليا كتب الى اخويه في حلب يوقفها على البر وانا اعرفها
قال ادریان هل يتفضل ابن العم بدلائنا عليها لزيارتها فاجابه الى ذلك
ولما دخلناها وثقت حجراتها قال سل ابن العم هل يعلم في اي حجرة ولد ابني
فلما عرفت سؤاله ضحك ابن العم ثم قال :

لم اكن ولدت يومئذ ، ولكن العادة كانت عندنا ان يلد المرأة في اوسع
حجرات الدار واعزها ، ولا ريب في ان والدك قد ولد في هذا البيت الكبير
واشار بيده الى ارحب حجرات الدار ، واذا أعربت له المقال ، رقت اسارير
وجهه ودخل الحجر المشار اليها ، ثم كشف النقاب عن رأسه ورأى
وصلب وصلى وتشمع ، ثم نهض فاطان انتفوس في اطراف الحجرة وسقفها
وجدرانها وعتبها كأنه يريد ان يعطم صورتهما بجميع دفتها على لوح ذهبه
ولما خرجنا وتوسطنا صحن الدار قال اطلب اليك ان تتوزل اين انعم الان
ظابت نفسي وقد فلتني منة لن انساها ما حيت ، فاني وعدت امي ان
ابذل كل ما في طاقتي لبلوغ هذه الامة ، وقد نلتها دون مزيد تعب

وبعد ان مكث اياماً في حلب ، سألتنا عن طريق حمص فقلنا له ان
في السفر الى هذه المدينة من المشقة والاختار ، ما لا تدرك بجنبه مشق
طريق الاسكندرونة ومخاطره ، فقال أو آتي تشرق وعود معك دون ان
ارى المدينة التي نسب اليها ؟ لا بد من زيارتها ، ووه يكن يومئذ عربات
في حلب ، وكانت الاسفار كلها على ظهور الدواب ، فاستعينا به فرساً واتخذنا
سفر قافلة ، وزودناه بكتب الى بعض اصحابنا هناك فوصل حمص وقد
خمس ايام ، ثم رحل عنها الى اللاذقية ومنها عدا الى مرسية سروراً من

زيارته هاتين المدينتين، كأنه فاز بفضيلتين أو ثل ثواب مجتنبين .

نقول والحديث ذو شعبون، لقد سحقت للفاطر احدىثة من هذا الباب لا تطيل بها على القارئ . كان في حلب قنصل من الانكليز له هوس بالحزف الصيني، وكانت بيتنا مودة . فزورناه يوماً وكان عائداً من لندن ولما اخذنا باطراف الحديث، نهض وارانا صحناً (شاكسة) من ادنى انواع الصيني قيمة، ثم قال ما ترى فيه، قلت هو من النوع المسمى عندنا بالبقدونسي وهو اقل الصيني قيمة، قال لكنه من اقدمه قلت نعم، قال بكم ليرة تقدر ثمن هذا الصحن، قلت بثلاث او اربعم ليرات، قال اود ان اقص عليك حديثاً لا يخلو من الغرابة ولعل به فائدة فهل انت متسمع، قلت اني لحديثك منصت، قال اذ كنت على ظهر السفينة، ادركني شيء من العطش فناديت الخادم ان يأتيني بماء في هذا الصحن، ودلته على مكانه في غرفتي، وبينما كان عائداً بالماء رآه رجل انكليزي كان على ظهر السفينة ايضاً، فسأله لمن الصحن فذله عليّ، فقال له سله هل يبيعه، فلما اتاني الخادم بالماء وكنت شحنت ان الرجل يكلمه قال طلب مني هذا السيد ان كنتم ترغبون في بيع هذا الصحن فأت سله بكم يشتريه واردت بذلك ان اعرف تقويمه فعاد الي وقال أنه يشتريه بعشرين ليرة فقلت لا ابيعه فذهب ثم عاد وقال هو يشتريه بثلاثين ليرة فقلت ألم اقل لك انني لا ابيعه فذهب ثم عاد ايضاً وقال انه يرغب في شرائه بخمسين ليرة فقلت قل له انه ليس للبيع ولما انتهى من حديثه قلت له وهل تظن انه يساوي هذا الثمن قال كلا اني اعلم انه لا يساوي ربع هذه القيمة ولعل الرجل احب اقتناؤه فبذل ما بذل فيه من اثنى وقد يكون من الاغنياء فلا يرى مثل هذا القدر

من المال شيئاً كثيراً غير أنني لا أستطيع بيعه بأي ثمن كان لأنه مما أصابني من تركه والدتي وكان هذا عزيزاً لسيما .

هذي هي الأثرية الأفرنجية وهذه أداب الأكابر منهم والأخبار وبها عبرة لقدي الأبرار .

على أننا ابت طينا العصية - ولا ننكرها - أن يمر هذا الزهط الجليل رهط أدباء حلب في القرن التاسع عشر امام معاصرينا من قراء العربية ومن يأتي بعدهم دون أن يكون لغير واحد من سمعنا بعدهم بين أهل الفضل اثر مذكور واسم خالد مشهور .

يد أننا لما عرضت لنا في هذا السيل حضرات تقدم بسط بعضها رأينا أن تصرف الآن الى تقديم ذكر الاموات الذين تحضر القدر تراجمهم دون مراعاة التسبق في سني ميلادهم على رجاء الفوز بالمواد التي تعوزنا لصوغ تراجم الأدباء الذين نحفظ اسماءهم فان لم تسعف الايام بتحقيق هذه الامنية وانتهى ما اعددناه اتينا على تراجم الاحياء فسمح الله في أجلهم وتمنا طويلا بعلمهم وعملهم .

١١ ❀ اكاج عطاء الله للمدرس ❀

ولد بحلب سنة ١٢٠٦ هجرية وتوفي بها يوم الثلاثاء في ١٥ صفر سنة

١٣٣٢ . مسيحية ١٨٤٠ - ١٩١٣

هو عطاء الله بن عبد الرحمن بن حسن المدرس ، تقلد ابوه وجده

منصب الافتاء بحلب

عَلَمٌ وَجَاهَةٌ وَأَبْلٌ، وطود حزم وفضل، قرض الشعر فاجاد، واشتغل
بالعلم فاستفاد وأفاد، وهو من بيت نسه الى التدريس غير جديد، وله من
المجد طارف وتلبد، وكان طروباً ترفحه الالحان، كما رفحت الشارب بنت
الحنان، وكانت يتناوبينه مودة اوثقها الادب، عُلَى تباين في السن وتدان
في حب الادب وهو بعض النسب

كان حسن القامة، ممتلئ الحسم، جميل الوجه مستديره، بهي الطلعة
درمي اللون، اذرق العينين، صغير الانف تلوح على عيائه لواشح الوقار والذكاء
حسن الماضرة لطيف المعاصرة، كأنه جبل من معدن الرقة، على جلالة
قدر. ونباهة ذكر. اخذ العلم عن الشيخ محمد النرمانيني وابن اخيه الشيخ
عبد السلام المتقدي الذكر

تقلب في المناصب بحلب فتقلد مديرية المعارف ثم رئاسة مجلس
المطاري، ثم رئاسة مجلس التمييز، ثم عضوية مجلس الادارة ثم رئاسة
لجنة الاوقاف، ثم رئاسة مجلس المعارف، ثم عضوية محكمة
الاستئناف

وكان متمكناً من العلوم الفقهية، عارفاً باللغة التركية يؤلف بها،
وقد ترجم ايها كتاب الخراج على طلب من نظارة الاوقاف بالقسطنطينية
وعلق عليه حواشي كثيرة فتحها عليه تبهره في العلوم الفقهية، وطبع في
القسطنطينية بامر نظارة الاوقاف

وقد ذهب ديوان شعره ومكتبته وغير ذلك من مؤلفاته في حريق
حدث في منزله، فلم يصل البنا الا مانثبته على علاته رواية عن
رواهنا، قل رحمه الله

كن لبناً في الناس واحذر ان ترى * فظ العليمة انه لم يحسن
انما ترى الاحمال وهي حجارة * لانت نصار مقرها في الاعين
وقال :

ان الولاية لا تدوم لواحد * ان كنت نكها فابن الاول
فاغرس بهنغ الخير غرساً .. * فاذا عُرِزَتْ بانها لا تُعزَل
وقال مشطراً

خلفتَ الجمالَ لنا فتنة * وقلت مبادي الا فائقون
وانت جميلٌ نحب الجمال * وخلقك طراً به مغرمون
فان انت احببت خير الورى * فكيف عبادك لا يشقون
وقال في طريق الحج من قصيدة :

يا حادي العيس مهلا وامش متراً * وعل القلب يا حادي بدكراها
علّ التذكر بتي فيه من روق * فمهجتي تلفت والحب ابلاها
وكنت اياس لو لم اعتصم بعري * خير البرية اياها واصفاها
وبعث الينا رحمه الله بهذه الايات

لئن نخر الالى سلفوا علينا * باباب واشعار حسان
قسطاكي ججتنا عليهم * لعمرى ما له فيهم مدان
فتى في كل وصف قد نسامى * فليس له على التحقيق ثن
ومهما قلت فيه من مديح * فبالقصير معترف لسان
فاجنباه عليها بابيات لم تثر على صورتها بين اوراقنا انتقاده العهد وانما
بقي في الذكر مطالعها وبيت التخلص اما المطالع فهو :

اتدري ليت شعري ما اعطاني * بنار غرامها ذات المعاني
فمن آل المدرّس لي فريد * به قد بت ابتكر المعالي

١٢ الست مريانا الراش

هي بنت فتح الله وشقيقة عبد الله وفرنيس المتقدي الذكر، ولدت
بجلب سنة ١٨٤٠ وتوفيت بها سنة ١٩١٩

سليّة يث العلم، وشعلة الذكاء، والفهم، فصيحة الخطاب، المعية الجواب
تسي الباب ذوي النهى بالظافها . ويكاد يعصر الظرف من اعطافها، فتن
الى الاحسان والطرب، غنيها الى الفضل والادب، وكانت رخيّة الصوت
علمية بالانعام، تضرب على القانون فتنتطقه انطاقها الاقلام

دخلت مدرسة راهبات ماريوسف بـجلب ودرست الفرنسية حتى
صارت تكتب وتتكلم بها جيداً ثم درست مبادئ النحو والصرف على
اخيها فرنيس المشهور

وكانت مليحة النقد، رفيقة الثمائل . عذبة المنطق، فكمّة الاخلاق
طيبة العترة، تميل الى المزاج، حسنة الجملة، عصبية المزاج وقد تمكن منها
الداء العصبي في اخر سني حياتها حتى كانت لتنتهي الموت في كل ساعة

راده كثيرون على الزواج في اول صباها فابت لانها كانت تنوسيه
ان تظل عزبة ثم اقنعها ذووها اذ ظلت بعد وفاة امها وحيدة بلزوم زواجها
ففقدها على المرحوم حبيب الفضل من بيت كريم وكان منزلها مشابهة
الفضلاء، وما تقي ظرفاء وانها . وكان لها عندها منزلة ترتد عنها اعين
الحساد كالبلة . كان يسا وبن شقيقها عبد الله من المودة الجزيلة الطويلة

فسيقاً لايام الشباب ، ومجالس الاداب والاحباب ، ومساجلاتنا بالمحفوظ والبدية
من الاشعار ، ورقصنا على العود والمزمار ، وصوت بلبل ذلك العصر المدعو
بالحجار (١)

اما شعرها فلم يجمع منه الا القليل في كراسة عنوانها: بنت فكر وها
نحن نذكر منه بعض ما استحسن

قالت تهنئ جميل باشا بولاية حلب سنة ١٨٨١

افديه لا افدي سواء جيلا * اولى الحب تعطفاً وجيلا
بدر عنت دول الجمال لحسه * فاني لدا تملأه التميلا
فاذا تحلى فوق عرش كاله * تجشو له زهر النجوم مشولا
واذا توارى في حجاب سنائه * لا تبلغ الجوزا اليه وصولا
وقالت وقد اقترح عليها في تهنة

من كل فانية زهت بجمالها * ودلالتها كالروضة الفناء
ماست كغصن فوقه بدر له * مرأى الثريا في بديع بهاء
بمواجب مقرونة قد اوترت * قوساً ترن بها سناء فناء
ان كلمت صبا بنبل لحاظها * كان الشفاء له بعذب اناء
حتى ترد اليه ذاهب روجه * فيعود معدوداً من الاحباء
وقالت :

من كان من اهل الفضائل والنهى * وغدا سير شمائل وحيون
يهوى الجفاء من الحبيب فان جفا * يزدد به كلفاً وفرط شجون
يشكو له ويظل يشكر فعله * ان النصف شيمة لثبتون

وشطرت الايات المشهورة الالية

للماشقين باحكام الغرام رضا * يسون صرعى به لم يأنفوا المرضا
لا يسمعون لعذل العاذلين لهم * فلا تكن يا فتى للجهل معترضا
روحي الفداء لاحبابي وان تقضوا * ذاك الدمام وقد غلثوا الهوى عرضا
جاروا وما عدلوا في الحب اذ تركوا * عهد الوفي الذي للعهد ما نقضا
قف واستمع سيرة الصب الذي قتلوا * وكان يزعم ان الموت قد فرضا
اصابه سهم لحظ لم يبال به * فأتى في حبيهم لم يبلغ الغرضا
رأى غيب وراء الوصل فامتنعوا * فما ابتغى بدلا منهم ولا عوضا
نقضت القلب منه بانتظار عسى * فسام صبرا فاعبى نيله فقضى
وقات تطالب احد الرؤساء بانجاز وعد

بذا الوفا والدين انت وليه * وعلاء فضلك دونه الجوزاء
س نذكر القول الذي سمعت به اا * نفس النفيسة واليد البيضاء
دوءد عند الحر دين ثابت * وبوعد مثلك يحسن الايفاء
انجز به واقبل ثنائي ودم على * طول المدى تخضع لك البلقاء
وهذا القدر كفاية

١٣ ❖ الشيخ ابراهيم المحوراني ❖

ولد بحلب في ١٤ ايلول سنة ١٨٤٤ وتوفي في ٢ شباط سنة ١٩١٦

في بيروت

هو برسيم بن عيسى بن يحيى بن يعقوب بن سليمان بن فرح الصافي

الح. ب

نبراس العلوم بل شهابها الساطع . وعنوان الأدب بل بحره الزاخر
الجامع . ورث العلم كابراً عن كابر ، فهو عالم شاعر وحفيد عالم شاعر ،
ولطالما ارقص اعواد المنابر على الحان منظومه ومثوره ، وانطق السنة
الاقلام بفصيح مبتكره ومأثوره ، وكشف عن مطوي المعاني فضوع
الاقطار باطياب منشوره .

وهو وان كن حليبي المولد ، فانه حصي الهنود ، عاده به ابوه بعد ميلاده
بسنة اثنى عشر ، فقصى بها فترة * ثم رحل عنها مع ابيه الى دمشق
سنة ١٨٦٠ وهو في السادسة عشر من العمر ، فظل بها الى سنة ١٨٧٠
اذ استقدمه رؤساء المدرسة الزكية الاميريكية يكن في بيروت ، ليدرس
فيها علوم البلاغة والاراضيات والمنطق ، فالتقى فيها عصا الترحال ، الى ان
دعاه داعي الزول

كان يسمى نفسه حلياً لمولده بحلب ويقول : يندى في دار كندا
(ويسينها) بمحارة (بحيرة) انزال من محلة الصبية . كما روى في ذلك غير
واحد من فضلاء واعيان حلب من انترجم نفسه ، فلا بدع بعد هذا اذ ما
ضممناه اليها ضم المستهام . وترجمناه في رأس شعرائنا وعلماء الاعلام ،
وحرصنا على ذكره حرص الخيل على انفس كثر وجعلنا اسمه في عنق هذه
الرسالة اكره ذخيرة وجل حرر

ونحن نخلص ترجمته هذه عن ترجمة مطبوعة نشرت في الهند الكريمة
من مجلة المقتبس الغراء بقلم صديق العالم المؤرخ الاستاذ نيسى سكر . و
المعلوف احد اعضاء التجمع العلمي بدمشق

كن طويل القامة ، ممتلئ الجبهة ، حلي اللون ، زهواني الانف ،

اجش الصوت، وخطه الشيب قليلاً في آخر حياته ، وكان حاد الطبع سريع الرضى ، كثير الجلد لا يميل البعث والمراجعة ، سريع الخاطر واسع الحفظ ، دقيق البعث في الوضع واللغة والترتيب واسم الاطابع ، يسير بالقارئ بين حزون الباحث وسولها ، عرب وصحح وأل ٢٥ كتاباً ونيف ، فهو بلا ريب من اركان نهضتنا المصرية ، واعيان فائدي ادينا العربية

درس في صباه مبادئ الصرف والنحو والحساب في حمص ونظم المواليا والزجل في الحادية عشر ومن ذلك قوله وكان يتغنى به في حلب (سعاوي)

ياساكن البان صبري من بعاذك بان

يبكي دماً كلما غنى حمام البان

مرّك كعته ولكن من دموعي بان

والدمع فضاح ارباب الهوى في الصبا

ياروح عطفاً على العاني اسير الصبا

مولاي شكواي الطف من نسيم الصبا

وان كان بهتز عطفك يا غصين البان

وفي السابعة عشر من عمره دخل المدرسة الاميريكية في عبيه من لبنان وذلك في ١٨٦١ فظل بها الى السنة ١٨٦٤ ولما فارق المدرسة المذكورة عكف على الدراسة والمطالعة خلقى الرياضيات والفلك والمنطق على العالم المشهور الاستاذ ميخائيل مشاقة الدمشقي والطبيعات والكيمياء على الاستاذ النطاسي يوسف دمر ، ومبادئ الانكليزية على معلمة انكليزية ، على انه استفاد

من أكبابه على المطالعة اضعاف ما استفاده من اساتذته كما هو معلوم عند العلماء ، وقد انشأ مقالة بهذا المعنى عنوانها انا معلمي ، ولا بدع فلاستاذ يلقن المبادئ كما يلقي الزارع الحب على الارض فان لم يصعد التليذ ما ألقى في سمحه بامطار الدراسة والمراجعة ونسيم الذكر والتغيب والمطالعة ، كان تعلمه كالجنة ألقيت على ارض جرداء ، او صحرة صماء ، فتقاذمت ارياح الاديان واستأكلتها غمام الموان

ثم قدم بيروت كما سبق الكلام وصار يدرس في المدرسة الكلية لاميروية وفي مدرسة البنات وفي المدرسة البطريركية ، وله اليوم من تلاميذه ابناء العرب المنششرين في اطراف الارض طائفة كبيرة فيها الاطباء والعلماء والادباء المعاصرين ، واتصل بالعلامة الاستاذ كرنيلوس فاندريك الطيب الذكر ورصد معه الكواكب ثم اتخذ منظاراً وبات يرصد به في بيته

ثم تولى انشاء النشرة الاسبوعية وهي المجلة التي يصدرها المرسلون الاميريكيون الافاضل في بيروت منذ سنة ١٨٨٠ فجعلها روضة دنية القطوف بثمار علمه واثار قلمه ، فانه كان عالماً بالجبر والهندسة ولغته الجغرافية السماوية والانساب والكيمياء والنبات والحجوان وسائر الاداب العربية ، وكان خطيباً بليغاً فكها وافر الاطلاع شديد البحث ، له طائفة من الاوضاع العلمية والتراكيب الفصيحة العصرية وشي كثير من 'مترتب' ، وكان كاتباً فصيحاً عصرياً يختار التعبير الواضح باللفظ البليغ والتراكيب الفصح والعبارة الموجزة ، ولا سيما في العمليات فلا يقل ذهن المتعلم باحمال من الكلام تبهظه فيجبن عن التقدم في مسالك الطار ، ولا يسير به في طرق طويلة مستوعرة من التعبيرات فيفضل طريق الفهم ، وهذا ما لم يوفق

إليه كثير من علمائنا فاطالوا في المتون العلمية ، ثم طولوا في الشروح والمحاربي والمهمل واثر يب والنادر وغيره ، حتى تشعبت على الطالب وجوه القصد ، وتميز في كثرة مذاهب الطلب ، واستبعد الوصول إلى الغاية . فتولاه البأس من بلوغ المرام ، فأنصرف عن ديس مبادئ لغته ، وهذا ما دعا أكثر فتيان المدارس عندنا إلى طلب اللغات الأجنبية ولا سيما الفرنسية ، حتى عجز أكثرهم عونا كتابة سطرين سألين من الغلط بهذه اللغة الشريفة بل ما أكثر من درس اللغة سنوات وهو يعجز عن تجنب الخطأ في كتابته ، وقد كدنا فخرج عن الموضوع

والف وعرب كثيراً من الكتب المفيدة وكتب في كثير من الجرائد والمجلات . فمن أقدم ذلك النجاح ولسان الحال والمهروسة ومن المجلات الجنان والمشكاة والمقتطف والصفاء والطيب والنشرة الأسبوعية والمباحث . أم مؤلفاته فمنها الشهب الثواقب في الجدل ، وجلال الدياجي في الاتفاذ والمعيات والاحاجي ، ومناهج الحكماء في مذهب النسو والارتقاء والحق اليقين في الرد على داروين ، والايات الينيات في عجائب الارض والسموات ، وضوء المشق في علم المنطق ، والاعراب في نهج الاعراب ، وشمس البرهان في علم الميزن ، والكوكب المنير في علم التفسير ، وديوان شعر كبير ، واسفار ذات السوار (رواية)

ومن المعربات المواعظ المبللة ، ومواعظ مودي ، وتفسير التوراة ، وسكان وادي النيل ، ورجال التاخراف ، وسيرة القديس اغوستينوس ، والطريق السلطانية .

وكان ينزع إلى المجون والاحماض في حديثه ، وكان سريع الخاطر ، يبدأ

اما شعره فاكثره كسعر العلماء واليك شيئاً منه .

قال في صغره في بدوية

بدويةٌ لاموا العمد بمحبها * فاجبتهم والدمع احمر قالني
ما شئت فيها اثنا بدوية * ترمي السهام بمهجة الحوراني

وقال في صباه من قصيدة

من كل غرثي وشاح ما دنت ورنيت * الا رمت بسهام الطرف مضناها
تظل نيران ابراهيم موقدة * منها كليم الحشى في طور سيناهنا
هيفاً ترفل في برد السنا وانا * اختال في مثل ما يشكوه جفناها
بالوصل ابخل غادات الوردى خلقت * وعند سذك دم المشاف استغناها
قال في الكهرباء

كأني في الهوى العذري حصف * وليلي في المحاسن كهرباء
دنت مني ومستني لهذا * علفت بها كما حكم القضاء
وقال في الكأس

في هذه الكأس الملاك فلا تذق * حائب المصير صديد اهل جهنم
عكست لظي لألها من نارها * وجانيها نعث الحباب الارقم
وقال

هذب كلامك في نظا * مك قبل نقد الهاء
فالشمر كالمرآة ير * سم فيه عقل الناظم

ومن محاسن شعره قوله في صدر قصيدة

حمل النسيم لنا عبير شذاكا * ظلي الخيام فرحت من اسراكا

ومنها

مغنى توهمتُ السماء رحابه * لما رأيت أهله املاكا
وظننت سكان المضارب انجما * لما رأيت خيامه افلاكا
وبهذا القدر كفاية للدلالة على مقدار فضله

١٤ ❀ قاضي القضاة الشيخ بشير الغزوي ❀

ولد بحلب سنة ١٢٧٤ هجرية وتوفي بها سنة ١٣٣٩

١٨٥٧ - ١٩٢١ مسيحية

هو الشيخ محمد بشير الغزوي ابن الشيخ هلال الالاجقي ، اخذ لقب
اخيه لأمه الشيخ كامل الغزوي لانه رباه صغيراً
طود حليم ووقار وقطب اهل العلم في هذه الانطار كان متبحراً في
علمي اللغة والادب ، يحفظ ويروي من نوادرهما مايورث العجب ، وكان
اماماً في علوم الفقه والحديث والمنطق اخذ العلم في حديثه عن اخيه
صديقنا العالم الشاعر الشيخ كامل الآتي الذكر وكان يأخذه العجب من
سرعة فهمه وشدة ذكائه وكان منذ حديثه آية في الحفظ حدثني اخوه
الصديق لمشار اليه قال كنت التي عليه الدرس من مطولات الدروس
فاغيب عنه ساعة ثم اعود فيؤدبه لي عن ظهر قلبه كأنما هو يتلو في لوح
مسطور ، وقد حفظ الفية ابن مالك في نحو خمسة عشر يوماً ومثلها
امالي القالي ومثلها الكامل للمبرد وغير ذلك من كتب العلم واللغة
والادب

وكان بيننا وبينه صداقة أكيدة ومعاشرة طويلة العهد وطيدة ،
 فغبرنا منه فاضلاً زهيد العين ، عزوفاً عن الدنيا ، حصين الضمير ،
 غضيب الطرف ، صادق العهد ، مهذب اللسان ، وكان من المفرمين
 بأنشأ . حجة العصر الشيخ ابراهيم اليازجي ومن المعجبين بفرط تبحره في
 فنون اللغة وادابها ، وكان يقول لنا هذا صاحب هذا القرن السعيد
 ومجدد عهد ابن العميد ولا عجب فالفضل يدركه ذوه

كان طويل القامة ممتلئ البدن مستدير الوجه ، حنطي اللون خفيف
 شعر الوجه « انيس الطلعة » دمث الطبع ، لين الجناح ، وقور النفس ، بعيد
 غور الحلم ، جميل النية ، نقي الصدر . فصيح العبارة بليغها ، رخم
 الصوت ، يرتل القرآن ترتيلاً ترتفع له حجب الاسماع

له الشمسية في المنطق وقد طبقت شهرتها الافاق الهندية تبلغ مائتي
 بيت ونيّف وله رسالة في التجويد ، وله رسالة سماها حقائق الرند ترجمة
 ترجيع بند عربيها عن التركية فجأت منظومة كأنها عربية الاصل ، وكل
 من طاف التعريب يعلم صعوبة السبك والنقل الى القوالب العربية نثراً
 فكيف به نظماً واليك شيئاً من غيرها

كم في السماء من كُرَاتٍ جَأتِ * والارض عندها كبعض ذرة
 وكم من الشمس والاقمار * بها وكم من ثابت وجاري
 وكل شمس معها توابع * وكل تابع تابع متابع
 ومنها

لانتهي ذرات هذه الارض * وليس يمكن انفكاك البعض
 وجوفها مشتل بالنار * وقشرها قد شق بالبخار

ومنها

للضعف صار الظبي لقمة الاسد * والذئب اضمحى طعمة له النقرة

ومنها

للمر قد صدع الحمار * لصوتو قد حبس الزار

ومنها

ظلم القوي للضعيف جاري * في الارض والهواء والبحار
وكلها على هذا النمط الانيق

توفي التدريس في عدة حلقات من جوامع حلب ثم ادُخِبَ عضواً
لمجلس المعتونان التركي . ولما اتاح الله الاستقلال لسورية عينته الحكومة
العربية يومئذ قاصياً على ولاية حلب ثم سمي بعد دخول الصاكر
الفرنسية اليها وتسميتها دولة حلب قاضي القضاة وهو اول من لقب
بذلك مد دخول الترك هذه البلاد

١٥ ❖ فيكتور خياط ❖

هو فيكتور بن فتح الله بن مسمان الخياط والدته شقيقة كاتب هذه
الرسالة ولد بحلب سنة ١٨٧٨ وتوفي في ديار بكر سنة ١٩١٠
طالع عصماً بصيراً في رياض الادب ، بل كوكباً مبراً في سما
حلب . نقاد شتى لماعظه طائعه ، وتبرز من مدسجهم نظمه في
حلل رثمه ، وكان يرجى ان يرى له فضل جزيل ، لو انصفه الدهر
واين الاصف من شيم نخيل

كان ممتلئ الجسم ، مليح القوام ، يميل الى الطول ، جميل الهيا ،
اسود الشعر ابيض اللون مشرباً قليلاً بحمرة كبير الرأس ، لطيف
اليدين ، حسن الطلعة بادي البش ، واسع الجبين ، جميل الانف
وكان يتكلم ، يكتب بالفرنسوية والطلبانية والتركية ايضاً ، سريع
الحفظ ، جيد الذاكرة ، غزير الادب ، سديد التقدير ، حسن الاختيار
دقيق الوصف ، مستعذب النظم ، حلو الحديث ، رخم الصوت ، طارفاً
بفتون الغناء ، طيب النفس ، شريف الخلق ، كأنه صبع من معدن
اللطافة ، وحر بما الرقة

نظمه الشعر نثياً وشعره تكلفه على حد قولهم كتابة لمرءة نثسه
فهو يكاد يسر رمه وانسجماً والبك من ذلك قوله في حزيه لا يراه
احدى حزر الـ طاطيفه المسماة بالتركية بيوتك اطله

سَارَ فُأَسْرَ صَاحِبَا بَا يِ الْمَسَاءَ * دَاخِرَا حَمَلَةً لِدُجَى الْمَسَاءِ
رَاحَ يَسْلَى بِمِيسَةٍ وَيَسَارَا * بَيْنَ دَعَايِ الْمَرْوَعِ الْمَسَاءِ
وَصَنِيرِ يَمَكِي الدَّوِيلِ صَدَا * وَضَجِجِ يَفْهِي رَحْوَ حَوْزِ الْمَسَاءِ
ومنها في وصف السفينة المعروفة هذت بالواخر الحبرية

فَاعْتَلَى اِلَرْبُ الصَّغِيرِ كَمَطَا * رَ يَزُو مَسِيرَ مَوْقِ الْمَسَاءِ
تَارَةً يَسَى وَطَوْرًا تَرَاهُ * يَنْتَنِي كَنَاحِيَةِ الْمَسَاءِ
مَوْجَةٌ مَدَامُوحَةٌ بَعْدَ أُخْرَى * كَمَالِ يَمَدْنِ فِي الْمَسَاءِ
زَجَجَ الرِّيحُ وَرَهَا تَمَ ارغَى * رَبْدُ اَجْرٍ مَسْدَرَا الْمَسَاءِ
وَعَلَا مِنْ مَقْعِدِ الْفَلَكَ صَوْتُ * كَثِيرِ مَرْوَعِ الْمَسَاءِ
وَدَخَانٌ يَتَوَرَّ فِي شَرَارُ * صَاعِدَا كَقَهْمِ الْمَسَاءِ

وصراخُ فحشةُ فبكاءُ * فوداعُ الآباءِ للآباءِ
ومنها

وترأت لنا على البعد ارضُ * ظالما البعض شعلةً من دُكَّاءِ
وفريق قضا عجاباً وقالوا * تيزكُ قد هوى من الخضراءِ
حملته الجمار فاعجب لنارِ * لم تصبها الباء بالاطفاءِ

كلما سارت السفينة بانث * تلكم الارضُ فتنة للراي
قد احاطت بها الجزائر والاء * لام والرايات كالخفراءِ
ومروج نصيرة وغياض * ومريمُ الحدايق الغناءِ
وهي طويلة وكلاها على هذا النقط الانيق

وكتب اليها يقرظ كتابنا منهل الوراد ، وكان يرانا بين ملوها
البر والوداد

رفعت لك الاداب خير بنودِ * وسما بمدح علاك بيت قصيدي
وانقد زهاروض الفنون وأينعت * افئافه بفعاك الهمودِ
استت للنفد المين قواعداً * في أقوم التوطيد والتحديدِ
ومنها

فقد الكتاب قلادة الحسناء في * جيد الزمان بدره المنصودِ
وخزنة لادب الصحيح وروضة الـ * فضل الرجيع وقية لمريدِ

وذ كئيب فانت افضل كاتب * واذا نظمت فانت خير مجيدِ

واذا نطقت فساجمات حمائم * واذا خطبت فطربات السود

لك في حمى الشبهاء صيت طائر * وبجمر ذكر وافر التجميد
فالفضل يذكر عند ارباب النهى * والعارف يعرف باشتعال العود

لا بدع إن موضوعه ارتخ سما * في القدر تُعرف قيمة المنقود

١٩٠٧

وكان لازال مذكوراً بأكرم الشيم والحلال عضواً في محكمة الحقوق
البدائية ثم سمي عضواً لمحنة الاستئناف الحقوقية في ديار بكر فذهب اليها
ولم يلبث بها بعض اشهر حتى اصيب بحصى لم ترحم شبابه الرطيب ،
فقضى وذكره باقي في افواه عارفيه كالطيب .

❁ ١٦ ❁ امحاج مصطفى الانطاكي الحلبي ❁

لم تقف على سنة مولده ولا تحققت لدينا سنة وفاته ويظن انها كانت
سنة ١٨٩١ مسجية في القسطنطينية

شاعر سريع الخاطر . له من التريض الحرب والعامر ، رأيناه في
حدائتنا مرة واحدة ينظم بديها ، ويحميد وصفاً وتشبيهاً ، ثم وقفت في هذه
الايام على قصيدة بخطه نظمها سنة ١٢٨٦ هجرية بحلب ليست من جيد
شعره ، على انه كان ذا حظ موفور في نظم الاغاني المعروفة ناقودود وسنرى
مثالا من الشعرين

وكان ربعة الى الخمسة ، مليح الوجه ، اسود الشعر والعينين ، صغير الرأس
 ابيض اللون ، صغير الانف والشمه ، رقيق الشفتين لطيف الصوت
 اتملت به الاحوال قصد بغداد وتعرف الى احد تجارها واشتغل مغاربة
 بالمعاديات مدة من الزمن ، وقد اخبرنا ثقة رآه هناك وعاتبه على بعده عن
 وطنه واهله ، الشعر فقال له انها بضاعة كاسدة وهذا الرجل — يريد التاجر
 البغدادي — يثق بي ويمدني مال للمتاجرة بالمعاديات ، ثم انه من القسطنطينية
 ولعل ذلك بغية بيع ما كان لديه من المعاديات ، ثم توفي بها . وقيل ان
 شعره الكثير ظل بين اوراق السيد ابي الهدى الصيادي اختلط بها والله اعلم
 وذلك القصيدة التي اشرنا اليها اعلاه

اقلدا ملاهي وانصفوا واضح المذر * ورقوا له وارثوا ليت الهوى العذري
 وقد جزيتموا في اليوم حداً وجرتُم * فخرتم وما حزتم سوى الاثم والوزر
 خلعت عذاري في العذارى ولم اخف * ملاماً بربات الاساور واليزر
 ومدكت رقي الهوى فستمرقني * ولم يخطر السبب برباً على فكري
 اعلل نفسي بالتواصل واللقاء * وان كان من اهوى مصراً على الهجر
 جرت عادته العشاق قلبي بانهم * بباتون طلوعين القلوب على الجمر
 هنيئاً لمن يعرف الوجد والهوى * ولم يدر طعم الحب يوماً مدى الدهر
 او كما اني جور احور فائن * اغن ربيب فانك ناعل الخصر
 نقور به تحت الغلائل يثني * كريحانة تهتز من نشأة السكر
 حلقى شبه يزدرى الشمس نحره * ومن فرقه الوضاح يا خجلة البدر
 وعز حبه منذ راح يرفع شعره * فزحزح ذيل الليل عن غرة الفجر
 ترى لموت مقرون بمقلته التي * لما روت اوصت بالكهانة والحر

متى حركت بالغمض جفنًا تسابقت سهام المنايا للقلوب على الفود ومنها:

لمري ان تبغي بقاء مودني فلا تمدحن غيري بنظم ولا نثر
سوى الشهم

فقوله اليزر هكذا وجدت بخط يده وهو لا شك يريد الازر جمع ازار
واليزر لغة عامية بحلب وقوله وعن جيبه مذراح الخ لا محل لهذه الواو
المحافظة الا ان يقال انه اراد وقد راح يرفع شعره عن جيبه وحيشذره لا محل
للفاء من زحزح اللهم الا ان يقال ثزحزح يحمل زحزح لازماً . وقوله ترى
الموت مقروناً بمقلته الخ هو من اقبح التركيب كما يظهر بادنى تأمل وقد اعاد
هذا المعنى بنفسه في البيت التالي ولكنه اخف على الالف مما قبله ، وعلى
الجملة فليس هذا من الشعر الرصين

وقال رحمه الله

وبدا يصول بومح قنء اسرد	حاز الجبال بخدء المتورد
لخفاء سيني مرهف ومهند	سأت لحفظ الدر في كنز المي
ياقوتة نظمت بسلك منعدر (كذا)	فسعت اقامله بمورد ثغره
ضمت غالاتها قوام محمدر	نسجب ايادي الحسن ابهى حلة
	وله

بذوب شوقاً الى باهي محيلر	كني بقلبي غراماً حين ذكراك
على لمحين في التعذيب عيلر	يادمية الحسن يامن في الموى حكمت
وحدي بكل الذي يا هند يهوك	تملكتني صبايات الموى فانا
حسناً ولابرق نوراً من ثناياك	لم يبق وجهك في شمس ولا قر

نسيم زهر الربى ما لذّ موره لولا يباغ للمشتاق دياك
يسرّ قلبي الهوى والدمع يظهره يا من لطرف شجيّ لم يزل باكي
نمت على دموعي في الهوى فانا اموت وجداً واحيا عند روياك

قوله في البيت الاخير روياك يريد رويتك

ومن احسانه

على يا قوت وجنته تبدى زمرّد عارض بالنبت اخضر
على تلك المحاسن اذ توفت يُكرّر اربعاً الله اكبر

ومن قدوده المشهورة على لحن اذا انجلوا الخ

مذ اقبلوا اخجلوا الاغصان بالقدر المائل

وكم قتيل بكحيل اجفان حلو الشمائل

ومن لمى ثغره الالمى اهنأ مشروبي

وجيد المعبوب افتأ بالحليل والميل قد ذبت بالمال

دور

على الوتر ورخيـم العود طافت بالكاس

اخت القمر فتنة الوجود منية الناس

وقد ظهر بالشعر المقود ضوء الالماس

يروى الخبر عن عهد البنود تحت الغلائل

ومن قدّر على لحن يا محبني يدين المصفورة

عليّ قدر بالحسن عن كل وصف مستغني

طلبه لم ازل اثني ان جاز او لن يجورا

دور

وزانُ خديده احسنُ في نقطة الحدّة الايمن
انا وقلبي مسترهنّ في قبضتيه مأسورا
ومن قدّة آخر

منية الارواح منّت بالتلاق وتناهي الوجد مني للعناق
ثم مدّت تبغني حل النطاق مصمماً يشكو لها ضيق السوار

١٧ نصر الله الدلال

هو نصر الله بن عبدالله الدلال خال كاتب هذه الرسالة الثاني وشقيق
جبرائيل المشهور المتقدم الذكر ولد بحلب في الثالث عشر من تموز سنة ١٨٤١
وتوفي في بيروت في الخامس عشر من نيسان سنة ١٨٨٣
علّم فضلّه وجمال ، وطودُ حزم. وكال ، جمع بين الرقة والمهابة ، واصالة
الرأي والنجابة .

كان يحسن التكلم بالتركية والفرنسوية والطيانية ويكتب بها كلها ،
وكان ذا وقوف على اكثر العلوم العصرية ولا سيما الطب والطبيبات
والفلسفة والادبيات ، لكنه مُني منذ الثلاثين من عمره بعملة في المعدة حالت
دون ما كان ينويه من مصاحبة القلم وملازمته . حتى قضى في بيروت جفاة
بتلك العلة .

وكان ربعة القوام ممتلئ الجسم في اول شبابه كما يعلم من رسم له في ذلك
العهد اسض اللون مشرباً ببلون وردي ، اذرق "امينين" اشقر اشعر ، جميل
المعيا ، بهي الطلعة ، تلوح على محياه انوار الوقار والذكاء ، وزيناً فصيح

العبارة نقي" اللفظ " يخوض في سائر المعارف ، وله رسالة عنوانها منهاج العلم طبع في حلب سنة ١٨٦٥ في اقسام المعارف ومراتبها وفوائدها . وله كتاب عنوانه اثمار التدقيق في اصول التحقيق طبع في بيروت سنة ١٨٨١ وموضوعه ضرورة قيام الاحكام في المجتمع البشري لدوام عمرانه قياساً على احوال الممالك الثلاث في الكون ، وهي الجماد والنبات والحيوان ، ولعله نظم شيئاً من الشعر ولم يصل اليها ، اذ كان منزله مثابة شعراء وقته وفضلاته كفرنسيس المراثي وانطون الصقال واني بكر زبيده وغيرهم وقد مدحه الشاعران المتقدمان ، كما سبق ذكره في ترجمة احدهما .

١٨ ➤ الشيخ بكري الزهري الكاتب

لم نقف على سني ولادته ووفاته ، ولا على غير ذلك من طمعه وسائر حالاته ، وانما وصل اليها من شعره ما نثبته بالحرف ، وهو كما ترى على غاية من التكلف والضعف .

مهف قد زهت خداه بالخمر	وقد اتى لحظه في آية الحور
يا لائي فيه لو شاهدت صورته	امسيت مثلي حليف الوجد والقدر
خطار قامته عقال ريقته	انوار طلعت غشت سني قر
ان الكواكب ان لاحت محاسنه	تسهو لديه حياء سهو معتذر
بروي لنا وجهه نور الصباح كما	روى لنا ثغره عن نشره العطر
له در جفون في القلوب لها	هتك وفتك فلم تبق ولم تذر
صبح الجبين بدا من ليل طرته	لولاه طال علي في النوى سهري
قوامه غصن بان والجمال له	في كل جارحة نوع من الشر

اقدية ظلياً نفوراً من تلفتِ ارام نجد غدت في التيه والحير.

١٩ ﴿ الشيخ محمد الوراق ﴾

ولد - لمب سنة ١٢٤٥ وتوفي بها سنة ١٣٠٨

١٨٢٩ - ١٨٩٠

كان عالماً فقيهاً ، وفي طمحي اللغة والحديث نبياً ، وهو اخر عالم فقدته
البلاد السورية ، في فني الموسقى والالخان العربية ، اذ فيها نطن ان وفاة
الاستاذ ميخائيل مشاقه الشامي هي قبل هذا التاريخ
ويروى ان له عدة مجاميع ضمنتها من الطرائف والظرائف طائفة كبيرة
مما له ولغيره ، فهل في الحمى اديب عالم بمكانها ، فينتضيها انتضاء السيوف
من اجقانها ، ويبرزها ابراز النفائس من صوانها
وكان اوصى ان لا يُحفظ وظن بعضهم ان ذلك لفرط شحه ، فان كان ما
دفعه الى ذلك ما ظنوه ، فهو من الغرابة بمكان

وكان يقرض الشعر ولم يصل اليها الا ما ثبتته هنا ، قال مخمساً
بانت سعاد وحبل الود قد صرمت وارعدت في الحشا ثاراً وما دحت
بالله ان بعدت عن ناظري ونأت خذني بعينيك يا حادي فان ظلمت
ردّها دموعي ولا تأمن من الفرق

لعل في القرب ان احظى ولو نفساً فاني في النوى قد ذقت كل اسى
ويا حويدي أئخ بي ان اتيت مساً وحسبك النار من احشاي مقبلاً
واحذر تداني مكان القلب تحترق

وله في بيع الارض المعروفة بارض المشقة بحلب

يا جاهلاً ما أحقّه وافق أهل الزندقة
يقول لي من رافقه وافق شنّ طبقه
بكبة مشوية قد باع أرض المشقة

ولما وقف على هذه القصيدة صديقنا رأس الطرفاء الشيخ كامل الغزي
قال قد أراد الشاعر أن يحطّ من قدر البائع والحقيقة أنّه

بكبة مشوية وخمرة معتقة
ووجنة فاحمة قد باع أرض المشقة

وللوراق شعر كثير لم نقف عليه

٣. ﴿ القس أو غسطين عازار ﴾

لم نقف على مولده ولد بحلب. وتوفي بها في ٢٩ شباط سنة ١٨٨٨

شاعر ذو قريحة فياضة ، وسليقة في بحار الشعر خواصه ، يتصرف
بالكلام تصرف العاجن بالمعجون ، فاذا هو طوح براعته منظوم موزون ،
لاحاء الدهر فبدل صفو ايامه بالكدر والالام ، واذقه من الشقاء والنكد ما
يحلو في جنبه العلقم ، فقضى في شرح الشباب ، شهيد الفاقة والاصاب
كان قصير القامة ، ضعيف البنية ، عصي المزاج ، اسمر اللون ، اسود
المينين ، حالك الشعر ، اسبل اللحية ، صغير الانف والقم ، مخروط الوجه ،
رقيق الشفتين ، طيب الخلق ، حلوا المشرة ، فصيح المباراة ، جيد الحفظ ،
مليح المزاج

وقد عرفناه ايام فتواتنا معرفة لها منا طيب ذكر ، وصحبنا صحبة
اصنى من ماء الغمام او هي الخمر ، وصيّر لنا وفتية من بحبي الشعر ،

اجتماعات به كنت مواسم العمر، ولبال ساهرات كانت غرر الدهر
ومع ان شعره كثير فقد لعبت به ايدي الشتات فلم نعث منه الا على
غيض من فيض قال يهني البابا لاون الثالث عشر سنة ١٨٨٨

فادي المنادي بوحى الله ما كتبنا في اية النصر ان الليث قد ظلما
ليث من الانس تخشى الارض سطوته
في الغرب والشرق أن عجماً وان عرباً

ومنها

لذا السياسة في الدنيا له اعترفت بالفضل واتخذته سيداً واباً
به استعانت سلاطين العقول على تعزيز ما هان او تذليل ما صعبا
وقال يهني القس بولس الحكيم بارتقائه اسقفية حلب على الطائفة
المارونية ١٨٨٥ وقد ضمن التاريخ آية

قد قام في الشهباء بولس عصره يرمى نفوس المؤمنين ويمحس
فاديت ما قد ادرخت شمس الشنا انت الاناء المصطفى يا بولس
ومن شعره ونظمه في رثاء العالم نطون الصقال المتقدم ذكره
هوى طود بيت العلم وانهد ركنه

وبيت الحجا سلمت دمامته الكبرى
لذلك على تأبينه العلم والحجا قد اتفقوا الدهر ابقى له ذكرى
وكان هنا بة صيدة لم نعث عليها بين اوراقنا ولا نذكر منها الا بيتين

او ثلاثة قال به مطلعها

سبت الغزالة بالملاحه واحور انسية زفت اني ظلي اغر

ومنها

‘خلفت كما شئت فدونك آية’ من ابدع الايات في خلق الصور
وختامها

لا زلت قسطنطين مصرك ناهياً متأمراً فبفضلك الدهر افتخر
وقال يرثي فتاة في مستقبل الصبا

شموساً قد عدنا ام بدورا فارخت ظلمة الليل الستورا
تري ماذا جرى في الكون حتى توارت نيرات الافق نورا
واي الثابتات السود دارت فقد ابت الدوائر ان تدورا
واية دمية قد غادرتنا فمطمت الدمى منها النحورا
ومنها

توسدت الفلاة فتاة حي رحيب الصدر كان بها جديرا

وقد وقع له في شعره تراكيب ضعيفة وجل بقي معاًها في ضميره
والبعض منها غتل المعنى كقولة توارت نيرات الافق نورا ليت شعري ما
يفهم من ذلك ؟ ولعله يريد توارت انوار الكواكب في نواحي السماء ، فلم
يوفق لسبك هذا المعنى بما يناسبه من اللفظ فظمه مظلماً كما ترى . وكقوله
فقد ابت الدوائر ان تدورا ، ما الذي يفهم منه بعدما صدده بقوله واي الثابتات
السود دارت ، اما قوله رحيب الصدر كان بها جديرا في رثاء فتاة ، فهو من
نقص الذوق بمكان ، ولم يوفق به بذلك كله رحمه الله ، الا سرعة النظم ونقص
التثبت ، ولا ريب انه لو نسج له في الاجر ، واعاد نظره فيما تقدم وامثاله
من شعره ، لما غادر فيه لاقدر سبيلا

وله كتاب خلاصة المعرفة في اخص قضايا الفلسفة وكتاب آخر عنوانه
وحدة النفس البشرية والكتابان مطبوعان

٢١ ﴿ عبدالله افندي البخاري ﴾

ولد بحلب وقوفي بها نحو سنة ١٢٢٠

مسيحية ١٨٠٥

من اسرة لها في المجد أعراق ، وفي طلب العلم وقرض الشعر انجساد
واعراق . اما السيد عبد الله المترجم فلم يتوصل الى الوقوف على سنة ميلاده
ولا غير ذلك من شؤونه التي كنا نود ان نشبع ترجمته بها وقد طمنا انه تقلد
منصب الافتاء بحلب سنة ١٢٠٠ هجرية اي سنة ١٧٨٥ مسيحية ، ووقفنا
له على شعر قليل ، ينبي عن جلاء في القريض عريض طويل ، ويا حبذا لو زادنا
منه الصديق عبد الحميد افندي الاتي الذكر ، فيمثل هذا النظم يُقال شعره
اغنى عن خمر

قال رحمه الله واجاد

ساغض اجفاني على مضض القذى وان حسب الجمال اني جاهل
الى ان يتيج الله للناس دولة تكون سوى الارذال فيها الوسائل

وقال

ولما صني وقي مع الحب ساعة حنازيك لو شاهدتني وخضوعي
وادركها لا كان صاح رقيبا رجعتُ بحال لا رجعت رجوعي

وقال مضمناً

اذا كنت مرتاحاً الى الراح دائماً ترى عيبتك حسناً وترضاه مشرباً
فصبراً على خير الخـ بار وضره بما قلت اهلاً للكونوس ومرحباً

﴿ ٢٢ ﴾ محمد اسعد الجابري ﴿

لم نقف على سني مولده ولا وفاته

هو ابن اخي عبد الله المتقدم الذ كر تولى الافتاء بحلب بعد ابن عمه احمد
فندي الذي تولاه ايضاً بعد عمه عبد الله المذكور ولا نعلم من امره غير هذا
على ان النموذج القليل الذي لدينا من شعره يدل على انه كان من رواس
لقوافي ، وفرسان الفريض لا فرسان الفياقي
قال واحسن

يقولون تب والكاس في يد اغيد وصوت المثاني والمسال عال
فقلت لهم لو كنت اضمرت توبة وطابت هذا في المنام بدالي
قوله بدالي من باب الاكتفاء بدالي بداء ، اي تغيير رأيي على ما
كان عليه

وقال مخمساً الابيات المشهورة

لم يبق في الدنيا مواخ زمن الرجا ولي وشاخ
يا ناعياً زد بالصراخ خات الرقاع من الرخاخ
وتفرزنت فيها البيادق

هي جيفة حظ الكلاب فترى الكرام بها تصاب
ولئامها تعطى النصاب وسطا الغراب على العقاب

واصطاد فرخ اليوم باشق

حكم الاله فلا اعتراض لرفيعها بالانخفاض
فانظر الى ذا الاعتياض سكنت بلابلة الرياض

مذاصبيح الخفاش ناطق

ذهب الخليل مع السير وضع العليُّ علا الحقيير
واحسرتا ابن المجير وتسابت عُرْجُ الحمير
فقلت من عدم السوابق

٢٢ عبد الحميد البخاري

ولد في حلب سنة ١٢٠٨ وتوفي بها سنة ١٢٧٤

١٧٩٣ - ١٨٥٦

قال

كن في امور الدين صاح متابعا لتنقل واجتنب الهوى والوسوسة
واترك لما في العقل يخطر انسا علم الشريعة ليس علم المندسه

وقال

وليقة قامت براغيثها ترقص مذ غنى لها البق
فكدت من غيظي لافراحها انشق لو لا الصبح ينشق
هذا كل ما وصل الينا من ترجمة هذا الشاعر على ان البيتين
الاخيرين فيما نظن ليسا من شعره وقد يكون رأيا كما رأيناها في
بعض كتب الادب فاثبتهما في اوراقه بغية تشطيرهما اولسبب آخر
والله اعلم

٢٣ الحاج صدق البخاري

ولد بحلب سنة ١٢٤١ وتوفي بها سنة ١٣٢٠

١٨٢٥ مسيحية ١٩٠٢

هو ابن عبد الحميد المتقدم الذكر كان من عيان حلب المشار اليهم

بالبنان . مشهوراً بـرجاحة العقل وحسن البيان ، رزينا متوقراً الفهم ،
المعياً كامل الحلم .

وكان حسن القامة الى الطول ، نحيف الجسم ، ابيض اللون ، مليح
الملامح متوقد النظر ، خفيف اللحية تلوح على وجهه لوائح الذكاء
والقطنة .

قال وهو معنى حسن

ايا من يدعي حباً لشخص
اذا حقت ما المحبوب غيرك
تميل الى الذي تهواه منه
وما تهوى سوى ما فيه خبرك
وقال يصف مدينة بيروت حين زارها

صحراء بيروت زهت نضرتها
لا سيما اشجار روض الحرش
قد بسطت اكفها تدعو لمن
يزورها بنيل طيب العيش

٢٥ ﴿ محمد نصوص الجابري ﴾

ولد بحلب سنة ١٢٧٧ وتوفي بها سنة ١٣٣٤

١٧٦٠ مسيحية ١٩٠٦

هو ابن الحاج صديق المتقدم المذكور كان معتدل القوام حسن الوجه
ابيض اللون اسود الشعر مليح الجملة فصيح العبارة يميل الى العزلة شاعراً
المعياً واكثر شعره في الزهد

قال رحمه الله من قصيدة طويلة

كل الذائذ والامال زائلة
وبعد عين يعود الكل في خبر
فليت شعري ما الدنيا وزينتها
وما التفاخر بالاموال والدر

وما التصدر لعليا بعد يد
و قال من قصيدة اخرى طويلة
لي في ذرى الحمي احباب قد امتنعوا
ظلمت نفسي في دعوى محبتهم
فاكظم رجاءك في ارجاء كاظمة
واقصر هوي طالما فيه هويت الى
هل يجهد الحر في غلبك مهجته
لثم ثم امتداد في ثرى الحفر
بهينة الحسن عن تجوز وصلهم
وعن غرامي سموا كالشمس في الظلم
واسلم فديتك لا تطمع بذني سلم
وهذ الموان وهذا الذل والسقم
لمن يرى سلبها من واجب الذمم

﴿ ٢٦ ﴾ احاج عبد الكريم بذه

هو حطينة عصره ، وابن حجاج قطره ، لم يعرف له شعر خال من الهجاء
ولا اشتهر له نظم تنزه عن البذاء ، وكان يتعاشى لسانه الاكابر ، ويخاف
قذعة العامة والاصاغر ، وقد تحرش باكثر شعراء وقته ، فكان مجذبا على
حلبة بهته ، ووقع له في عرض مجونه وتلك السخافات ، وملوحات استهجنها منه
القوم وفكاهات ونكات ، ولا سيما في موشحه الذي شتهر به ، وسارت
الركبان في طلبه ، لما تضمنه من الكنايات والمعارض ، وهي المعروفة باصطلاح
حامة حلب بالتلخين ^(١) والتعريض ، ولما كان اكثر شعره بل كله من هذا
الضرب ، ورأينا ان موشحه المذكور خال من القذع واللب ، وأنه هزل لا ذم ،
كما ذكر في عرض النظم ، ولم يكن لنا مندوحة عن ذكر شيء من شعره ، وقد
الح طلينا بعض الادباء بنشر شيء من هذره ، ولا سيما وان من سبقنا من
افاضل المؤرخين والمترجمين ، كصاحب اليتيمه وابن خلكان وغيرهما من

(١) قال في الاساس وشتمه ولحنه قال له يا ابن اللعنة .

المتقدمين . لم يتخرجوا من نشره حش القذع وقبيح السباب ، الى غير ذلك من دفت المجون وهجر الخطاب ، لاعتقادهم انهم ينقلون ما قيل ، وان ليس على الناقل سبيل ، على ان الكثير من ذلك الخطل اجدر بالستر ، كما ان كتم قليله نقص بتاريخ العصر ، واخلال بفرض الترجمة وبيان اخلاق القطر ، ولما كان في الموشح المذكور ذكر لكثير من قرى حلب وضواحيها ، معرفة من الناظم عمداً للوصول الى ظواهر المازحة وخوافيها ، رأينا ان نشبتها كما اثبتتها الشاعر ونضبطها في الشرح تحريماً للفائدة وانما للفكاهة ثم لا بد من التنبيه على ان فيك وفيها وسائر الضمائر الموثقة تنويعاً على لجة المخاطب في اصطلاح اهل اللحن و (التلخين) وفيكم وفيهم وسائر ضمائر الجمع المذكور طائفة على شارب المخاطب

وكان المترجم عارفاً بفن الغناء ، راء ان رصعته مع جماعة المغنين المشهورين في حلب لعده ارباب الفن وما ادراك من هم وفيهم ابن عبده والحاج اسماعيل الشيخ ردي وادريش صالح وابن عقيل واحمد سالم وغيرهم ممن ملكوا قاصية فن الغناء الموسيقي السريية وما بهم الاكل ذي صوت يسحر البلاير يهزم امهجن . ابلايل ولهم في طباعة والظ ف نوادر وايات وفي سرعة الجواب واصابة المعنى كلمات مستحسنت ، وكانوا في خفة الروح غاية الغايات ، فدخل عليهم عبد الكريم رما . ثم في فرح عند بعض الاعيان في وقعت اعينهم عليه حتى استبلوه بغنية (الكرك) يا يا ابن الجائن على حاله ، وهو من باب التلخين الذي ذكرناه فصر عليهم ، وهم والقوم يقهقرو وهو يكاد يتمزق غيظاً حتى اتوا على آخره فقال لهم ان ذالك تم مر السحاب واما شعري فغاد فيكم يا كلاب اكتبوا :

ورب شدة كالحمير نواقه
 بمختلف الأصوات من غير ضابط
 مزايرهم دلت على حسن صنعم
 كما دلت الريح عن استر ضارط
 وقال في مطلع قصيدة هجاءها الشاعر الهلالي الحموي المشهور
 اذ كرتني تمنحي وسعالي وضراطي في الليل ذات الدلال
 فاجابه الهلالي بقصيده قال فيها
 ولي في فقا عبد الكريم علامة تخبرني عنه وفي وجهه اخرى
 ولما بلغ القلم الى الموشح عصا في كتابته بالرغم من سرداه من البراهين
 وبهذا القدر كفاية .

٧٤ ﴿ الشيخ عبد الله سلطان ﴾

ولد بحلب سنة ١٢٦٤ وتوفي بها سنة ١٣٢٩

١٨٤٧ مسيحية ١٩١٠

احد علماء حلب وادبائها ، ومدرسي احدى مدارسها والبراهين ، قرص
 الشعر فاحسن في اكثر منظومه ، ورد اعجازه على صدره وقرن بين بليغه
 ومفهومه ، ولم يكن مكثراً وان كان سريع الخطر ، وكانت بيننا وبينه
 مودة لها منا الذكر الطر ، وكانت صلة الادب فجمعنا به كثيراً في ايام
 الشباب ، وصرت لنا معه مجامع انس هي من حسنات الدهر ، وهواسم
 العمر ، ومنها انا كما رعبه من اهل الادب والقرف قضينا يوماً رددت
 عنه اعين الزمان ، في احدى جنائن باب الحين ، حتى اذا قاربت الشمس
 الغروب ، والما يتفرق في الدهر كاتير انذار ، ومفتين يسحر الالباب
 بانشاده ويسكر القلوب ، هاجت ، جبوش من البعوض الرميض ، له في

تلك البقرة سلطان عريض ، واذ نهضنا لنتتقي مكاناً آخر قال الشيخ على
البدية :

وعسكر البق مذ جاءت تحاربنا عند القاهزمت جنداً من البشر
ثم التفت الي وقال أبوزه ، فقلت وكيف أبوزه والواو في اوله عاطفة
بلا معطوف ، فان اذنتم جعلت ببيتكم رِ دفاً ولكم فضل المتقدم
قال ذاك اليكم فقلت :

نحت الغصون وبين والماء والوتر كم جيش هم كسرنا كسر مقتدر
وعسكر البق مذ جاءت تحاربنا الخ
فاستحسن كل الاستحسان

وكان رحمه الله مدحنا بقصيدة منذ عهد بعيد واجنأه عليها بقصيدة ايضاً
ولم نثر طليهما بين جوع اوراقنا ، ولكن بقى في محفوظنا مطلعها فمطلع
قصيدته كان :

طلعت لديك بطالع ميمون عذراء ذات محاسن وفنون
ومطلع جوابنا :

أعلمت ان البدر لا يحكيك والدر من بعض الذي في فيك
كان طويل القامة ، حنطي اللون ، حالك الشعر ، اسود العينين ، مخروط
الوجه ، مليح الانف ، عصبي المزاج ، فصيح اللسان ، جيد البيان ، مقبول
النادرة ، طيب الحديث ، رحب البال ، محمود الخيب ، شديد
الارصال انتخب عفواً المحكمة الحفوق في حلب فكان فيها مثال
الاستقامة ، وهو من بيت علم مشهور ، وكان ابوه تقلد منصب الافتاء في حلب
قال مضمناً :

زار الحبيب الذي قد كنت اعشقه على السماع خفيافاً واحياناً
وقد سرى المشق من بسمي الي بصري والافن تعشق قبل العين احياناً
وله الموشح الاتي :

يا غزال الحمي من واد الحمى صاد بالاحاظ أسدَ الحَرَمِ
وجلا من وجه البدر كما شق صبح الجبد ليل الغَاسِ

دور

رقم الحسن على غصن الدلال بيد التصوير في الوجه الجميل
آية النمل على غد الجمال يا لعمرى جل هذا عن مثيل
والعيون النجل بالسحر الحلال قصرت للعمر بالهدب الطويل
ونديّ الورد بالحد ثما حول سوسان بابهي ملبس
وبد صارم الحظر حرّما نظرة الوجه على المقتبس

دور

يا نبي الحسن منك المعجزات قد اذاحت ظلمة الشك الرب
فصباح الوجه فيه البينات اطلع الشمس على غصن رطيب
وسماء الحد ائدى البركات وبد الحال يرى قطباً عجيب
وسنآء الثغر نجم رجاء مارد العذل بشب القبس
ونذير الطرف دُءر حكما ان دين الحب قتل الانفس

دور

ومنه

يا نديم الانس ان الشرب طاب زمزم الكاس فذا وقت الربيع
فمقيق الثغر بالكاسات ذاب وجري الطل على الروض اليقيع
فاجلها صرفاً فما احلي الشراب بين ورد صنع مولانا البديع

فأدار الكأس لما زمزما طيب الراح بطيب النفس-
 وفم الأبريق لما ابتسما بكت السحب يروض الفرجس-
 وكتب الينا

كلامك التبر قسطنطين منسبك كالعقد في جيد هذا الدهر منظوم
 وغيره خزف والنش داخله ولو يموتها الحساد مشنوم

٢٨ الشيخ محمد أبو الوفاء الرفاعي الحلبى

ولد بحلب سنة ١١٧٩ هجرية وتوفي بها سنة ١٢٦٤

١٧٦٥ مسيحية ١٨٤٧

الشهير بالشيخ وفا ابن الشيخ محمد ابن السيد عمر الشهير بالرفاعي
 عالم اعلام مصره ، واسبق شعراء عصره ، نظام الفلاند والنفانس ،
 وموشي الفراند والعرائس ، رب القرينة الفياضة ، وفارس البديهة المرتاضة ،
 كأنما شعره كله من السهل المتنع ، بلغ الغاية من حسن المطلع والمقطع .
 كان عالماً بعلوم التوحيد والتفسير والفقه والنحو والصرف والمعاني ، قرأ
 على أئمة وقته وهم أبوه الشيخ محمد الرفاعي والشيخ اسماعيل المواهبي وكان
 مدرساً في الجامع الاموي بحلب وقد اجازه بالعلوم المذكورة والاجازة
 محفوظة الى اليوم في بيته . والشيخ قاسم بن علي بنذر ابن محمد المغربي
 الاندلسي الفراءسي ، والشيخ الامام محمد الكزبري الدمشقي وغيرهم من
 علماء وقته .

وكان ربعة ممتلئ الجسم ، ابيض اللون صبيح الوجه اسود العينين ، لميح
 الالف والفم على غاية من الجمال ، وورث حسن الصوت عن ابيه وجده ،

وكان يُلقَّب بالزينة كجدته لما اجتمع له في صوته من الحسن والجمالة ، وكان كلما رتل في الجامع او في زاويته ، يجتمع الناس من كل حدب ، وتصعد النساء الى السطوح لشغفهم باستماع صوته ، وكان يقيم الاذكار الشاذلية مع ابيه في الزاوية المعروفة بمسجد خير الله في محلة الاكراد بحلب وهي المشهورة بالزاوية الرفاعية ، وهي زاويتهم الاصلية ، وله غيرها اربع تكايا ، ولما ادرك الامجز والده ، انتقلت اليه مشيخة الطريقة .

ووقعت منازعة بينه وبين بعض مشايخ حلب على احدى التكايا التي كانت تحت توليته ، فقصد القسطنطينية ولقي من حفاوة وزرائها وكبرائها به ما يقصر عنه الوصف ومدحوه ومدحهم بالنشود والمظوم ولا سيما شيخ الاسلام عارف حكمت وهو القائل عن نفسه

ألم تعلم بان سمّا فكري تلوح بافقه شمس المعارف
تفرّس والذي في المزايا فحين ولدت لقّبي بمعارف

ثم عاد المترجم الى حلب وقد زوّده ببرآة سلطانية تمنع كل حاكم فيها من استماع اي دعوى عليه في التكية المذكورة .

وتولى حلب الوزير رضا باشا نحو سنة ١٢٤٠ هجرية فكات بينه وبين الشيخ صحبة طويلة ومودة جزيلة وتناحذ له واخذ الطريقة عنه وحبس اوقافا كثيرة على احدى تكايا الشيخ المعروفة بالتكية الترابية نسبة الى الشيخ الكبير المشهور بابي تراب شيخ واستاذ المترجم ، ثم عُيّن رضا باشا المذكور بعد ذلك والياً على بغداد فكتب اليه ان يوافيه اليها ، فقصدها سنة ١٢٥٣ وبلغها بعد سفر طويل مجهداً كما يستدل من قوله عند مصلاه فيها هذه بغداد ام ذا حلم خبروني ان حالي عَدَم

هل وصلنا للحمى وانكشفت يبلوغ القصد عنا غمَمُ
شمت برقا لاج لي من بُعد ففؤادي حره يضطرمُ
وهي قصيدة طويلة .

ومدح مقدمة الى بغداد السيد عبد الحميد العمري الشاعر بقصيدة
تروي منها ما يأتي كما وصل اليها وهو لا يخلو من اغلاط نظنها من النسخ
وفيها مدح صوته المشهور قال :

قد درّ ثدي الكمال من حلب فانجزت بالوفا وبالادب
منّت على الزوراء في رجله (كذا) قدومه فرصة لمرتقب
وفيه دار السلام قد سلمت بشري لها من طوارق النوب
ومنها

روى حديث الألي واسنده عن والده منجب وخير ابد
قرت (كذا) له بالعلوم قاطبة عجم الأخرى وجهابذ العرب
قس اياد اميت فصاحت اذا سمع الصم ابليغ الخطب
يكاد صلب الصفا خطبته يلين من حسن صوته الرطب

وفي البيت الثالث اشارة الى حادثة قفنا على حكايتها فيما طالعاه من الاوراق
المتعلقة بالترجم ، وجلتها ان احد المشعوذين في بغداد كان تكهن بحدوث
زلزال عظيم يقع في بغداد يومئذ وكان دخول الشيخ اليها في اليوم الذي
عينه المشعوذ ، واذ لم يحدث شيء فقد شمل الفرح سكان بغداد جميعهم ،
وعدوا قدوم المترجم بركة او نعمة ، دفعت تلك النعمة ..

وقد ترجم المترجم عليه احد شعراء عصره الشيخ عبد الله الشهير بالمطائي
في رسالة جمع بها تراجم شعراء وقته الحلبيين وقد اقترح عليهم تضمين الآية

« أليس لي ملك مصر » ، وذلك سنة ١٢٠٤ هجرية ولم تقف من هذه الرسالة الا على هذه الترجمة قال ومنهم

السيد محمد ابو الوفاء الرفاعي غبوقي وصبوحي ، لا بل خليلي وشيقي
روحي ، من نظم في اياه سلك الرواية وانسني بروياه (كذا) كمال الصبغة
والرعاية ، متع الله به والده الاخر يحيى ذكر جده عمر ، فينوفه بحسن التلاوة
والاداء ، ويروقه بالزينة على طول المدى ، ولا يحرق قرعة عين لجده ابي العلمين ،
موثقاً بفتوحات محمدية وامدادات احمدية ، ومواهب شاذلية ومشارب
قادرية ، اذ هو شاب نشأ في خدمة العلم والطريق ، وشرب من الكأسين اهنى
رحيق ، فقهه منوه باعتقاد ، وعلمه منزه عن انتقاد ، وسلكه لا يشويه رياء
ولا خطل ، ولا يعيبه ازدهار ولا ملل ، فهمه كالسيف حدة ، وكان نار شدة ،
وكالماء في الصفاء ، وكالسيل في توارد الانواء ، مع بديهة اطوار له من ظله ، واسرع
اليه من ادارة قوله ، ومن نظر في ابياته بعين وامقة سير مقالتي ان صادقة
او غير صادقة ، وهذه هي :

لك المحاسن طراً	وانت عنه المودى
وانت في كل شيء	ظهرت سرّاً وجهاً
قد لفت لي فيك سلمي	ولو تهشكت ستراً
وكل ما اخترت عندي	عذبٌ ولو كان مرّاً
ما شئت فافعل بصبٍ	بجالة انت ادى
الملك ملكك حقاً	ومدعيه قجراً
حيث استخف وفادى	اليس لي ملك مصر

انتهى ما قاله العطايا .

وقال يمدح الوزير علي رضا باشا المتقدم الذكر :

اثر الحوائك لما بدا	هلال له الروح مني فدا
يطوف علينا بكأس الصفا	فيحلو لنا وردها موردا
يروح بها قرأ فاضراً	وينفدو بها غصناً املاً
فنصبح منها نشاوى بها	غيل لها دكماً سجداً
هي الخمر ما ملأها شارب	ولا صاح منها ولا عريدا
بل اعتادها القوم اهل الوفا	فقالوا الوصول لنهيج الهدى
وقد ظفروا بالاماني بها	وقد احرزوا مجدها الاتلدا
الا فاسقينها وطل بها	فوادي من الهم واجل الصدا
مع الابعاد الشهم سامي الذرى	عميد المعالي علي كتبخدا
امير له رتبة شاوها	يزاحم في السوود الفرقدا
حميد الصفاة وكافي الكفاة	وحامي الحماة وبهر الندا
وطود أشم وبهر خضم	وبدر اتم اذا ما بدا
حليف المكارم الف التقى	له حبرات المعالي ردا
تسم اعلى سنام السهى	واعطى الجزبل واسدى الجدا

ومنها :

وسارع للخير واعتاده	وطرق المكارم قد مهتدا
وجدد ما قد وهى من بنا	تكية قطب كمال الهدى

وبيت التاربخ

وقد جاء تاريخها صادق	بحسن الخلوص بنا مسجدا
----------------------	-----------------------

وايه من ارجوزة في الاولياء المدفونين في حلب .

وانزل مغرباً لغير المصري	الشافعي احمد فرد المصر
ضريحه في تربة ممتازة	ملحقة بتربة الهزازه
غريبه ضريح جدي عمرا	بزنة الدنيا غدا مشتهرا
في عصره وكان شيخ القرا	بالاتفاق وجمال الاقرا
منفرداً بصوته الداودي	اذا تلا القرآن بالتجويد
اذا رقى المنبر يصفى السمع	او قام في المحراب قاض الدع
قرا على المصري البصير عمرا	وكان في القرآن قد تمرا

وله في باب الغزل او التصوف شعر كثير روى لنا منه غيباً احد احفاده صديقنا الاديب الشيخ رضا الرفاعي حصة حسنة ، الا انه ضمن علينا بساعة طلبناها منه لاكمال هذه الترجمة ، ثم اعترضت حوادث ضاقت عن الجمع بيننا وبينه ، ثم سألنا عنه فعلمنا انه ترك الوطن واستقر في عينتاب فبعثنا اليه بكتاب منذ عهد طويل ولم نأخذ منه جواباً الى هذه الساعة .

ومما نحفظ من غزله ، قطعة من موشح دوينها في كتابنا منهل الوداد

قال

يا مهابة البان يا ذات الدلال	جل من ابدع ذا الوجه الجميل
قلب الوجد وليل المجرطال	وانا المغرم بالفرع الطويل
قد كس المياس لولا الازد سال	فاكشني عن وجنة الخلد الاميل
لارى نقشاً عليه رسماً	ناعم الوشى طرى الملمس

وله

رفع الحجب عن بدور الكمال	مرحباً مرحباً باهل الجمال
سادتي سادتي بحقي طيكم	انني عندكم عزيز وغال

لم يعد لي حبيب قلب سواكم
زال رسمي وحال حال خيال
ومنها

ملكوني بلطفهم ورضوا بي
عبد رقي فسدت بين الرجال
ومنها

واذا ما الصدود انفي وجودي
رحمني وانعموا بالوصال
واوصي ان يكتب علي ضريحه قبل موته

بعين العناية والاصطفاء
حباني الهي وعني عفا
وشاهدت من فيض احسانه
نعماً كبيراً وكأساً صفا
وقال عبيدي وفا ارحوا
بحسن ختام الورد وفا

سنة ١٢٦٤

واوصي ان يكتب علي جانبي الضريح

اذا ماتوني الله نفس وليه
تهون عليه سكرة الموت بالحق
وما هي الادعوة واجابة
ويخلص من رق الكشافة بالعتق

اما مؤلفاته فهي كثيرة فمنها الارجوزة المتقدم ذكرها في السماء الاولياء
المدفونين في حلب وهي نحو خمس مائة بيت ، ورسالة خطب زكاج ، ورسالة
في صيغ الصلوات على النبي ، وديوان خطب خطبها في الجامع الاموي بحلب
ورسائل عديدة مبثورة في علوم شتى وديوان شعر كبير وغير ذلك من
الاخوانيات ورسائل الاكابر



٢٩ السيد مصطفى ابن السيد يوسف الشهير بالصائغ الحلبي

لم نقف على سنة مولده ولا سنة وفاته ولكنه من اهل هذا القرن كما يستدل من مدحه الشيخ وفا المتقدم الذكر ولم نقف له على غير هذه القصيدة .

قال يثي الشيخ علي ابي تراب استاذ الشيخ وفا ويمدح الشيخ وفا . نشر هذه القصيدة كما وصلتنا ونقل فيها شي من اغلاط الناسخ ايضاً .

كف اسلو من به عقني سبي	ملك القلب بحسن الادب
كامل الاوصاف ذاتاً سيد	هو شيخي مرشدي في مذهبي
زاهد عما سواه قلبه	كان للزهد كام وانر
موقن بالله عند موته	مستجير بالتماسي العربي
اسمه الشيخ التراقي سبة	نسلي كان قصد المطلب
اذن باسرار الكمال لابني	ابي الوفا ابن الرقاعي الانجب (كذا)
ذو فغار وكال وترق	ظاهر الجدين ذكي النسب
منبع الاسرار عين الفضلا	طيب الاعراق عني المنصب
ساد في ارشاده بين الودى	بطريق اخلق حق الواجب (كذا)
في طريق اشرفت انواره	خلوتي اخلاص نوري ذهبي (كذا)
وكذا نقشي وبخشي شاذلي	ورقاعي قادري المشرب
وساويحي عيبدوسي بدلي	ودسوقي اذهمي الموكب
رب فامحنني بسر منهم	وعلى اخلاص فحسن ادبي

٣٠ محمد آغا الميري الشاعر

هو من معاصري الشيخ وقا الرفاعي السابق الذ ذكر لم نعر على ترجمة له ولا على شيء آخر من نظمه ولعل بذكر اسمه في هذه الرسالة تقيبه لمن يعلم عنه شيئاً من محبي الفضل لا ثباته في آخرها . قال يمدح الشيخ وقا :

يا من غدا شيخ الادب	يشهد ذا من في حلب
اهدي لنا من نظمه	عقدأً بديعاً منتخب
قد صاغه الشهم الذي	جمع الفضائل والنسب (كذا)
ذاك الوفا خدن العُلا	من الرفاعي انتسب
انعم به من فاضل	حاز الامامد والحمد
حبرٌ لقد ملأ الدلا	ادباً الى عقد الكرب
واذا علا خيل القرير	ضرحوى السباق بلا نصب
يا فاضلاً فاقت فصا	حتة مصاقيع العرب
فهاكها (كذا) مريبة	زفت لافضل من خطب
لا تبتغي مهراً لـ	كسوى القبول المضطرب
واسلم ودم طول المدى	تبدي البدائع في الادب

هذا ما وقفنا عليه لهذا الشاعر .



٣١ جرجي بن ميخائيل العبدني الحلبي

ولد سنة ١٨٦٧ وتوفي بحلب سنة ١٩٠٣

قرض الشعر وحام حول بحوره ، وطاف بكونوسه وشَمَّ شَيْئاً من
خوره .

كان ربعة الى الفصر ، نحيف الجسم ، ابيض اللون ، متناسب اعضاءه ،
الوجه ، في عينه حَوْلٌ .

تلقى علومه في مدرسة الابرار ، رهبان مار فرنسيس بحلب وسكان مارفاً
بالفرنسية والتركية ، دمت الاخلاق لطيفاً ذكياً ، قال من قصيدة

أسلوت ام تارت بك الاشواقُ يا قلب سل ما هكذا العشاقُ

يا قلب مالك ساكن متبلبلُ طوراً تجمدُ وتارة تشواقُ

ما عدت اعهدي في الهوى لك حالةٌ مذ خافتك اسيرها الاحداقُ

فاذا عجزت ولم تعد تقوى على حل الهوى سل اهله ما لاقوا

حلوا على اعناقهم انقالةٌ حتى التوت من حمله الاعناقُ

وردوا الردى رغم العدى وشغلوا (كذا) بالصبر حتى كاد يس (كذا) نطاقُ

رغموا انقوا العاذنين وما انشوا عن خرة من سكرها ما فاقوا

هائت نفوسهم فا ضنوا بها وسعوا فصادف جدّهم اخذوا

وقال

كيف التداني والمزار بعيد ولم التذلل والقلوب حديدُ

والعمال بالاماني والمُني ألتد وصل الفانيات بعودُ

عزّيعه امراج نوت بيوهم من عيلاً وبعودُ ذنك العيدُ

اشتيت شمل الصبح يجمع شمله بحبيبه والله ذاك شديد
ويروق صفو العيش بعد آساة ويعود عهد السلم وهو فقيد

وقال في مطلع قصيدة

خذها ارق شذا من الصبآء والنآء وردآء من زلال الماء

ولا يخلو هذا الشعر من اغلاط لغوية وضعف في التركيب كقوله ما
عدت اعد في الموى لك حالة الخ يريد ما عدت اعرف . لان ليس هنا
موضع العهد وان كانت فيه المعرفة كما يظهر بادق تأمل . وجملة البيت تركيب
عامي ، اما قوله وردوا الردى رغم العدى وتخطفوا الخ فـا موضع التخطف
هـا ؟ وهذا الفعل لا يمدى بالباء ، ولست ادرى ماذا اراد بانطاق ، ثم ان
كاد لا تقترن بليس في حال من الاحوال كما هو معلوم وبهذا العذر كفايه .



٣٢ حبيب العبديني الحلبى

ولد بحلب سنة ١٨٤٠ وتوفي بها سنة ١٩١١

هو حبيب بن جرجي العبديني عم المترجم السابق من اسرة قدمت حلب منذ قرنين ونصف .

كان ربعة الى القصر ، حطمي اللون ، غرور الوجه قليلاً ، عصبي المزاج نحيفاً وارد الارنية ، ساكن الريح ، طاب العشرة ، صادق الود . صاحب الشاعر المشهود فرنسيس المراس دهرأ ، وكان كثير الملازمة له بعدما كف بصره ، يكتب له دون عوض .

وكان يعرف بالالمان . ويضرب على الاوتار ، ويمسح الصغير بالنأي ، قرض الشعر قليلاً ، وكان يهذب له ما ينظم بعض اصداقائه من ادباء وقته ، وكانت له فتوحات في التواريخ قال مؤرخاً مولده :

انا في شهر اذار ولدت اياذوي الحيا

علمت اى تأريخ دخلت هذه الدنيا

سنة ١٨٤٠

وقال مرة ظأ امرأة احسناء :

(كذا)

اني لاعلم صاحب الديوان ذا اا حراش لم يهوى الى الاطراف
من رام يدرك قدره ينظر الى ما قال في سرآته احسناء
فهاك يحكم بعدما يلقاه في تأريخه ذا اشعر اشعرآ

سنة ١٨٧٤

وقال

مدحتك لتتاني لا لرغدٍ ورحمت مؤرخاً ذكراً لذكري

سنة ١٨٨١

وقال لينقش فوق عين ماء اجراه الى بلد الاسكندرونة احمد مختار باشا

والي حلب يومئذ وهو من ابدع التواريخ:

اعرب هنيئاً داعياً للمليكنا عبدالعزيز بطول جانبه العريض

ولاحد المختار والينا الذي جعل المياه لكل تأريخ تفيض

سنة ١٢٩٠ هجرية



٣٣٣ الشيخ احمد الكانسي الملقب بالحجوب

ولد بحلب نحو سنة ١٢٥٠ وتوفي بها ١٣٠٧

مسيحية ١٨٣٤ - ١٨٨٩

لقب بالحجوب لفقد بصره صغيراً بعلّة الجدري المشهورة :

كان حافظاً اريباً كامل الظرف ، يميل الى المزاج والالوان والعرف ،
خفيف المعاشرة ، لطيف النكتة والنادرة ، عارفاً باصوات الفناء ، يهتلمها
اهتزاز الفصن في الهواء ، يتسامح مع اصحابه في مجالس الانس والطرب ،
حتى ليشغلهم بفكاهته عن الراح والضرب ، وكان يتردد اليها ترداد نسيم
الربيع ، ولنا معه مجالس في عصبة يتنحى لها الاصمعي والبديع ، وكان
يلقب بيننا بأبي العلاء ، لضرارته ونسائه وما هو عليه من الذكاء .

وكان متوسط القامة ، عصبي المزاج معروفاً ، مخروط الوجه مشوهاً
بالجدري كل التشويه ، حنطي اللون ، كبير الانف ، غليظ اللوح ، يميل
برأسه عند المخاطبة يمنة ويسرى ، كثير البشاشة ،

ولم تقف الا على القليل من شعره ولم يكن كثيراً ، قال :

حسني الله من تلك المحاسن اربعا باربعة يبقين ما بقي الدهر
قوامك والقنا وشعرك والدجا ولفلك والصبا ولحظك والاسهر
وقال مقرّظاً امرأة الحسناء :

أبدرتم بدا من بعد اخفاء ام غصن بان زها في ثوب هيفاء
ام التأليف تروي عن مؤلفها بانه في الوري كالنقط لباء
ذاك ابن مراش ذوالادب من شئت في تصانيفه في حسن انشاء
حيوانه لاولي الاهاب دونه فلا تكن با اديب عنه بالنساء

سحراً حلالاً غداً يحلوا لأمه
بشرى لفارته والحظ للرأي
فتزده الطرف في روضاته عجباً
تغنيك ابتكاره عن كل عذراً
أبياته الراح تشاق النفوس لها
تغني المعاني بها عن كأس صهباء
ونورها مذبداً طبعاً مورخها
يهدي به فزمت مرآة حسناء

سنة ١٢٨٨ هجرية

ولله مرزوجة طارث شهرتها في حينها ، حتى لم يبق متأذب او قاري في
هذه الافطار ، الا رواها او كتبها ، ولم يبق اديب في حلب لم يزد عليها دوراً
او بيتاً ، وكلها انتقاد وطن في رجال حكومة حلب وبعض اعيانها وهذا اولها :

آها وواهاً لا انقلاب الدهر
وكثرة الفجور في ذا العصر
قد اصبحت بلدتنا في اسر
من عشر تضايعوا بالكفر

فلعنهُ الله عليهم تجري

قد اظلمت ديارنا بالوالي ذاك الشقي السبي الافعال
منتجع الوال والنكال مذمم الافعال والاقوال
«نجس في البر» ثم البحر

ومنها في مجلس العجالة

وابعد بنا عن مجلس التجار وعصبة الاشرار والفجار
فصبحهم ينق كالجمار رئيسهم يصلح للمدار
بالت يدري انه لا يدري

ومنها في الشرطة وكان اسم رئيسها اشرف بك

وان تجد يوماً عجوزاً ضارطه فاخبر بها البوليس ثم الضابطه
فاشرف يأتي لها كالماشطه مؤملاً منها ببذل الواسطه

وقائلاً من بعدها لا تخ

٣٤ جرجي الكندرجي الحلبي

ولد بحلب سنة ١٨٧١ وتوفي في مدينة اركاشون بفرنسا سنة ١٩١٨

شاعر كأه روح ، تعبق اللطافة من انفاسه وتنفوح ، هام بالشجر والهواء ،
وعشق محاسن القبة الزرقاء ، وشغف بالرياض والبساتين ، وافتتن بالزهر ولا سيما
بالياسمين ، تشجيه الالحان ، فيحيل كانه ثمل ببنت الحان ، ويضطرب لنغمات
الاطيار ، طربته لنقر الاوتار ، وكان منمرماً بكل مظهر من مظاهر الكون ،
يرى فيها من ايات الجمال الف شكل ولون ، فالغيوم والامطار والرعود
والبروق ، والشلج والبرد والغروب والشروق ، والانهار والبحار والسهول
والجبال ، والمواصف والذسم الى غير ذلك من المشهودات والاحوال ، كان
لكل منها اثر في نفسه ، لا يذوق معناه الا من كان عيشته كعيشه

وكان معتدل القامة ، ضعيف الجسم ، نحيف البنية ، عصبي المزاج ،
اسود العينين والشعر ، متناسب الاعضاء ، مخروط الوجه قليلاً ، حاد الذهن ،
ذكي الفؤاد ، شديد الشعور ، يجذب محدثه برقته وحسن بيانه ، حلوا العشرة ،
صادق الطوية ، ينظم الشعر بغير تكاف ، ويغلب السناد في بعض قوافيه ،
وقد نظم كثيراً الا انه لم يجمع من شعره غير نخبة سماها الزهيرات ، طبع
حضرة اخيه الفاضل صديقنا الطبيب الجراح النطاسي السيد ليون الكندرجي
مئة نسخة منها فقط اهداها الى اهله واصحابه بوصية منه .

تلقى دروسه في مدرسة الاباء رهبان مار فرنسيس بحاب ثم قصد القسطنطينية
ودخل المكتب السلطاني فيها وظل فيه ثلاث سنوات يتلقى العلوم واللغات
فخرج منه اديباً كاملاً ، عارفاً بالتركية والفرنسوية والاطليانية بتكلم

يكتب فيهنّ جميعاً بغاية السهولة ، ثمّ ماد الى حلب واتخذ وظيفة في المصرف
عثماني ثم استعفى منها بعد سنتين وقصد بعد ذلك بلدة باريس فوجد وظيفة
به محل اوروزدي بك التجاري المشهور ، ثمّ ما لبث ان عينه مدير هذا
المحل رئيساً في قلم المحاسبة ومفوضاً بالامضاء ، لما رأى من امانته وذكائه
نشاطه ،

ثم توفيت شقيقته سنة ١٩٠٤ وتوفيت بعدها بقليل قرينته وكان يحبها
كثيراً فخرج عليها جزءاً عظيماً صاحبه في سائر المدة التي عاشها بعدهما .
وكان شديد الحنين الى وطنه ، قلّ من شابهه في ذلك ، لا يفتأ يذكر
حلباً وضواحيها ، ومعارفه ومن صاحب فيها .

وكان بينه وبين صهرنا السيد البير حمصي صداقة منذ المدرسة فلما زار
اريس مع زوجه ابتنا عليه في اوائل سنة ١٩١٢ حياًهما بقصيدة قال في مطلعها
اهلاً وسهلاً بمن تآقت جوافحنا الى لقاهم فكاد الشوق يضيئنا
هل يا ترى قد حللنا ام تعالينهم الحاضنا ونحييهم بايدينا
ومنها

اهلة عن سما الشهباء ما غربت الا لتشرق في باديسنا حيناً
كانوا الالهة قبلاً عند فرقتنا واليوم شمنا بدوراً في تلاقينا
ومنها

نحن شوقاً لاطوان يشتمنا عنها الزمان ولكن ليس يلهينا
ومنها في مخاطبة أهل وطنه

احبابنا قد جعلنا من سرائرنا في البعد عنكم لذكراكم بساتينا
ازهارها من نبات الشوق رائحةً نجني اشفاق منها والرياحينا

ان تذكرونا فما الابعاد فاصلة كم قرب الذكر ارواح المحبين
وقد احسن في هذا البيب غاية الاحسان .

فبعثت ابنتنا الينا بهذه القصيدة وطلبت ان نجيبه عليها فاجبناه بما يأتي :
يا جنة الارض يا اقصى امانينا لاشي عن حب ذك الحسن يلهينا
باريس يا زهرة الدنيا وبهجتها جمعت من كان عن ذكر الكثر يغنيننا
ومنها

تلك المنازل لا ننفك تذكرها ايامنا ضاحكت فيها ليا لينا
اذ الشباب رحاه الله مقتبل حيت ياخذنق النصار^(١) من فاك
ومنها

ويا ملاعب حور اللطاف قد هبطت من سدة الحسن تجري سحرها فينا
ويا حديقة لو كسمبور لا برحت تلك الدمي ببديع الحسن تحظينا
روحي فدى ظلمات فيك ما عرفت نفور وحش بانس الالهظ تسبينا
ويا مجامع صفور كلها عجب
ومنها

باريس يا زينة الدنيا ومفخرها ومنبع العالم يحكي جرية السينا^(٢)
ويا نعماً لاهل الارض قاطبة وهوطن الانس انصافاً وتأميناً
كم شاد اهلك قصر الامعارف قد غدوا بها الجبل زقوماً وغسلينا
ومنها

فم المقام بارض نستمارة بها وانفهم بلزونا وانفهم يظميننا

فيمَ التشوقُ للوطانِ نندبها
يا ضيعةَ العمرِ والاتابِ في وطنِ
يا فاذلين بدار السعد انْ لكم
ان كان اخلاصكم يُدني البعيدنا
ان تترجوا عن بلاد الشرق انْ لكم
لا تحسبوا غربة الاحرار منقصة
انتم مقيمون في اعلا المنازل من
ان كان ذا البعد يضيئكم ويضيئنا
ومَن بها ليس يرضى ان يُصافينا
ما أنْ كسبنا به دنيا ولا ديناً
فيها مواطن ليست للمقيمينا
فان اخلاصنا ما زال يُقصينا
في الغرب قدراً وعزاً للمحبينا
ما دمتم بديار الفضل ناويناً
قلوبنا في لقاء او تدايننا
فالذكرُ يُنعشنا والحب يدنينا

ثم اتاح لنا القدر السفر الى باريس سنة ١٩١٣ فاجتمعنا به وشهدنا من
حفاوته بنا وفرط رفته، وحسن وفائه وطيب عشرته، وكرم خلافه، وصدق
اقواله وافعاله، ما ندیم له اعطى ذكر، ونشره اطيّب نشر، وكان رحمه الله
هندما نهضنا الى العود للوطن ودعانا بقصيدة قال في مطلعها .

يا راحلاً في امانِ الله والنعم
لقد تزودت من باريس بجهتها
ما كلُّ ضيف كمن قامت تودعه
ما كلُّ يوم لديها عامٌ صدعت
عداها الضيف فالشهباء سائلة
وقل هناك لاهل الفضل ان يحشوا
اصبو اليهم بوجد دائماً ابدأ
م' غرة الروح الا من تذكرهم
هلاً حملت سلاماً فاح كالغزم
فغذ مع الزاد ودأ غير منثلم
يهدي لها الدرّ منظوماً من الكلام
منه الهمى مفصلات العرب والعجم
حصىها الرسل من طيرة ومن نسـم
عن حالي انني باقٍ على شيعي
وذكرهم في حديثي لذة لقمي
ربح الصبا تجتليها فهي من خامي

ومنها

أراهم 'كل' يوم في غيظي كما ترآوا لعيني قبل تركهم
أرى 'العزيزة' الفيحاء تجمعهم كالأنجم الزهريل ازهي من النجم
وقال في بركة ليلان 'ما ترددي عنده اللؤلؤ والمرجان'

هنا تشتهي الأرواح حقاً خلودها وتلهي عن الفردوس بالعالم الثاني
هنا الماء 'در' والجبال جواهر هنا الكون سحر والعروس تسربت
فللفجر خز والغروب اطالس عقيق ياني وفيروز فارس
أهيل الأنهي بالله ان ضل راندي غرامي بهذا الحسن شرعي ومذهبي
تغني به اوتار روعي تغزلاً اذا لم يكن لي بين قومي مزينة
سلام علي هذي الربوع ورحمة ومن بركات الله هطال رضوان

وقال من قصيدة يصف جنة من جنان باريس وقد اجاد غاية الاجادة
حتى ليس لمستزيد زياده .

ضحك الرمان واللوز استحي وانحنى الزيتون والسرود استقام
وبكى الصفصاف لامن الم بل لوجد فهو صب مستهام
وحكى التفاح في حرته جرات النار في احبي العرام
لبس المشمش ثوباً مذهباً فاعترى الدراق هم واهتمام
واكتسى الخوخ لحن بردة اشبهت زرقتها عرق الرخام

واستراح النخل في قرب الصنو
وانزوى البأوطُ يهوى فسعة
واختل الزرور منهوك القوى
وتنحى التين عن جيرانه
وظلال الدلب في الصيف حمت
ونما السعترُ في ظل القرنة
وصنوفُ فاتي تعدادها
وأعشابُ تشأت والتوت
ومنها يشكو اوجاعه وعلمته
ويصفها وصفاً يلين له الجلود لو عقل
ويستنزل أسعاب الدموع من المقل .

آه لولا السقم كم أسكرني
آه لولا طاي كم هاجني
ومنها

ما افاد الزهر والروض ولا
ما نفى الويل تفادي زوجة
ومنها

لم اذق من عيشتي غير البسلا
وقال قبلها

طامةٌ في الحلق اومت جلدي
طامة اومت فوادي كسداً
ان مضى يومي على جر الاسي
خافت جسمي جلداً وعظام
ونفت عن مقاتي طيب المنام
كر ليلى بدواهي الجسمام

من كظام دونه بلع الحصى ودغام دونه وقع السهام
انني حيّ كن تحت الثرى ودّع النور وامسى في ظلام
وقال في ختامها

يا بني الشهباء بالله اذكروا ثانياً لم ينسَ عهداً وذمام
ينشد الاوطان في نكبتها وزمناً مرّ فيها كالنّام
يسأل الله لها بعد الشقا نعمةً جلّى وعزاً لا يُدام
ومنها

يلفظ الروح على ذكراكم رحمة الله طابكم والسلام
١٩١٦

وهذا اخر ما كتبه وكان كلفاً بزمه الياسمين

اتاجي الياسمين بما اقاى فيسمعي ويرثي لي الصموت
يزور سرير اوجاعي فتسعى الى لقاء من طرب نعوت
ومـ

اقبله فآ لفم طويلاً فينمشني وفوق في يموت
ويا لله من سكري بعطر وارواى بها روعي اقوت
وقد انساب الى جسمه اللطيف دأعياء ، لم ينفع فيه طب الاطبا
صاحبه سنوات اربع ، لم يذق فيها لذة يقظة ولا مضجع ، وقد وصف آلا
في اكثر منظوماته الاخيرة وصفا يستنزف الدمع ، ويخلع الفؤاد والصلع
الى ان قضى في الثامن من نيسان سنة ١٩٨٨ فبكاه اهله وذووه ، وعار
فضله ومحبيه ، وفيهم الرياض والرياحين ، ولا سيما الياسمين .

٣٥ عبد الفضاح الطرابيشي

ولد بحلب سنة ١٢٧٧ وتوفي بها سنة ١٣٣١

مسيحية ١٨٦٠ - ١٩١٢

حرفته بيع الطرابيش كان ، محباً للادب ، كثير الولوع بقراءة الشعر جيد الحافظة ذكياً .

كان معروفاً ، يميل الى الطول ، غروط الوجه ، ضعيف الجسم عصبي المزاج في طرفه حول ، اسود الشعر ، مليح العبارة .

وكان يقرض الشعر ملحوناً ، ويستعين ببعض الادباء على تهذيب بعضه ووجدنا له شعراً كثيراً غير مهذب فاخترنا له ما يأتي .

قال من خمرية :

يا من يلوم على صهبا صافية جهلاً ويشرب من دذ اقدارا
اليك عني فاذا في عنك في صمم خذ الجنان ودعني اسكن النارا
وقال من قصيدة :

وبرتاح قلبي للنسيم اذا سرى ورب نسيم من شذا المسك اطيب
يذكرني عهداً قديماً قضيت له الحسن دين والملاحه مذهب
وقال

قد كان ظني عطاء الله ينفعني في عيشتي وعن الاغيار يكفيني
فبت من عظم نحي في الانام ارى في كل امر عطاء الله يؤذيني
وكتب البنا :

اذا المجد قسطنطين اذا المفاخر ويا من غدا في الدهر رب المآثر

اليك اتيت اليوم ارجو تطفلاً
 رقد قال لي بعض الافاضل انك
 اعادة ديوان الاديب ابن عامر
 لديكم فقرتوا في لقاء خواصري
 فلا زلت للقصاد اعذب مورد
 يرجي وللاذاب اعظم فامر



٣٦ احمد الادبى المشهور باحمد وهبى الكشبي الحلبي

توفي نحو سنة ١٣١٥ مسيحية ١٨٩٧

لم نقف على سنة مولده ، عرفناه ببيع الكتب في دكانه بسوق الطيب بحلب ويتميش من بيع الكتب ومدح الاكابر ، وكان يتردد الى دكانه المذكور جلة ادباء العصر وظرفائه ، قرض الشعر على جهله بمائة العلوم العربية ، وكان يلتبس من الادباء تصحيح اغلاطه ، وله شعر كثير ندر فيه الاحسان ، وواطأ بعضه بعضاً على التركيب العامي ومباينة البيان ، يجمع الفاظاً كثيرة على معانٍ فقيرة ، مع تكرار مستمر ، يبيت الحلو منه كالمزج .

قال يقرظ المرأة الحسنة .

هذا كتاب جاء في عنوانه	بكر المعاني من بديع بيانه
باحصاح متع فاطريك بطرسه	وانظر رعاك الله في اتقانه
واشهد المنشئ الاديب بانه	قد لاح بدر العلم في افنانه
بستانه قد راح يرشدنا الى	روح التمدن في هدى تبيانه
ان قال شعراً لم نرى منه سوى	حسن البلاغة من فصيح لسانه
ونظيمة قد راح يفعل بالنهى	فعل الشمول بمنرم في حانه
له درك يا ابن صراش اذا	شيدت بيت الشعر في اركانه
منه القضايا قد انت بنتائج	اغنت قياس العام عن برهانه
حسان في عصر القديم و انت قد	اغثت هذا العصر عن حسانه
لو كنت في نجران قدماً لم يكن	قس الفصاحة ساد في اقرانه
دونت شعراً ما رأينا مثله	نظماً ونثراً من بديع زمانه

من حسنه ارتخت جاد بطبعه امرأة حسن اطلنت عن شانوه (كذا)
١٨٧٢

وقال وقد تعمّد النجاس :

يا جيرة البان يا جيران جيرون جرتم فن جوركم هلا تجيرون
غبتم فبان اصطباري يوم بينكم مق يكون اللقا يا اعين العين
اطلتم البعد عن صب قضي كذا فعاد من بمدكم في قلب عزون
اما عودته من بعد ان قضي فهي احدي معجزاته

وقال :

خير المدام بيوم اللهو والطرب سلافة حدثت عن سالف الحقب
قديعة المهد من عاد معتقة بالذن قد ختمت في لؤلؤ رطب
وافى بها الاغيد الميمون منعطفاً نحو الرفاق ولون الكأس كالذهب
يديها قرقفاً صرفاً ويمزجها من الرضاب بمسول من الشنب
مذاقها قد حلا بالشرب قد مزجت فن لما غدت اشهى من الضرب
يختال عجباً وتيهاً في معاطفه كفصن بان زهي مائس رطب
ليل بطأته صبح بفرقه بدر بطلعته بالحسن لم يغبر (كذا)
سحر بعينه عن هاروت مصدره جأت غرائب في اعجب العجب
وبهذا كفايه .

٣٧ عبد المسيح الانطاكي الحلبي

ولد بحلب سنة ١٨٧٤ وتوفي في مصر سنة ١٩٢٣

هو عبد المسيح بن فتح الله الانطاكي الحلبي كان ابوه فتح الله المذكور اول من تعاطى صناعة المعاماة امام الحاكم في حلب وكان جريئاً عارفاً بالقوانين التركية وهو نفسه ولد بحلب

وعبد المسيح ربعة الى القصر ، دموي ، عصبي المزاج ، ابيض اللون ، اشقر الشعر ، مليح الوجه ، متناسب الاعضاء ، يمتلي الجسم الى السرجين ، طيب السريقة ، ملسان ، خفيف الروح ، ذكي الفؤاد ، عذب المفاكة .

درس مبادي العربية في حلب ، واقدم على صناعة القلم منذ حداثة ، وهو لا يملك منها غير الاسم ، فانشأ مجلة سماها الشذور ، وقرض الشعر وهو لا يعلم من موازينه الا ما تزنه اذنه ، ولما لم يجد رواجاً لمجلته في حلب تحت سماء الحكومة التركية لعهد السلطان عبد الحميد ، سارعن وطنه ودخل مدينة الاهرام ، كما دخل صنم الحسارث بن همام ، غاري الوفاض ، يادي الانفاض ، فنشر فيها جريدة سماها العمران ، وراح يقارع صروف الزمان ، ولم يزل الدهر يلح عليه في وثباته ، وهو يصارعه يجد اقدامه وثباته ، حتى لانت له بعد خشونتها الايام ، وحقت آماله وكانت في عداد الاوهام ، فاطاعته صناعة القلم ، وكتب ونظم ، واقبل على المطالعة حتى وقف على تأريخ العرب ومعتقداتهم في اجاهلية ، ووعى تأريخ الاسلام ومذاهبهم وما قاله علماءهم وفقهآؤهم ، ثم حوّل صحيفته العمران الى مجلة كان يبعث بها الى اقصى بلاد العرب والاسلام في الهند والصين وخليج المعجم ، ومال فيها الى رأي الشيعة ، وكان منذ صغره ذا قريحة وزانة ، يسهل عليه النظم ،

فنظم ممدّاً كثيراً طعن بسبب عليه ، ولكن الحالة دفنته اليه ، فكان
يعتذر عن ذلك بقول الحريري

تعارجت لارغبة في العَرَجَ ولكن لاقرع باب الفَرَجَ

وخير نظمه قصيدة سمّاها العلوية ، اظنها تبلغ عدة الاف من الايات
وهي تأريخ حياة الامام علي رضه وما جرى له مع الخلفاء الراشدين نشرها
في مجلة العمران تباعاً ، وعزّزها بقول الائمة من الشيعة وبعض السنة .

وساح في الارض كثيراً فطاف بكثير من جهات الهند ودخل عائداً
منها الى بغداد على عهد حاكمها ناظم باشا عقيب خلع عبد الحميد ، فاتهمته
الحاكم المشار اليه ببث الروح العربية لضلعه مع حاكم الكويت ، فامر به بالرحيل
عن بغداد ، وكان وقف جريدته العمران على مدائح الشيخ مبارك بن الصباح
حاكم الكويت الموما اليه ، ثم طاف اكثر اوروبا ، ومن غريب امره وعجيب
ذكانه ، انه قضى في طوافه ذاك بعض الحاجات السياسية لبعض امراء العرب
في جهات عدن من شراء سلاح ومدافع ووسقها الى طالبها وهو امرٌ محظور
في اوروبا ولا سيما المدافع . كل ذلك وهو لا يعرف كلمة من اللغات الاعجمية
وظل حتى وفاته ينتحى الى خدمة الامير خزعل خان من امراء شط العرب
العرب في المحمرة وسمّاه شاعره .

وايناه في مصر في سنتي ١٩٠٦ و ١٩٠٧ ثم رأياه فيها سنة ١٩٢٠ وحدثنا
في السّفرين ملتقاه ، فهو نشيط عمول ، لا يعرف دعة ، دمث الطبع ، رضي
الاخلاق ، حميد العشرة ، ينصرف الى خدمة صديقه بغير تكلف ولا من .

واليك شيئاً من شعره قال من قصيدة :

ولذة جمع المال لا شيء مثلاً لدى كل حرّ قبل قد عاجل الفقرا

وان الذي يحني المنشار قائم
وامسى له صدر المجالس والملا
جنى معه الاعزاز والجاه والقدر
لتفخر اما حل من بينها الصبرا
ومن القصيدة العلوية :

وقال للمرتضى ربّ الذكا مرّ
ارادك الحق لكنّ الاقام ابت
مقالة قال قبلا ما يضاهاها
خفة ضحاك باحفص بمحك من
تلك الارادة نادى المرتضى ارجا
قائما كان يوم الفصل عندي م
هنا ومن هنا الاقوال تلقيا
فقد كثر بكف ساها مر
قائما واحواله ادري خوفاها
وسار تتبعه اصحابه وعلي
هنا ومن هنا الاقوال تلقيا
بنظرة لثرى قد راح يلقيها
وبهذا القدر كفاية .

ومن طرائف النوادر ، التي يحسن تخليدها في بطون الدفاتر ، ما حدثنا
به عند تلاقينا في شتاء سنة ٩٢٠ وكما سألناه عن احد مواطنينا فاجاب ان
فلانا (بهدلسا) يريد اخجلت وحقرا واخزانا قلنا ولم ذلك ، قال لانه منذ
حلوله بمصر لم يترك كريما الا وتساى كفيه ، بل لم ينج عمدة في ضواحيها
من يديه ، ولم يبق غني الا وندى عليه ، ولم يكفه كل ذلك حتى استوكف
بري زاعما انه يجمع صدقة لايتام ذوي فاقة ، فنفعته خمس جنيهات لسلامة
صدره ، فا كان منه الا ان جملها رأس مال يتبجح به بين القوم وراح يقول
هل تصدقون ان عبد المسيح يُقتدّص (يُبَلّس) فقد اعتصرت منه خمس
جنيهات وكيت وكيت ، كان لم تكفه فملته ، فاراد ان يزيد الطين بلة
بتشيري وتشهير براعته وكان رحمه الله يحدثنا وهو في اشد حال من الالم
والغيظ ، ونحن لم نكن نتمالك من فرط الضحك .

٣٨ انخوري جرجس الدلالة او الدلال

ولد بجلب في السنة ١٠٠٠ وتوفي بها السنة ١٨٩٤

هو ركن من اركان العلم ، واية في السذاجة والزهد والحلم ، كان ثقة اماماً في كثير من علوم اللسان ، كالنحو والصرف والعروض والبيان ، قرأنا عليه علم العروض ، ونرى ثباتاً عليه من اقدس الفروض .

تلقى علومه في مدرسة دير الشرفة ببلبنان ثم عاد الى حلب وسيم شماساً ودرس في مدرسة طائفة السريانية وغيرها ، وكان يكتب للشاعر المشهور فرنسيس المراس بعد فقد بصره في جملة من كان يستطيع بهم الشاعر المذكور على الكتابة ، وكنا في فتوتنا حضرنا بعضاً من تلك المجالس ، ذكنا باغراً المترجم عليه نقصده الى دار المراس ليسمح له بالانصراف الى مدارستنا في ختام الساعة المتفق عليها بينهما ، ولكن هذه الحيلة لم تهدي الى المقصود ، اذ كان يتمذر عليه الانصراف في كثير من الايام ، لرغبة المراس في تمام ما بدأ به من نظم او نثر ، ولم يكن يحسر احد منا على مطالبتة بذلك .

وكانت تلك المجالس مجالس فضل وفكاهة ، لما كان يتخللها من الاحاديث المضحكة والنوادر البديهة ، ولا سيما جمعها بين الاضداد في الطبائع ، فقد كان المراس عصبي المزاج الى الغاية القصوى متلهم الذكاء ، حديد الفهم ، حاد البادرة ، سريع الغضب ، سريع الفينة ، وكان الشماس واسع الحبل ، بعيد الأناة ، لا يستغفزه نزق ، فاذا اخطأ المراس فتمده نساخته بنبرة وتصريح دون تعريض او تورية ، كأن يقول هذا مما منعه الحريري في درة الغواص ، فيرشق المراس عشون الحريري برشقة لو اصابته حياً ، لوجب عليه الغسل

سبعاً في سبع ، فيقول الشماس والقاعدة كما في جوف الفرا تخالف ما قلت ،
 فيبعث المرائش الى جوف الشماس ، بما لا يرى عليه جواباً غير الابلاس ،
 ثم تأخذ الشماس الحدة فيقول ايش معنى هذا الكلام ، وهل شتمك وسبك
 يصير قاعدة ؟ فتقلب حدة المرائش الى ضحك ، اذ يسمع قهقهة الحاضرين في
 فرط ضحكهم ، ثم ينفرط عقد المجلس .

وله رحمه الله شعر قليل وجده في الزهد ، ولم يصل اليها منه غير مطلعي
 قصيدتين ،

قالاول

قد اقبل العيد يزهو في سنا العطل زهو المفاخر بالاقوال فالعمل .
 والثاني

ارى الدنيا بهاها لا يطول وزخرفها بدمية يزول
 وله روايات كشف الباساء في قصة الخرساء ، عربها عن الفرنسية
 والنصح العاطري في الفتى المهاجر ، واحسان الانسان وغير ذلك من العرب .
 وكان ربعة الى الطول ، ممتلي ، الجسم ، دموي المزاج ، ابيض اللون
 اسود الشعر والعينين صغيرهما ، صغير الانف والرأس ، مرتفع الجبهة ، بطي
 الحركة ، شديد القناعة ، يحفظ على رأس لسانه كيتابي جوف الفرا والجمانة
 في النحو والصرف .



٣٩ السيد محمد ابو الهدى الصبّادي الرفاعي

ولد سنة ١٢٦٦ وتوفي سنة ١٣٢٨

١٨٤٩ - ١٩٠٩

فرد من افراد الدهر ، وعلم اعلام العرب في العصر ، بل انسان عين النباهة والفضل ، وعنوان المحاسن والظرف والنبيل ، جرى في المجد والجلال الي ابد الغايات ، وانقطع عن شأوه كل سبّاق في المجاراة ، ومشى وراء خطواته الوزرآء والكبراء ، وقضى يديه اعيان العصر والاسرآء ، وتفرد عن الاشياء والظرآء ، فظل في صحابة عبد الحميد باقية السلاطين من آل عثمان ، زهاء ثلاثين سنة في صعود وتوالد ورفعة مكان ، ولم ينل احد من الامة العربية لا بل التركية ، ما ناله عنده من المنزلة الرفيعة والحظوة السنية ، وكانت حضرته يومئذ في القسطة طينية قبلة ذوي الامل من القصاد ، ومثابة الغرباء . على اختلاف الاجناس من اقصى البلاد ، فكنت ترى ابناء الهند والصين والافغان ، وسراکش و مصر والسودان ، ن غيرهم من اجناس الامم المنتشرة في ابعاد جهات اسيا وافريقيا ، بل كثيراً من عظماء الفرنجة يومئذون تلك الحاضرة للتحدث في بلادهم بمشاهدتهم الرجب نذي صبقت شهرته سائر عروش الممالك .

وكان وافر الحظ ، ساهر المنطق ، طلق اللسان ، حلو البيان ، ثبت الجنان ، فاذا افاض في كلامه ميث اعة القلوب ، واسر بنوظر فكان كل انسان منها مسمع مجذوب ، وكن بعيد غور حبه ، صادق مراسة واحكم . وكان عقلة فوق علمه ، وحفظه وذاؤه كسرعة فهمه ، ونثره ولاسما في

الاخوانيات وغيرها من رسائله ، خير من شره ، ونظمه المشهور كله في المدائح النبوية وهو مطبوع وله تأليفات كثيرة ، مطبوعة وجلها في اثبات نسبة الرقاعي ، وتكذيب من انكره عليه ، ومن مروياته ديوان الرواس (وهو مطبوع) وكان يقول انه شيخه وعنه اخذ العلم ، ويقول بعض الناس ان الرواس اسم وضعه هو لمسه لم يوجد ، وان الديوان الذي رواه ونسبه اليه ، هو نظمه ، ولعله اقل تكلفاً من ديوانه ، والنسج واحد ، فان صحت رواية المفكرين كان نظمه ديوانه بعد نظمه ديوان الرواس ، اذ لعله اخرى مجهولة .

كان تام الطول ، مكنتز اللحم ، ممتلي البدن ، صلب العضل ، حليظ الالواح ، عريض المنكبين ، اسمر اللون الى الخضرة ، مستدير الوجه ممتلئه ، اسود الشعر (اخر العهد بسنة ١٨٩٨) حسن الملامح ، جذاب الجملة .

ولد في خان شيخون قرية من اعمال حلب ، ولعله تأدب في هذه المدينة اذ قُدم فيها منذ فتوته ، وورد بغداد قام بها اشيراً ثم رحل الى القسطنطينية ووافاه بها السعد الاتم . ولما هجم الاتم على قصر السلطان عبد الحميد هجموا في الساعة عينها على قصر السيد المشار اليه ، وكان في سريره يعاني مضض الداء الذي اودى به ، فلم يقف ذاك في سبيلهم ، بل اسروا بنهله على سريره الى جزيرة (الامر) بربنكيو فظل بها بعض اشهر في فراشه حتى وافته منيته رحمه الله ، وجاد بسحاب الرضوان على ثراه .

وهذا شي من شعره .

به اركني الزمان كما يشاء وني للحزن نشر وانطواء
ولي قلب عبث به القبايلي بفقد احبتي والفقد داء

فأيّ مسرة تحلو لقلبي
تهاجت المصوم عليّ حتى
وارقات مع الاحباب مرّت
وقال يفتخر

كيف لا تزدهي بنا المليّة
أمة خير أمة اخرجت
قام منها في الاعصر السود اقا
ومنها

ارهبوا الارض حين صالوا وظلت
ولكم حينما رحى الحرب دارت
وتساوى بطاعة الامر منهم
ومنها

شرف المرسلين معنى نصوص
نكتة الاصل روح جسم فروع أأ
طلسم العلم في ضمير جناب
وقال

لله من ريم الحجون شرود
يرنو ويري من قسيّ حواجب
افديه مكحولاً لحكم سهمه
يا للرجال ترجأ بختيم
اذا مفرم كم صاغ ضمن نظامه
لها على هجرت طيب رقودي
نبيل الجفون بقلبي المكمود
متني بقلب حاضر مفقود
افتت معالمه ظبأ زود
بيض المعاني في الميون السود

اهوى الجميل وان ائت مع النوى
وقال واحسن كل الاحسان :

ما الذي اصنع بالنفس الابية
وترى ان المعالي تبتغى
ما عليها لومع البعض ارتدت
طابت قدراً مع الخلق على
تعشق المعروف للناس وان
وتكف السوء عن حادها
وتحب البذل من ما وجدت
ومنها

قمت فالتفت ثوب الغنى
واعضائي هذه متعبي
تكره القل وترجو انها
شرفت نهجاً فدما عظمت
وزمـانـه يانه من زمنـه
وبهذا القدر كفاية

بيد البعاد مسربلاً بقيود
تطلب المجد ولا تخشى المنية
بكالمات واخلاق زكية
لنال القصد اثواباً دنية
هم لو ساعد الحظ عليه
قوبلت عنه بانواع الاذية
لرضا الرحمن عن خالص نيته
وترى النقص اذا ابقت بقيته

كل نفس قنعت تلك غنيته
انما النفس اذا عزت بليته
تبلغ العليا بخلق وسجيته
رتبة صارت من المال خلية
اهله ساوا بمحكم الاغلبه

٤. نقولاكي كبابه

ولد سنة ١٨٧٣ م حلب وتوفي بها سنة ١٩٢٣

هو نقولاكي بن نصر الله كبابه فقد اباه صغيراً وتلقى علومه في المدرسة الاسقفية للروم الملكيين بحلب ، وكان يكب على دروسه في العربية والفرنسوية حتى اصبح يكتب ويتكلم بالفرنسوية كواحد من ابناء تلك اللغة ، وكان له ميل شديد الى الشعر العربي ، وذا قريحة شعرية ، نظم ولم يصل الينا من نظمه ، الا ما نشر بعضه في اخر هذه الترجمة .

كان صغير الجثة ، عصبي المزاج كثيراً ، فحبل الظل ، معروق العظام مسنون الوجه ، احول العينين ، واسع الفم والشدقين ، متفاوت الخلق ، ذكياً المعياً ، حسن العبارة ، جيد التعبير ، خفيف الروح ، طيب المشرة . ولما خرج من المدرسة اشتغل بالتجارة مع اخيه ثم افترقا ، فلم يكذبضحك الدهر في وجهه حتى عبس ، فظل يداوره حيناً ولكنه صارحة بالمداوة وما لبس ، ولما اشتدت عليه وقماته ، وضائق به حلقاته ، تناول كأساً من سم راقع ، واختصر حياة كان بها غير قانع ،

قال في وجوب تهذيب المرأة :

هذبوا المرأة يُسعدْ وطنٌ	وابذلوا السمي لنيل الارب
زينة المرأة علم وحجى	بهما تغفر لا بالنشب
ان تريدوا اليوم اصلاحاً لها	كي تفوزوا برجال فُجُب
فابذلوا المجهود في تثقيفها	ذلك خير من غنى مكسب
وقال في تعليم الاولاد وتاديبهم :	

ابذلوا الاموال في تعليمهم انهم بالعلم قدراً يحرزون
 حبيبوا الصدق اليهم والوفاء زينة الارطان قوم صادقون
 دون تهذيب رجال قد شقوا يملأون اليوم ساحات السجون
 والدرهم سببوا ذاك الشقا وهم لاهون عنه فافلون
 ومنها

امة تطالب منكم واجباً ابيه قوموا وانتم ساهرون
 احسنوا تهذيب ابناءكم علموهم تجتنوا ما تفرسون

﴿ ق ت ﴾



القسم الثاني



القسم الثاني

وهو ترجمات الاحياء خلد الله اثارهم واطال اعمارهم

٤١ الأستاذ مخاضيل الصقّال

شاعرٌ طويل النفس صحيح السبك ، حسن الوشى متين الحبك ،
وعالمٌ من خواصّ اهل الادب ، ومن افراد ذوي الفضل والطلب ، شديد
التنقيب في اصول اللغة وشواردها ، كثير التدقيق في تعدية الافعال ومواردها
نقي الصحيفة ، بصير بالنكتة الظريفة .

وهو ابن انطون الصقّال ، عالم اشاعر السابق لذكر ، ولد في مالطة يوم
كان ابوه فاضلاً فيها ، ثم عاد معه الى حلب طفلاً وقام بها .

ربعة القوم ، مسحور الجسم ، متين الحصب ، ابيض اللون ، واسع الجبهة
اسود العينين ، صغير اللحية ، مخروط لوجه ، مليح الجملة ، عصبي المزاج قد عمه
ثلج الشيب ، تقرأ على محياه سيما سلامة ، تدبر ، عزيز النفس ، كريم العهد
حسن الوفاء ، صلب لصعبة ، امين الخفي ، مهذب الطرف والنطق ، حسن
التعبير عن مراده باوجز لفظ .

اخذ العلم عن ابيه وهو كثير لبره ، ونظم الشعر في السادسة عشرة
من عمره ، وهو يتكلم ويكتب بالتركية .

اشتغل حيناً من الزمن بفن المحاماة ، ثم عاد الى
الاشتغال بالادب ، ونزل مصر سنة ١٨٩٧ ، ونشر فيه مجلة الاجيال المصوّرة
وكانت اول مجلة مصوّرة ظهرت في العربية ثم رجع الى حلب وآلف كتابه

لطائف السحر، في سكان الزهرة والقمر، نحافه منحى الروايات التخيلية
وضمته كثيراً من الفوائد الأدبية والعادات الوطنية، ثم عاد الى مصر
 واجتمعنا به كثيراً سنة ١٩٠٧ وقفل الى الوطن، وآت رسالة شعرية في
وصف بعض الخطوب الشهيرة سماها الدير وهي قصيدة تزيد على خمسمائة
بيت متيمة السبك، عامرة الابيات طبع بجلب، وله ديوان شعر كبير
مرتّب القوافي على احرف الهجاء مبدّء من مذهب كل التهذيب بنوي طبعه،
وله كتاب تأريخ كبير كسره على قسمين دعا الاول طرائف النديم في
تأريخ حلب القديم وهو ما عرف عنها قبل التأريخ المسيحي، وسمى الثاني
لطائف الحديث في تأريخ حلب الحديث وهو من ابتداء التأريخ المسيحي الى
اليوم وهذا الثاني قارب التمام وهو يشغل به اليوم بما اعتاده حياته كلها من
الجد والمهمة، وزجوا له التوفيق بطبعه في القريب العاجل.

وهو من اخلاص خلّاتنا، واخصّ خلّاتنا، ولنا معه عشرة قديمة،
ومودة صميحة، وهو الصديق لا يُذمّ عهدُه، ولا يُتهم ودّه، ما تذكرنا
معاهد الفضل وليالي الانس، لا وكان ذكره قرّة العين وسرور النفس،
مَتَعَنَا اللهُ بدوام حافيته، وطويل صحبته

وهو لم يزل منذ اربعين سنة عضواً من قبل القنصلية الانكليزية في
المحكمة التجارية التي تُعقد لروية الدعاوي الاجنبية، وقد انتخب منذ
قريب عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي في دمشق بكل جدارة.

واليك شيئاً من محاسن نظمته :

حبّ النسيم على رياض أصيلا	حيث الحبيب فبات منه عليلا
فاعتلّ واعتذر النسيم تلطفاً	وغدوت متبول الفواد نجلا

مولاي تفديك النفوس لانها
مولاي تفديك العيون بنظرة
فاهنا سلت من الاذى وانعم ومث
ومنها
لم تلق مثلك في الحسان جيلا
لو انها وجدت اليك سبيلا
جذلاً تطيب لك الحياة جزيلا

لا اتقي وقع الصوارم واقنا
اني احن الي الظلام مسامراً
ومنها
واخاف طرفاً ان دنوت كجبالا
ليلاً يحاكي الشمر منك طويلا

لما غدا آآ المحاسن سائلاً
اثالا ابالغ ان اقل رضوان لم
وقال ارتجالاً في غانية اشملت لسة في يدها كعتقود من نور وجعلت تديرها
وخود مذبدت تسمى ارتني
فقلت لها ألتست الشمس قالت
وقال ارتجلاً
في خدك الوردى كان اسبلا
يبصر لحسنك في الجنان مثيلا

فتمت محاسنها العباد فان بدت
خود كُنْ الله كَوْن جسمها
وطالب الينا يومئذ تشطيرها على البديهة فقلنا

فتمت محاسنها العباد فان بدت
او انصتوا يوماً لسحر حديثها
خود كُنْ الله كَوْن جسمها
ولو ائنه من معدن لبدا لنا
وقل في الشيب
سجدوا لميكلي قدّها الميأس
غفلوا عن الذاقوس والقدّاس
من جوهر اللطاف والايناس
من معدن الياقوت والالاس

يا صباي الذي مضى يا صبايا
بت من حرقتي انا ديك مهلاً
كنت لي ان اتيت ذنباً شفيماً
كنت مني الهدى اذا انفرطت
ومنها

ومها قد تبسمت لي وقالت
فرايت الامراض اولى والآ
واجبت الشباب أعرض عني
واتركيني خلو الفؤاد فقالت
انا اهوك شاعراً واديباً
فاقتسمنا الغرام لا اتمنى
وقال

لولا مخافة قولهم
لقتلت نفسي حامداً
وقال

قال امروء اترثني
هل افعلن في السر ما
فقلت لا ولم ولن
اخجل منه في العلن

ومن فرائده

شكا الي صروف الدهر ظلي نقا
بكي فتزل دراً من مدايمه
يريك في طرفه السحار هاروتا
وصير الدر في خديه ياقوتا
وبهذا القدر من احسانه دلاله .

٤٢ الشيخ كامل الغزي

احد معاصرينا الالآء، واصحابنا الشعراء الادباء، ومن نباهي بهم عند اصدقائنا العلماء، وهو فرد من الافراد الجامعين بين الادب والطرف، وبين خفة الروح وعذوبة المطلق واللفظ، بصير بمذاهب الكلام، عليم بأسرار محاسن النظام، حلو المعاشرة، ظريف المعاضرة، ذكي الشاعر، سريع الخاطر، يميل الى المزاح، وتستريح الى كثرتة منه الادواح، كما يستريح النديم الى كثرة الراح، جوابه على رأس لسانه، ونظمه على رأس القلم بينانه، لنا معه مجالس انى هي من مواسم العمر، واعراس الدهر.

وهو ابن الشيخ حسين الغزي السابق الترجمة ولد بحلب سنة ١٢٧٠ هجرية ونشأ بها واخذ العلم عن الشيخ محمد الكحيل والشيخ مصطفى الكردي وضواها فنال حصة وافرة من علوم الفقه والحديث والمنطق والعربية والشعر ونظم وهو فقي.

واستصحبه محمد رشدي باشا شرقي الى مكة المشرفة سنة ١٢٧٨ وكان على سفر سنة حينئذ، يادي النجابة وافر الادب، وظل بها ثمانية اشهر ولما توفي الوزير المذكور عاد الى حلب.

ثم تقآب في المصايب فنتخب لرئاسة الكتآب في المحكمة الشرعية بحلب مرتين، ووسمي مديراً لمكتب المصانيع وهو اول مؤسس له، ورئيساً لمجلس بنك الزراعة، ورئيساً لفرقة التجارة، وعضواً في المجلس البلدي ولم يزل فيه الى اليوم متعاً بالله بطون عمره.

وهو دبعة الى التخصر، نحيف الجسم، ضئآن الفاصل، حنطلي اللون الى البياض، صغير العينين اسودهم، كبير الاذنين، واسع الجبهة، انفي،

رفيق الشفتين ، معتدل الفم ، صغير اللحية خفيها ، ملبح الصوت ، قد عمه بياض المشيب له همة الشبان وحكمة الشيوخ .

وله من المؤلفات - واكثرها لم يزل بخطه - الروضة النفاة ، في حقوق النساء ، على الحجاب والطلاق وتمدد الزوجات ، وجلاء الظلمة ، في حقوق اهل الذمة ، وعرب عن التركية كتاب تحاف الاخلاف في احكام الاوقاف وله ديوان شعر كبير ، وتأريخ حلب في اربعة مجلدات يشتمل على حوادث حلب منذ دخول الاسلام اليها الى يومنا هذا ويتضمن تراجم طلماتها وادبائها وشعراتها ومن ورد بها وسكنها مدة من الفضلاء ، وقد نجز طبع المجلد الثالث منه ، ولا ندرى لماذا بدأ الثالث ، وندعو له بإتمام طبعه كله .

واليك شيئاً من قلاند شعره ، قال من ارجوزة في اداب المخالفة تربو على مئة وعشرين بيتاً وجعلها تحفة لطفه المولود من سنتين اقر الله بوعينه قال بعد التعمدة

حققت لي بعد القنوط المرتجى	ما خاب ذو رجو طليك يعول
فنحتني كرمأ غلاماً وجهه	اضعى بو وجه المسرة يقبل
ومنها	

أبني انت وديعة الله الذي	هو بالودائع خير من يتكفل
ابصرت نجمك في الديار ونني	لاخال شمسي عن قليل تأفل
ومنها	

ودع الفضول ولا تلج في مدخر	ما أن بو لحظوظ نفسك مدخل
ولغيرك أرض ، النفسك ترتضي	هذا هو الشرع الاثم الاكل
حسن ظنونك بالانام تأدباً	وكن امرواً عن كيدهم لا يففل

وديع الفضول من الكلام كقولهم
هذي عكاكيزُ اللكونة فابتمد
أسمت أو أفضمت أو هل تعقل
عنها والآ آستاء منك المحفل
وقال

ما صد طيف خيالها أوزارا
قال الغرام من الغواد منالمة
الآ احتملتُ بحبها أوزارا
عدل الحبيب بصيرة أو جارا
مستعذب عندي العذاب بها وان
أبدت الي من الصدود صرارا
ومنها

دارت ذراعي فوق داره خصرها
هاج الحياة بخدها فاعاده
خسبت نفسي في البرية دارا
وردا يوجع في الجوانح دارا
وقال ارتجالاً وقد اقترح عليه المعنى

كان البدر لاح لناظريه
جبين مليحة بالحسن زام
خلال الدوح يخفي ثم يظهر
عليه شعر غرتها تبشر
ومن زهرية

نبه عيونك للنسيم الساري
هتك الربيع من الربى اسراها
فالطل نبه مقلة الازهار
فبدت محاسنها لدى النظار
ومن أخرى

جعلت بحقة ثغرها التسنيا
وجلت من الحلي العجوم وادست
والدر في سمط العقيق نظما
من لحظها للعاشقين رجوما
وكتب ابننا مفعراً في يرق

يا شمس فضل يا بديع الذات
يا من اذا ذو الفهم اظلم فكره
يا من بكل فضيلة هوات
حل العويس اداح ذي الظلمات

يا واحد الدنيا وزينة أهلها
أوضح لنا شيئاً يكون إذا بدا
سكن السماء وقد غدا ثلثاه ثم
هو العدو إذا بدا تصحيفه
مقلوبه يرجوه من محبوبه
أولاهُ غبَ الربتين كنصفه
وإذا حذفت اثنين اجزائه
وإذا طرحت النصف منه وجدته
وإذا ابت القاف ثم قلبته
هو شرط اسم مسند تركيبة
وإذا آيت سوي البيان فما كه
مع أنه في الأربعين وحقكم
لا زال في قلب تلك حبكم
وقال مشبهاً

كأنَّ خيال بدر التَّم يبدو
كرات من بلين ساطعات
وقال في مؤذن قبيح الصوت
أقول لعمرو حين صاح مؤذناً
بصوت حار ضيق منه حمائاً
أردتَ اذناً أم أردتَ اذناً
ومحاسنه كثيرة وطرائفه وفيرة وهذه اللمحة منها شاهد قاصع .

٤٣ عبد الحميد افندي البخاري

هو ابن شاعر وشقيق شاعر ، وقد فاتها ولم سبق المتقدمين آخر ، وهو اديب نبيه ، وشاعر واضح المنهج وفقه ، مرهف الذهن سريع الفهم ، بصير باستنباط الاداة في وجه الخصم ، من بيت مجده بالوجهة معروف ، وبالفضل والادب موسوف .

حلو العشرة ، لطيف المحاضرة ، حسن المصاحبة ، متطامن الجانب ، يهتر لتنادرة الظريفة ، وهو ابن صديق افندي البخاري السابق الترجمة .

تام الطول ، مخروط الوجه ، ابيض اللون ، اسود العينين صغيرهما ، رقيق البدن ، معتدل الانف والفم ، عصبي المزاج ، قد عمه الشيب .

عين عضواً في محكمة الحقوق ، وانتخب عضواً للمؤتمر السوري ، ورشح للافتاء بحلب ، وانتخب عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي في الشام .

وله من المؤلفات كتاب ارتباط التمدن بدين الاسلام مطبوع ، وشرح كتاب المرأة الجديدة لقاسم امين ، ورسالة في اباحة اكل اللحوم ، ورسالة المقصود من الدين ، ورسالة البيان في النحو ، وديوان شعر ، وجميع ذلك لم يزل غير مطبوع .

قل واجاد

أحق الان تمروك الشجون	وتشجيك المباسم والعيون
ألا ينهي هناك عن التصاي	وتعلم ان من يصبو بهون
نعم لي قلب ذي شجن الوف	على حب الهوى اني يكون
تسير به العصابة حيث شأت	وفيه لكل طارقة سكون

ومنها

اهيم بكل حسن قد تبدى
 فان لم تفضل الشرأ معنى
 ومهما جاذبت لبي فنون
 وحسن الخلق اسمى كل حسن

وقال

تشوق من يهوى فحن الى القرب
 دعوه يفيض الدمع فالعين عينه
 وكيف حنين المستهام الى الحب
 ولا تعذله قالبكا راحة القلب

ومنها

يرى الصحب اني حاضر عند عذلهم
 غريب وحيد في مراتع اهل
 رأيت الذي ما كنت احب بعضه
 ولكن مكاني ليس يعلمه صبي
 نعم عتدي شرق وصرماي في الغرب
 خشي من الايام معتبة حسي

وقال

الحسن يعشق في المعاني والصور
 والفضل جذاب القلوب لحبه
 ان هام غيري بالقدود وبهلهو
 ما همت الا في مكارم من لهم
 هناك يهدري التواجد اذ ارى
 لسني اقول لغير من حاز السيا
 حظ البصرة ذا وذا حظ البصر
 ان كان حسن الوجه جذاب النظر
 وبالغفور وبالشمور وبالطرر
 هم تشيد في المعالي ما اندثر
 من لام غيري في المحبة لي عنذر
 دة سادتي فالكذب من احدى الكبر



٤٤ انخوف فسقفوس جبرص سلحت

ادب دافع ! المومنة . ضرب في سهمي المنشور والمنظوم ، وهو من
العلماء المحققين ، وحمازة اهل . حظ الراسخين ، وقد عرفناه فلم نذمم
معرفته ، وحاشا له ان يخذلنا صعبته والفقه ، مهذب العبارة ، حسن
لاشارة ، فصيح . . . ، فصيح البيان ، غزير المادة ، واسع الحفظ ، جميل
الخط ، صادق . . . ، جبر اود ، مأمون ، نقيب ، رقيق الحاشية ، مليح
الكتابة ، فذكره للاحلاق ، سرور انهم ، متعب لذلك .

اعتدل . . . طول ، ممتلئ ، الجسم ، في السمن ، قوي البنية ،
وضوح اجية ، . . . ، سود . . . ، معتدل الانف والفم ،
اسود شعرة ، وخض شيب قبلاً .

تقي طوره ، في . . . ارهمن فرايدسكان بجلب ثم اكل دروسه في
مدرسة عينقوا . . . عربية واسريانية في مدرسة اشرفه ببلبنان
ابتداءً ، . . . ، بفرنسوية واعدنية ، ولما رجع الى حلب
خصة حقه . . . ، بكتابة اسراره ثم سيم
كاهن . . . ، . . . ، في مدرسة طائفته
سريانية . . . ، . . . ، تربي تذكور وجعل منها
معلم . . . ، . . . ، بترجمة وورقا ، صدر منها
الجرية . . . ، . . . ، ثم قس . . . ، في اول الحرب الطامة ،
ولدت . . . ، . . . ، ونزح عضو مراسلا للمجمع
الاسمي . . . ، . . .

ونذ من لآثار كتاب نجوى في الخدمة واللم في دارجوزة
عنوانها الكون والمعبود رسالة في ايماننا بالقرآن والنبوة
والنبوة تعريب من اثنان فليون بشر "الشكري" محذرة حكيم
ومناجاة لاروح وكم من ابيوع رجائب. انعم الله علينا في الدنيا
والشرق.

وقد عاد الى مصر قبيل كتاب هذه النور، ولدت في من اقله.

يا ليتني عدت صغيراً ركباً	دراجاً بين الناس وجائب
الاعب الاحداث في مسيرهم	ومعهم اشي الموبن والطيب
ومهم اركض ركضاً تابلاً	هوهم وهو مدعاة الطرب
والهم نفي عن جناني بينهم	وعن فرديهم اجلوا الكرب

وقل من مقصورة سها انشد في حجب :

ما بال اهل الارض اصبح همه	في حشد بما ادسى لهم عنه غنى
شبانهم يتبعون مسيرهم	ونفسهم طينوه مشتهى
ورجلهم لا تعني بهوى نفي	موت زكوب من امل فوق المطا
يسعدن في جملة اثر دن دن	بذلا وحرارة انها سوى
القايم تحكي شهرة عارقه	موت لنودي اصل رضع المينا
طله آذنه عام النبيلة وادبه	نكرهه رزق سدر لانتضا
فمن انه من زمانه نفي	نكرهه رزق سدر لانتضا
وكنت بينه وبينه	نكرهه رزق سدر لانتضا

الابن شرع في مجدهم
وايداع ميزانهم فروع حكمه

ووصفه به سرور و شادمانی و دریا ترشح و نشاط و فراخ
 و تصویر و به کرد و ... و ...
 و ذکر کم هر ... به رخسار
 هر ... به صفت ذکر ...
 و ذکر کم ثانی که ...



٤٥ السيد مسعود الكواكبي

فاضل متضاع من فنون الأدب ، رائد حركة النهضة الفكرية ، وقور
الفس ، نقي العرض واليس ، زودت في شرف بالعلم جاه
عريض ، ولم تكن نعمته من ركب به في شرف ، وعندها
بعيد ، ومودة بينا ميثاقها وكيد ، حتى طلعنا في هذه الأيام ، على
آيات بخطوة انيقة النظام ، قل طال بقاءه

يريدون من نظمي وخطي قصيدة تحبّر بعدي عن حياقة قد انقضت
وهأنذا حي ومالي خطورة فإثري من بعد عني اذا مضت

وقال

وان غرّ غراً ان خلقي هيّن وشاهدني ما ليس بعد حقيقة
صفوت كآء الأذن فالعذر بين لمن رام شربي اورأى في صورة
وقال ولعله يعرض

نصحتُ فما أثرت في ذي تمت له اذن صحت عز النصيح والزجر
وان الصواب المحض باهر وظاهر يراه ذوو حجره وابن ذرو الحجر
وما نفعني مشبي الى وجهة الهدى اذا كنت في ذلك الى عكسها يجري
تقلد في اول شبابه الكتابة في محكمة التجارة بحلب ، ثم هيّن فيه
رئيس الكتاب ، ثم انتخب عضواً لمجلس المبعوثين العثماني ثانياً عن حلب
ثم عين نقيب الاشراف فعاد اليها ، ثم رشح للانتاء ، ثم تقلد امانة
الكتابة لرئيس الاتحاد السوري ، ثم هيّن عضواً في محكمة التمييز بالشا
الي اليوم ، وكان في مناصبه كلها مثل الاستقامة ، ناصح الجيب ، قد طوء

٤٧ باسپل الفراء

هو شاعر ذو "صبر" في "تتبع ولاح" ، "أقازم" هما بلسم الوفي الاثم
وستجد في نشره ثمة "ذوق" ، "تتبع" ، "كثرة" ، "غير" ، "صناعة الشعر" وان
كانت اشرف "الصناعات" ، "تتبع" ، "الرجح" ، "الضغاث" ، "لا هي" ، "التجارة" ، "لراحة"
وليست "لامية" ، "تتبع" ، "صبر" ، "جم" ، "علي" ، "و" ، "ها" ، "وان كان
في قلبه" ، "فيه" ، "من" ، "هو" .

هو ياسيل بن فتح الله فرآه ولد بحلب ونشأ بها وتلقى علومه في العربية والفرنسية والإيطالية في مدرسة لاهوتيين الفرنسيين بحلب ، فنال منها ولاسيما الفرنسية حظاً كبيراً ، وخرج من المدرسة تخذ وظيفة في محل تجاري وكان يقرئ لأبعض عنده من غيرهم المفتيان على المرحوم القس قوماً محبوبين وكان من لاهوتية منهم منهم بلبيان .

ثم دخل المصرف في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٠ هـ الموافق لـ ١٩٧٢ م
للمصدق في حطب ثم ربيع الثاني سنة ١٢٩١ هـ الموافق لـ ١٩٧٣ م
في مرسين ربيع الثاني سنة ١٢٩٢ هـ الموافق لـ ١٩٧٤ م.

و ر - - - - - ذیق الشیخ مسنون
ارجه بیضر - - - - - ردھا رقیق لشفین
میں - - - - - میر ، ماسع لاسلوب ،
رقیق سما - - - - - کی سر

قال في قصيدته

عن ثمرها لا نسألن: "فقبول" الصب "حار"

فيه لالى ساجداً ت في غدِير من عقار
وكذ في عقيقتنا نر تدوامان الافتراض
يحكي ش ه المسك او عرف الخواص والبهار
ومنها

يا بدرق هل فيك من شبه الي ذات السوار
ان كذ ترم ان نو رك في مدعاة الفخار
فافرق بينكما بوى كالشمس رائحة النهار
نور يجة مكمها لكن فورك مستعار

وقال بوي ز فجل ص بقا العلم لاستاذ ميخائيل العقال وكان
دقي نجياً

يامون، ويحك ق تصمت لاضرار وذبت حبات القلوب تحمرا
افيت ما ماير من مار لدا سات مداومها فجميعاً احرا
ومنها

هد مات زهر لها من نكته كادت له الاحشاء ان تنفطرا
ومنها

حيث اخذت رزنة وحجر حيث كحل على الجمال قد انبرى
حيث الطهارة فح صيب هبره حتى تحال للنشر مسكاً افقرا
ومنها

صبراً فميتير في حكم اقضا وثر في دنياه ليس بخيرا
ن الذي ابيك من فرقه في سعادة وجزا الاكرا
تذكاه في الا من يفتح امره وروح في الجات تسق نكوثر

وقال في موسيقية بارعة :

وَأزِيلِي عَنْ مَهْجَتِي صَدَا النِّعَمِ	رَدَدِي اللَّعْنَ رَحْمَةً بِالْمَتِّيمِ
نُزْلُ الْيَأْسِ فِي خَبَاهَا وَخِيمِ	وَابْعَثِي الرِّاحَ لِلْفَوَادِ فُرُوحِي
طَفْتُ بِاللَّحْسِ وَالْإِشَارَةِ أَبْكُمْ	وَالْمَسِيَّ الْعَاجِ بِالْبِزَانِ فِكْمِ أَزْ
مَعْجَزَتِهِ فَهَذَا إِنَّمَا تَلْعَمُ	إِذَا لَمَدِي لِمَسْكِ الْجَبَادِ رَأْيَا
وَعْدَا الْهَاجِ نَطَقًا بِتَكْلَامِ	كَانَ حَاجًا فَاهْتَرَّ بَعْدَ نَيْنِهِ
أَنَا أَدْرِى بِمَا جَوَاهُ وَأَعْلَامِ	إِنْ عَرَفْتُ سَمِعْتُ مَسْكِ الْغَزَفِ
وَلِكُلِّ مِنَ الْجَرَاحَاتِ بَلْسَمِ	هُوَ اللَّصْبُ بِالْفَنُونِ نَعِيمِ
مِثْلُ بَرَجِ أَرْكَانِهِ تَتَهَدَّمِ	لَفَتِي ذَابَ مِنْ جَوَاهِ قَامِسِي
أَعْذَرُوهُ فُرُوحُهُ تَتَأَلَّمِ	وَإِذَا قِيلَ مَا بِهِ فَأَجِيبِي



٤٨ الشيخ برهم الكيال

شاعر سمح القريحة ، ذونكات خريفة وقوافد مليحة ، مطبوع على
الانظم ، قد خاض من بحره العذب واليه ، ثم قطعته منذ مقاطعة الشباب ،
واحتلال مكانه ثقيل من لاصحاب .

هو بن السيد صالح ابن السيد سعيد ابن السيد احمد بن الخير الكيال
الرفاعي من بيت عام مشهور ، وفضل مذكور ، ولد بحلب ونشأ بها واستفاد
كثيراً من تروده على مجلس الامام تلامذة ، الأسوف عليه قاضي النضاة
الشيخ بشير خزني .

وهو فصيح ، موهبة ، حسن البيان ، متطامن النفس ، سلس القياد ،
خفيف الروح ، حلو حشرة ، كثير الزح .

ربعة اهرم ، بيض اللون ، اسود العينين واشعر ، متناسب الاعضاء ،
حسن الملامح .

وايك شيئاً من شعره :

واقعد بعلي في احبيب بموعده منه وعصم انه لا يصدق
ما حيلتي انا غرق في حبه ان اتريق بكل جبل يعلق
وقر من خمرته واحسن

مدت ربيقي في عذقها شوق كفص العاشق المتاح
صرت في ابتعادها بعادته وقلوبنا طردت بغير جناح
واصغفنت لأكوب ، ثمة قد قمت على قدمي قدحي
وسمت على يدي نهدي بهما شباها كانت بلا ارواح

برقت اساور الزجاج واغرت
كأنت اذا استنطقتها خرساً وها
بالسكب قهقهة من الافراح
هي ان دعوت تجبك بالافصاح
وقال

لقد يز ثوب الصبر مني اذ عزاً
بديع جال لو تبدى لمشرئ
مليح يهز التيه قامتة هزاً
بآية حسن منه ما عبد المزى
ومنها

لقد دق منه الخصر عن درك ناظري
اذا ما نضايوماً سيوف خاطه
لمعري حق ردت احسبه لغزاً
فيا ويح الكبادر باسياقها تغزاً
ومنها

يصد فيغريني به رمز خطه
وكانت قناتي لا تلبس الغمز
فها انا اذا اقضي زلا افهم الرمز
فقد صرت من الخاطه امشق الغمز
وقال مخمساً لامية المعري

بغير مقام الفضل لست افاضل
اقول وقول الحق ما انا قائل
وعن غير ابكار نعملى لا افاضل
الا في سبيل المجد ما انا فاعل
عفاف واقدام وحزم ونائل

ومنها

وقد زادني زهداً بديشي قاجر
اقول وقولي في البرية سائر
يطاول ارباب النعملى وهو قاصر
اذا وصف العذائي بالبحل مادر
وعير قساً بالفهاة باقل

ومنها

ودامت على الادبار للدهر شيمة
ولم تبد للاقبال يا سعد سيمة

ولم تسم يوماً للمعارف قيمةً فيا موتُ زراً إن الحياة ذميمة
ويا نفسِ جدّي إن دهرك هازلُ

ومنها واحسن

كأنّ ذكاً الافق ادعى سطوعها لنحسب فلا يرجي لمبني طلوعها
كأنّ لمجوم النيل معي ضلوعها كأنّ الثريا والصبح يروعها
خوسقة أو ظالع متعاملُ



٤٩ النحوري قسطنطين النحصري النائب الاسقفي على حلب

ولد بحلب سنة ١٨٥٧ مسيحية

احد افراد الاذكياء ، ولبيب من فوايح الالباء ، راجح حصة العقل ، سهل الجانب متوفر الفضل ، خطيب رطب اللسان ، حسن البيان ، صادق الجنان ، اذا ارتقى فوق المنبر ، قبض كفاة هو الذي حكى عنه الحريري واخبر ، « فهو يطبع الاسجاع بمجواهر ثقتة ... مع الاسماع بزواجر وعظه ، وله نظر يخترق حجب الضباب ، ويكاشف امكنونات الخواطر ، والمعية فاطقة » وفراصة صادقة ، مطلع على طائفة من العلوم انحرية ، وله المام بكثير من المعارف المصرية ، متبحر في طلي الجدل والكلام ، يحل عويصات المسائل حل امام ، مهذب العبارة ، حسن الرواية ، يميل الى النادرة والمزاج .

معتدل القامة الى الطول ، عصي المزاج ، نحيل الظل ، ابيض اللون ، متناسب التقطيع ، قدمته المشيب ، سليم لذوق ، جيد الحفظ ، طيب بمواقع اللفظ ، خبير بنقد جيد وريشه ، يصر عن ضميره باجلى العبارات ، صادق الود ، كريم المهد ، وهو اقدم اصحابنا ، واكرم احبابنا ، واطول الخلان لنا عشرة ، وافرهم بنا خبرة ، واحفظهم لمشورتنا والمنظور ، ومن نباهي بفضله وصداقته بين العموم .

له اربع مجلدات من المواعظ ينوي طبعها ، وقرض الشعر قليلاً ، وكنا اطعننا له على شئ منه ، فلما طالبناه به لنثبتة هنا ابي علينا ذلك ، منكر ان تكون له يد في الشعر ، وان الذي كان رواه لنا نظم قصده بقرين نفسه على القريض ايام شبابه ، ثم علم ان القرينة الشعرية ليست من اصحابه ، حل

فنا وقفنا له على الآيات الآتية نظمها منذ عهد قريب وفيها معنى حسن
ولعله مبتكر قال أطال الله عمره.

يقولون لي قد كنت تسرع في الخطي	فلم صرت تشي اليوم والخطو كالطفل
لقد صدقوا إذا نفي كنت حاسباً	طريقي طويلاً يقتضي خفة الرجل
والكفي مذنب لي قهر المدي	تبأطأت حتى بت أمشي على مهل



٥. ترجمة مؤلف الكتاب

هو قسطنطين بن يوسف بن بطرس بن يوسف بن ميخائيل بن بطرس بن يوسف بن ابراهيم بن سليم بن ميخائيل مسعد الحمصي الجلد الاعلى الذي قطن بعلب .

حدثت هجرة عن حصن ياربوع الاول بن القرن اسدس عشر ، لاسباب طمسها ظلمات تأريخ ذلك القرن في هـ . البلاد ، راعها منبثة عن غارة الترك وفتاحهم سوية ، فبحر حصن كثر من اهلها او باصر الفاتح السلطان سليم الاول ، وتفرق في ارضين يرد ، وكان فيمن هجرها ميخائيل مسعد سنة ١٥١٧ فدخل حصن وقفه به ، وفي اول اولاده سليم مسعد الحمصي نسبة الى مدينة حصن وطرا بيه ، ثم زلت الكنية على توالي الزمن وبقيت النسبة .

وكانت من هذا البيت في دمشق اسرة اندون الحمصي وجدها الاعلى ميخائيل بن سليم تولى الشام . وكذلك ائمر الحمصي في مرسيليا وباريز لندن ، فهي من الاسرة الحبية اذ هجر حب اثنان منها ، هما الاخوان ميخائيل وجرجي سنة ١٨١٨ ونزلا مرسيليا واعقبا فيها .

هكذا ساق اصل هذا البيت الكاتب الاديب الفرنسي فاستون بن اندون بن ميخائيل بن يوسف الحمصي المولود والقيم في مدينة مرسيليا ، في مشجر مطبوع ومؤلف آخر ، عن اصل اسرته وصعد بها الى الجلد الاعلى (بيير) دلاماس الفرنسي المكنى بمسعد Pierre De la masse

احد نبلاء الملبين سكن حصاً واعقب فيها ، وقد يكون حل طرابلس
اولاً ثم توطن حصاً هو او احد اعقابيه .

مولده

ولد المترجم عليه بحلب سنة ١٨٥٨ في الرابع من شهر شباط قبيل الفجر
وهو ثاني الذكور ورابع ولديه لوالديه يوسف الحمصي وسوسان بنت عبدالله
بن جبرائيل بن يوسف بن متري بن جرجس بن يعقوب بن فياض بن يعقوب
بن ديمتري المدعو بمترك الدلال ، والبيتان من اشهر بيوتات حلب .

وفقد والده وهو في الخامسة من سنه فربته والدته - وحكاته من
فضليات النساء تحسن القراءة وتحب الشعر - مع اخوته الثلاثة واخواته
الاثنين في نعمة وافرة ، وتوفيت والدته في السنة ١٨٨٨ فأرخ وفاتها صديقه
الحليم الامام الشيخ ابراهيم البازجي بالآيات الآتية :

من آل دلال كريمه مشر احمى النواظر بينها والاكبدا
وانت وقد تركت لنا من بعدها ذكراً جيلاً بالمراحم زودا
زلت ترى الحمصي يوسف بعلمها فتوت مجانبه كما حكم الردي
فكبت تأريخاً يسطر حولها يا تربة السوسان باكرائش الندى

١٨٨٨

فوقته ودروسه

اتم في الحادية عشرة من عمره تعلم القراءة العربية ومبادئ الخط في
كتاب طائفة الروم الملكيين بحلب ثم انتقل منه الى مدرسة رهبان
مار فرانسيس ، ودرس فيها مبادئ اللغتين الفرنسية والاطليانية .

لكنه لم يقم بها سوى خمسة عشر شهرا كان فيها مثل الاجتماع .

و اول شعر قائمه هجاءه احد رفاقه في المدرسة المذكورة وذلك في الثالثة عشرة من سنه ، فشكاه المهجو الى رئيس المدرسة يومئذ الاب كودنسيو المعروف بالاب فرح ، فاستدعاه اليه وساله هل الشعر له ، فلم ينكر مع شدة خوفه من العقاب ، ولكن الرئيس المشار اليه كان يحب اللغة العربية عارفاً بنحوها وصرفها جيداً ، وعلى جانب عظيم من الحلم والدعة ، فوبخه باطلف قائلاً ان الله قد منحك هبة سامية فيجب عليك ان لا تصرفها في غير موضعها ، ولهجاء مذموم مكروه ، ولا سيما لاحد قافك في المدرسة .

فخرج من غرفة الرئيس وهو يكاد لا يصدق اذنب بما سمعنا ويقول في نفسه ان انا حقيقه شعر ، ولم يكن طابع عن شيء من علمي العروض والتصريف ، ولا درس لا لاجرومية وشيئاً من بحث الطائ ، فزادت رغبته في درس النحو والصرف ، وقال تلك السنة في لامتحان اول جائزة في العربية .

ولما ترك المدرسة المذكورة ، ولم يبلغ من اللغات الثلاث الا القليل او دون القليل ، قام على دراسة فرنسوية ولغو بعض شهر عن قسيس كان يدرس في بيته بعض الفتيان ، ولم يستفد من ذلك كله غير القراءة والكتابة وشكلهم بالفرنسوية قليلاً .

ثم كب على المطالعة بنفسه ولكن لا كما كان يريد ، لانه منذ السادسة عشرة عكف على الاعمال التجارية في بحر ابيه وجده ، وكان باقياً على اسم جده واولاده بعنوان بنيس حمصي وولاده ، و د في رأس البيوت التجارية بحلب ، وكان يديره بعد وفاة والده ، رجل امين يدعى الشماس

بطرس دوناطو، وهو من افراد البشر عفاً وامانة، وتقشفاً وقاعة،
وصدقاً وسذاجة، الى فضائل ليس هذا موضع ذكرها.

وقد يكون المؤلف اشط عن الموضوع في ذكر هذا الرجل والمحل
التجاري، ولكن اتى انه يتعرض لذكر فتوته في ترجمته، ويعرض عن
ذكر اسم المربي الملاح ولولده الثاني والاستاذ، فقد علمه مسك الدفاتر
وحساب الزنجير، كما كان يسمى يومئذ، وهو المعروف بحساب الدوبيا، ولم
يكن يعرفه الا قليلون في سوريا، ولو لم يكن له عليه سوى هذا الفضل،
لكفى به حقاً يوجب على ذمته ذكره في كل يوم، ولله در القائل

اقدّم استاذي على فضل والدي وان كان لي من والدي الفخر والشرف
فذلك مربّي الروح والروح جوهر وهذا مربّي الجسم والجسم من خرف
غير انه مع عكوفه على التجارة، نهى عن المصالعة ولاسيا دراسة النحو
واصرف والفرنسوية، ثم درس ليلاً علم العروض على الخوري جرجس
دلاله، حتى شهد له بلوغه منه الغاية، وكان استاذ المذكور اماماً في النحو
والصرف والعروض كما سبق في ترجمته.

شبهه والرحلة الاولى الى اروبا

فشا اخواناً، لا سفر في حب سنة ١٨٧٥ فرحل عنها المترجم عليه مع
اخويه وبعض قريبه الى مدينة مرسية، وفيها ثبت عمليه وغيرهم من آل
احمصي الذين قصوهم منذ سنة ١٨١٨ كما سبق نقول، فبذل فيها سنة
استفاد بها مهارة في اللغة بالفرنسية، حتى كان يفسر الفرنسيون فرنسياً
بجوت، واخذ نحوهم في مدرسة في مدينة مرسية، فسمى الاستاذ جاكمان،

وزار باريس ، ثم رجع الى بيته في حلب واقام بها سنة يتعاطى اعماله التجارية والصيرفة ، ولا يلهو عن الدرس والمطالعة في سائر ساعات فراغه .

الرحلة الثانية الى باريس

ولما اُعلن افتتاح المعرض العام في باريس سنة ١٨٧٨ لجى بوداعى الشوق الى مشاهدة بدائعه وغرائبه فقصده مرسليليا ثانية واقام بها نحو شهرين ثم قصد جنة الدنيا باريس ، وظل بها شهرين تمتع بهما من زيارة المعرض نحو ثلاثين مرة ، وكان يصحبه في اكثرها خاله المأسوف عليه جبرائيل الدلال اذ كان يعرف باريس كعالم من ابنائها ، وقد استفاد المترجم عليه من شدة معارفه ودقة انتقاده ، وقد كان خاله المشار اليه واسطة التعارف بينه وبين العلامة الفاضل عبدالله المراس في باريس نفسها .

ثم رجع الى حلب يمارس فيها اعماله في التجارة والصيرفة ، وذلك بعد ان قضى سنة كاملة في فرنسا ، وبعد عودته تزوج ، وكان اشد عكوفاً على نظم الشعر والمطالعة في كتب العلوم ولا سيما في كتب اللغة لشغفه بها وميله اليها بسائق الطبع ، وفي كتب الانتقاد الفرنسية .

وزار بيروت سنة ١٨٨٢ واجتمع بعدد غفير من علمائها وكتّابها في رأسهم الشيخ ابراهيم اليازجي والدكتور كرنيليوس فائديك والدكتور يوحنا ورتبات والدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر واديب اسحق والشيخ اسكندر العازار وحسن افندي بيهم والشيخ يوسف الاسير وداود نحول وغيرهم من فضلاء مصر وكواكب بيروت ، واستمرت بينه وبين كثير منهم المراسلة والصدقة الى اليوم ، ومنذ يومئذ عقدت الصداقة

الخالصة بينه وبين علامة مصر الامام الشيخ ابراهيم اليازجي الطيب الذكر والاثر، وامتدت حتى وفاة الامام لم يشبها يوماً كدره، وكانت بينهما مدائح ومراسلات استمرت نحو ربع قرن، وقد نشر المترجم عليه اكثر رسائل الشيخ بعد وفاته في مجلة النفائس المصرية التي كانت تطبع في القدس .

وعقب عودته من بيروت بعث باول قصيدة الى صديقه الشيخ ابراهيم اليازجي سنة ١٨٨٣ ولا بد من نشر بعضها فانها من شعر الشباب، ولا شيء اهز على المرء من تذكّار الشباب وايامه، ويقظاته واحلامه، والعبي ومراتب ارامه، قال

يا رسولي اذهب فابلغها	اني اليوم قد سلوت هواها
جهلت قدر صبتها ثم جارت	واستطالت يحكمها وقضاها
طال منها البعاد فاعتل جسمي	ثم علمت فاطري بلبها
زاد منها النفار لما التقينا	فتمنيت لو عالت نواها

ومنها

لم اطع لسلو حكماً ولكن	ساقني ظلمها ونقص وغب
كنت عبداً لها ادى الذل عزاً	في خضوعي وطاعتي له لاه
بجفتني ونني خير حر	من كرامه بالمجد تحدي حاه
كم ليال قضيتها وأليم الـ	سهر قد قاب عن لذيت كراه

ومنها

ما اجتمعنا للعب الا وتان الـ	دلّ منها يزيد نفسي بلاها
ما عليها لو علمتني بوصلـ	وشفت مهنتي برشف مالهـ
واضباع الزمان في حب خود	احرق قلب صبره بقلاها

ومنها

لن ترى مرّها محباً نظيري وثا ليس لي حبيبٌ سواها
ولئن قلت قد سلوتُ هواها فانا والهوى عشيق هواها
قد سلوتُ النّفارَ منها ولكن لست اسلو جمالها وبهاها
فتنة العالمين جلّ الذي من جوهر اللطف والجمال يراها
ومنها في التّخلص الى المدح

حرت في عشقها كما حرت في وجه ف ابن ناصيف من بو اتباهي
الامام الخطير ذو الفضل ايرا هم مؤد قد سما مقاماً وجاهها
واحدُ المصّر ناصر العلم دمو س القواني ومن يشدّ لواهها
حاز بالعقل فضل شيخ جيس وارتدى لطف حاة واقتناها
ومنها

لم أَرِدْ مدح ما به من صفت فوق قدر الزمان شرحُ علاها
انما عتبة لقد كان قصدي وعن العتب ضلّ عقي وثاها
ومنها

ان بيوت دوضة العلم لكن انت بدر حلت منها ساهها
ومنها

فلئن ضمّ شملنا الدهر يوماً سيطول العتاب معكم شفاها
هاكها كاعباً بمدحك تاهت ومن العتب قاح عرف شذاها
والرضى مهرها فان جدت يابث رى والا قيا لطول شقاها

فاجابة عليها بقصيدة طويلة ايضاً قال في مطلعها

عرجا في ربوعها وسلاها كيف تسلو متيها ما سلاها

واعطفاها بوصف سقمي وما بي
واذكرا ودي القديم وما لم
رب دمع اسلته بعد هجر
وليال تضاحك الانس فيها
يعلم الله ما بقلبي وما تم
ومنها

والليالي عدوها كل حر
والعداوات كالمواد في النسا
ومنها

واذا الحلم جر حرب سقام
ومنها

وغصال الفتى تنم طيب
جلدة الموم لا تحون وان
واخو القدر لا يصافي ومائة
والتجارب موبقات ولكن
وبنفسى وان ظلت نفس حر
ذي ودد كانه المنصه ابيه
وذمام كانه المنصه نفسه
كاهن المنذر في قبة تبارك
اكسبه الاليم حلما ورتد

من شجون الهوى ولا تعباها
تنس من حنينها وجواها
مرجته بمثل عينها
اشفت من زوالها فشجاها
هل ما فيه اثم في سماها
ناصبته الطعام تحت لواها
من تساوي الاقدار من مقتضاها
فمن الرأي ان يكون سفاها
من ربح عرفتها من شذها
رذ من بزة النوى مصها
ومن من ذمة تشد عراها
يستفيد الحكيم من عقباها
نست بانفس خاسرا في فداها
هذه زدت يد زمان جلاها
لاقت من لخطوب مياها
ن فدع عن اشيوخ ذهاها
اليهم لم تشك جمل قضاها

ومنها

مَنْ لشمس الضُّحَى بنور هلالٍ من سماء الشهباء قد حياها
تلك شرقٌ لشرق قد كثرتُه انجماً غالب النجوم سناها

ومنها

وسقى الله ارض حصص وحياتٍ نفحات الرضى خصب ثراها
هي فردوسي القديم ومنها ثمرات الحياة كان جناها
نفحتني من سرها نفحة حية ن سرّت هزفن وجددي سراها
من حبيب تروي الصبا عن معانيه و فتحي نفوسنا دياها

ومنها

قد اطاعت شاردات القوافي راشدات فانطلقت من عصاها
طال عهدي بها الى ان جفتها همة قصرت بها في مداها

وختامها

والتداني حسي وللدهر فينا بدوات نقول ربّ عساها

وكانت المترجم عليه ملازمة لخاله الشاعر الاديب جبرائيل الدلال المتقدم
الذكر وذلك بعد رجوعه الى حلب ، وقد جمع بينهما الادب ، بعد ما جمع
النسب ، وكانت لهما مجالس انتظمت عقودها بدرر الفضل ، واجتابت قرائح
فرسانها الوعر والسهل ، ثم ما لبث الدهر حتى عبس كمامة ، وتناكر ، وشتت
ذلك الشمل الجميع فاحزن وكدر .

الرحلة الثالثة الى فرنسا

ورد على المترجم عليه من مرسيليا نعي شقيقه العزيز اسكندر في آخر

صيف سنة ١٨٩٢ قضي في الثالثة والثلاثين من سنه ، فكبر عليه المصاب وعز العبر ، وكان من اجل الناس وجهاً ، وألفهم اخلاقاً ، واحلام صوتاً وعشرة ، ذكياً نبياً . واذا كان اقيم وصياً شرعياً على اولاده القاصرين ، رحل الى مرسيليا لتصفية محله التجاري فيها ، وعقب وصوله اليها بايام ، واقامه نعي الخال الدلال ، فاعظم فيه الخطب ولا سيما ان الجرح بفقد الشقيق كان فوق ان يندمل ببعض شهور ، فكأنما كان للدهر عنده ديون اسلفها ، فارتد على مادته ويتقاضى فيها ، حاسباً انه اسرف عنده فيها فرائه بقصيدة في مرسيليا قال في مطلعها

ضاق الكلام فلم اجد لثأره غير الدموع تفيه حق ولا ثره
ما كنت احسب عندما ودعته ان ذاك آخر موقف فقائه
يا كوكباً قد غاب عنا نوره فاطال ليل الحزن في شهبائه
وهي مطبوعة في آخر ترجمته الآتي ذكرها .

ولما عاد الى حلب سنة ١٨٩٣ سعى في بناء سياج من الحجر على مدافن المسيحيين في هذه المدينة ، وكانت عرضة لمهوان منذ القديم ، فاكثب هو اولاً بشي من المال ، ثم اتى به افراد أسرته وذوو قرابه وغيرهم من اهل المروءة ، ثم طاف على اهل السعة من النصارى لجمع قسماً باشر به العمل ، ولما لم يف المجموع بالحاجة ، طاف ثانية وثالثة الى ان اكل العمل بمدة سنتين وبضعة اشهر ، ونقش فوق ابواب المدفن الابيات الاتية :

عنى الباب الاول

مثلكم فوق هذه الارض كنا مسـ واليوم قد طوتنا القبور
فاخفضوا الطرف ان نظرتم الينا فان هاهنا تصير الامور

وعلى الباب الثاني

خفف الوطء ان سررت علينا واخفض الطرف ان نظرت الينا
هكذا تنتهي حياة البرايا وسيجرون مثلما قد جرينا

وعلى الباب الثالث

قد سمينا وراء عهد وفخر وبنينا منازلًا وقصورا
وتركنا جميع ذلك بحكم الآ واليوم قد سكنا القبورا

وعلى الباب الرابع

كل من فوق هذه الارض يقضى وسبق الاله رب الجلال
ليس للمرء بعد دنياه الآ ما اتاه من صالح الاعمال

ولما تم السباج المذكور كما سبق القول ، رأى نفر من ذوي الفضل والوجاهة ان يهدوا الى المترجم عليه هدية ، تكون اثرًا باقياً في بيته و لرفاقهم وتقديرهم خدمة هذه الوطنية ، فجمعوا من اكثر المكتتبين بسباج المدافن شيئاً من المال واجمعوا على صنع تمثال الالهة مينرفا (الهة الحكمة) من خالص الفضة ، وكتبوا الى صديق لهم في باديس ، ان يختار نقاشاً بارعاً يقوم بالعمل المطلوب ، على ان يكون في احدى يدي التمثال اكليل يمثل اكليلاً من القار ، وفي الثانية قلم مذهب وان ينتصب التمثال على قاعدة من المرمر ، فيحفر في وجهها باحرف ذهبية ، البيتان الاتيان من نظم صديقه الحميم علامة العصر الشيخ ابراهيم اليازجي :

تذكارك شكره لقسطنطين ترفعه لما اتي من جميل الصنع في حلب
لما تبدت لنا الفاظك درراً صفنا لها قلماً من خالص الذهب

وتحت القاعدة المذكورة لوحٌ من الصخر منقوش فيه الايات التالية :

إِلَٰهَةُ الْحِكْمَةِ أَهْدَتْ إِلَى شَاعِرَةِ الْفَرْدِ الْحَكِيمِ الْمُحَامِ
الشَّهْمِ قَسْطَنَاطِينَ رَبِّ النَّهْيِ مِنْ آلِ حَمِيٍّ سَلِيلِ الْكِرَامِ
بِرَاعٍ تَبْرَهُ مَخْلُوداً حَمْدَهُ لَصْنِهِ الْمَأْثُورِ بَيْنَ الْأَنَامِ
يَبْقَى لَهُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ الَّذِي تَأْرِیْخُهُ طَابَ بِخَيْرِ الْخَتَامِ

١٨٩٦

ولما وصلهم التمثال المذكور ، ارادوا تقديمه الى المهدي البو في حفلة يقومون بها ، فتوصل اليهم ان يقصروا ذلك على بعض خاص خلانوه واهلوه ، وهكذا تم قبول الهدية ، بعد ان شكر للذين قاموا بها عنايتهم والطاقم .

وفي سنة ١٨٩٦ التخب عضواً بجلس ادارة ولاية حلب ، لكنه رأى ان يستعفى من العضوية المذكورة لوفرة اعماله التجارية ، فلم يرض بذلك والي الولاية يومئذ ، وهو الوزير الكبير رائف باشا .

ثم اقام دعوى على البنك (المصرف) العثماني السلطاني لاختلاف حسابي . فاستأنف المصرف الحكم الى القسطنطينية ، ورأى المترجم عليه ان يتبع الدعوى بنفسه ، لما كان للمصرف المذكور من الفاذا والرعاية هناك ، واذا علم بقصده بعض الوزراء والكبراء من ذوي الفضل الذين ، مواموئذهم بجلب بامر السلطان عبد الحميد 'مبعدين' ، وكان بين المترجم عليه وبينهم صداقة احكم عقدها اعلم والادب ، بمشوا اليه ببعض كتب لاصحابهم من الاكار في القسطنطينية ، وبينها كتاب اى السيد ابي الهدي الصيادي نديم السلطان ومستشاره ، وعلم الاعلام في الدولة العثمانية وقتئذ ، وكان المترجم

عليه قد سبق له التعارف به يوم أبعد الى حلب باسم السلطان نفسه ، فردّ الكتاب لمسلّمه شاكرًا

الرحلة الى القسطنطينية

سار من حلب في الخامس والعشرين من شهر اب سنة ١٨٩٨ وقصد الاسكندرونة ، ومنها ركب الباخرة الفرنسية الى القسطنطينية فظلت في طريقها سبعة ايام على عاقبتها من الرسو في بيروت وغيرها من مدن الساحل ، ولما دخلت بحر الدردنيل هاج البحر فاجت السفينة واصاب الدوار اكثر المسافرين ، فقال مداعباً بعضهم

رقت اذ جرت بنا الدردنيل انما كان رقصها (كدريلا)
سجد البعض صامتاً وافس رتلوا ككفر غيظهم ترنيلا

ولما جازت السفينة الدردنيل وعبرت صمررا وبلغت الخليج وهو مينا القسطنطينية ، وقف المترجم عليه اذ ذاك ، وقد راعه حسن منظر الخليج وما يكتنفه من جبال تسلقت عليها القصور الشاهقة فكأنها نبتت مع اشجارها ، وقد تسلسلت من اعاليها جداول المياه كذائب اللجين يتكسر على احجارها ، وخضرة رياضها ، كنضرة غياضها ، لا تقل الاعين من النظر الى محاسنها ، ولا تشبع النفس من التملية بما بينهما

ثم نزل وكان بعض الاصحاب في انتظاره على المرفأ ، فأحسنوا التسليم ورحبوا ، وكانوا استأجروا له غرفة في فندق مشهور ، فساروا جميعاً اليه ثم ودعوه وانصرفوا ، وبات تلك الليلة في اتم الراحة ، ولما نهض في الصباح رأى ان لا يتباطأ عن زيارة السيد ابي الهدى ، لانه كان يعلم ان احبار

القادمين الى القسطنطينية من ابناء العرب ولا سيما من حلب ، كانت تصل اليه سريعاً ، فاخذ عربةً وسار الى بشكطاش حيث جوسق السيد ، ولما بلغه دفع الى الحاجب بطاقة باسمه ليستأذن له في الدخول عليه ، وكان في غرفة الانتظار عدد كبير من الناس ينتظرون نوبة المقابلة ، وجأهم من ابناء العرب من شتى الامصار . فلم يبطي الحاجب ان عاد وقال بصوت عالٍ شيخ افندي ينتظركم ، فنهض المترجم عليه وسار وراء الحاجب الى بهوٍ داخل بهوٍ ، واذا وقعت عيننا السيد عليه ، قام فملتقى وهش لفقدوم ، واجل انترحيب والتأهيل وذكر الاجتماع بوقبل ذلك بسنين في حلب ، ثم اخذا باطراف الاحاديث ، وكان بيد المترجم عليه درج فيه قصيدة نظمها على ظهر السفينة واعدتها لهذا اليوم ، فقال له السيد ، ومكانه من النباهة والذكاء فوق الوصف ، وما تلك بيمينك يا موسى ، فاجابه أحل عقدة من لساني يفقهوا قولتي ، فاستحسن جداً بداهة الجواب ، ثم انشد الناظم القصيدة الآتية :

زعموا لا تليق دعوى الصباية	بعدما ودع الحب شبابية
جهلوا من حقيقة العشق سراً	يُبطل الزعم لو اماطوا حجابيه
ذاك ان الهوى يؤثر في النفس	سـ يقدر العواطف أُلجذابه
والفتى الغر ليس يُدرك منها	مثل من راضة الهوى فاشابه
كل معنى من المليحة ييسد	بعمان لا عيني مستطابه
واذا غاب شخصها عن عياني	مثلتها الحواضر آلة اباه

ومنها

ما لقاى اذ ذكرت هواها	يتصانى ويستلذ عذابه
ندرج عوداً لا يام نس	ام تراهها تعلمه ككذابه

كلُّ حرٍّ يرى التجلّد الآ
في الهوى واجباً فيقرع بابَه
يُسمي يا سفينة الخير الـ
ناس وجهاً وعنصراً ومهابَه
وانزلي يا جميع امالي البـ
ض على جوسق العلى والنجابه
ومنها

ليس ألاك يا سحرَ المعالي
كاشف الكرب نستجير جَنابَه
قد سلكنا بيلانَ والليل داج
وقطعنا شهابَه وعقابَه
وركبنا البحار سعيّاً لبحر
فاز بالدرّ من اراد طلابَه
وهجرنا الشبّا فنتمسّ الان
صاف في جانب عزيز الرحابَه
وبعد الشريف بدر الهدى قد
حاذَ خل يرى الوفاة نصابَه
سيدٌ يحسب الصنيمه دياً
ويرى الودّ ذمّةً وقرابَه
وختامها

حسبُ مستعصم بودّك يمو لاي أن لا يرى العدة اكتبته

ولما انتهى من انشاده ، تناول منه القصيدة واعطال الشّا ، والشكر ، ثم
قال ومن الحسم ، فاجابه انه المصرف السلطاني العثماني ، فقال لا تبال باحد
وكن منشراح الصدر ، ولا تكن زيارتكم لماما ، فاطلق منه لسان الحمد ثم
انصرف من تلك الحضرة ، وظل يتردد اليها الحين بعد الحين ، ثم بثّر بالانعام
عليه بالوسام العثماني الثالث مع لقب بك ، وظل في القسطنطينية ستة شهور
صالحه في ختامها المصرف المذكور ، على مال دفعه اليه ، وفي تلك المدة كتب
رسالة وصف بها القسطنطينية وسماها اربيع الخليج ، وقد نشرت تباعاً في
مجلة الضياء لسنيتها الاولى ، ثم قفل الى الوطن بعد ان ودّع السيد وشكر له
بيض اياديه وحسن ملتقاه ووداعه .

الرحلة الى القاهرة

ولم تنتهِ سنة ١٩٠٥ حتى كان ازمع على السفر الى مصر القاهرة وكانت له دعوى على كريدي ليونه المصرف المشهور في الاسكندرية ، فقصدها اولاً وبعد ان اقام محامياً عنه للمطالبة والمحاكمة ، ركب القطار الى مصر ، وكان ينتظره في محط القطار ، صديقه الحميم والحبيب القديم حجة اللغة الشيخ ابراهيم اليازجي مع جماعة من الاصحاب ، فطال التسليم والترحيب ثم انقلبوا الى فندق عدن ، اذ كان طلب اليهم ان يتخذوا له غرفة فيه ، وهناك كان لهم مجلس من مواسم العمر ، ثم ودعوه وانصرفوا على ان يزور المترجم عليه ثاني يوم صديقه الشيخ ، ولما توجه اليه وجد ا طرق مستوحلة اذ هطل في الليل مطر غزير ، على ندوة المطر في مصر فقال بدياً

قصداً الى مصر لشهرة دفنها فراراً من البرد المبرح في حلب
فامسيت ولا مطار ليس تفوتني واصبحت ولا وصال فيها الى الركب

وظل في مصر الى اول الصيف من سنة ١٩٠٦ وعرف فيها كثيرين من اعلامها وشعرائها وكتابها كاحمد زكي باشا سكرتير مجلس النظار يومئذ وسليمان افندي البستاني وجرجي زيدان والشيخ علي يوسف ودود بك بركات واسكندر شاهين وادوارد مرقص والدكتور خليل سماده وشوقي بك وحافظ ابراهيم و خليل المطران وامام حميد ورفيق بك اعظم وغيرهم من بدور الفضل ، وقد وثقت المودة بينه وبين كثيرين منهم في اليوم ، وفي خريف تلك السنة عاد اليها وادبر ضلع كتابه منهل الورد وفي آخر السنة المذكورة ، أصيب بفقد الامام اليازجي صديقه القديم بل اوفى الاحباب والخلان ، فأبّنه على

ضريحه ، وفي غير محفلة من المحافل التي قامت بتأبينه وتكريم ذكره في مصر والاسكندرية وطنطا ، وقد نذكر شيئاً منها في محله من آخر هذه الترجمة ، ثم انه اكمل طبع كتابه وعاد الى الوطن في صيف سنة ١٩٠٧

مدة الانقلاب العثماني

ولما حصل الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٩ ، كان المسيحي الوحيد الذي دُعي الى الاجتماع الذي عقده 'مجلس' اعضاء جمعية الاتحاد والترقي المكتتمون قبل ذلك اليوم ، وقام معهم بحفلة مهرجان الحرية ، وطلبوا اليه ان يكون خطيب الجمعية بالعربية ، فكان اول من لفظ الحرية بخطبة طأنية في حلب لهد السلطان عبد الحميد ، وقوات الحفلات والاجتماعات وكثرت الاندية (الكلوبات) وكان يُدعى الى الخطابة فيها في شتى الموضوعات ، من سياسية واخلاقية وطمية وادبية ، حتى اعتاد الخطابة بداهة ، ثم ألح عليه اصحابه ان يترشح للنيابة عن حلب في المجلس النيابي الذي صدر الامر به ، فلم يربح اكثرية الاصوات في الانتخاب لزمحة طلاب الوظائف ، ولرغبة الحكومة التركية يومئذ في تقليل عدد النواب من ابناء العرب ، فكان النائب المسيحي عن ولاية حلب ارمنياً من عينتاب ،

ثم انتخب عضواً لمجلس الادارة ثانياً ، ودام الاستعفاء ليتفرغ للكتابة والتأليف فلم يرض بذلك والي الولاية يومئذ فخري باشا ، وكانت بينهما مودة ، ثم عيّن ايضاً عضواً في مجلس المعارف برئاسة فادر بك من مشاهير علماء الترك ، وعيّن عضواً ورئيساً لكثير من اللجان في تلك المدة ، اذ أعلنت الخدمة العسكرية على العموم ، وقامت مشاكل كثيرة في الدولة كما

هو معلوم ، ثم عُين معارفاً لرئيس المجلس البلدي على عهد ائوالي حسين كاظم بك ، ثم عرض له ما دعاه الى السفر قصد مدينة باريس

الرحلة الرابعة الى فرنسا

ساد عن حلب في السابع والعشرين من كانون الاول لسنة ١٩١٢ وُزِل بياريس لايام مضت من اول السنة ١٩١٣ وظل بها خمسة شهور ، جدد فيها عهدهُ بقصورها ومعاهدها ، وملاعبها ومعابدها ، وجناتها وملاهيها ، ومشهورات ضواحيها ، كقونتينيلو وسان كلو ولاسيا فرساي ، اذ تذكر زيارة قصرها الفخيم ، وجنانها السيم فقال على البديهة :

سَرَحْتُ في روض فرساي النواظر والـ آمالُ تنشد يا أيا منّا عودي
هذي الرياضُ سقاها الفيثُ لا يرحـ مخضرة العيش والاوراق والمود
ونظم مدة اقامته ببياريس قصائد ومقاطع كثيرة نُثِر بعضها في مجلة النفائس العصرية السابقة الذكر ، ثم زار لندن وهي ازره لاف في شهـ
فيها تلك المدينة العظيمة ، لكنه رآها في الحسن دون باريس براص ، ثم عاد الى حلب .

وفي السنة الثانية بعد رجوعه عُرِنت الحرب لمائلة ، فاشتغل بالكتابة ودون شعره وكان اكثرهُ مبعثراً في طائوي الاوراق ، ولما هبط جمل ناشا على حلب رأى ان يكتتم فلا يزوره ، الا ان بعض صدقائه المخلصين اشاروا عليه بزيارته ، فالجل داهية ومثله لا يُكتم امره ، بن نصحو انه ان يمدحه بقصيدة ، وكان فيحن نصحه شكري بك العسلي لمسوف على شبابه ، وهو ممن صلبه الطاغية المذكور ، فأنشده على المائدة التي قام بها له المجلس البلدي

مقصودة قال في مطلعها

أجمال اندولة والدنيا لقدومك قد مشت العليا
لقدومك شهآء الامها ربدت كالشهب سآء وعلآ

ومنها

واذا ما اظلم فينا الخط ب' فرأيتك من نور اعلى
والعمو' عز الجاني ير أو ايس الاقرب' للتقوى
قد خاب المفسد' والواشي والعدل' لديك غدا امضى
واذا استغنى ذو الفضل فلي س' على تقديرك ما يغنى
ولكل عندك منزلة ما من يرجوك كمن ينجس
أنظر' ببصيرتك القآ دة' واحكم بالرأي الاعلى

ولم يزل يداريه مخفة كيد وبعثه حتى غادر سوريا .

ولما ورد الخبر بسير جيوش الحلفاء على دمشق ، جمع والي حلب يومئذ ، مصطفى عبد الخالق بك ، عموم الرؤساء الروحانيين وعضاً من اعيان المدينة ، واخبرهم بعمز الحكومة التركية على الترحيح عن حلب مدة اذا اقترب العدو منها ، ولذلك فهو ينصح لهم ان ينتخبوا من بينهم عشرة اشخاص ليقوموا بإدارة المصالح وحفظ الامن والراحة في المدينة ، حذراً من قيام غوغاء الناس الي السلب والنهب ، فكان المترجم عليه في عداد العشرة المختارين ، هو ترحز . ت الحكومة التركية ، نهض باعباء الخدمة الوطنية المذكورة مع رفآءه . نعتوبين .

ثم ما تلت الحكومة العربية في دمشق اختارته عضواً في مجلس الشورى فنسب اني الشام في آخر شهر شباط سنة ١٩١٩ وظل هناك الى اول

حزيران من السنة المذكورة اذ عاد الى حلب باذن، ورجع في آخر الشهر المذكور، وفي تلك السنة انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بالشام، وظل في وظيفته بمجلس الشورى الى كانون الاول، ويومئذ صدر الامر الى اعضاء المجلس المذكور برخصة ثلاثة شهور، ففقد مصر وقضى تلك المدة فيها، ثم التأم المجلس في اذار من السنة ١٩٢٠ فرجع ونسب انشاء ان آخر تلك السنة، ثم استعفى من وظيفته في المجلس عندما استقلت حلب عن الشام بمواطاة بعض اعداء الوطنية من عباد منافهم.

ولم تأت السنة ١٩٢٣ الا وتضيفته المصوم، واخذ في شباب الغموم، لعدة اصابت الغصن النضير، والظلي الغري الحبيب العزيز هنري احـ حقه دتو ومالك مهجته، فاصلت ضلوعه واشجته بنصته، وكان يرى بهجة الحياة بمرآه وانوار الشمس بمحياه، ولفتة الغزل بمقلته، وجمال ابدر في المبة الظلمة بطلته، وكان واسفاه عليه حاشق العلم، وآية من اعجب آيات الذكاء والفهم، فكث يرضه اربعة شهور لم يفارقه ليلاً ولا نهاراً، ولم تمنع جفونه الغمض الا غرارا، حتى اذا جاء التاسع والعشرون من تموز، نفضاً ذلك النور المائي بعد الغروب في بلدة بمحمدون من لبنان، فنزلت بترجم عليه قاصمة الظهر، وتقوضت منه دطام الصبر، وضلمت نوار لارض في عينيه، وهانت الدنيا وما فيها لديه، واخذ الى الشجون والجرح، وكادت ترهق نفسه من الم الوحشة والمنع.

ثم شفته لمرض وانتهك جسمه، فم يمدسة من هذا مصب حتى أصبح كالخلال، ولم يردأ لتلطيف احزانه، نصبر، غير كسبة وتأليف، ولا سيما ان الحبيب العزيز كان يرجوه دتاً ن يوتف وينشر مؤلفاته في

المجلات والجرائد، فرأى أن لا يتوقف يوماً عن القيام بما كان يطلبه منه،
ورأى أن يطبع هذا الكتاب تذكراً خالداً لشخصه العزيز واسمه المحبوب
وقال يرثيه

كيف امسيت يا حبيبي بعدي	أسرياً حلت أم عرش مجد
أم جناناً سكنت أم كنت نوراً	أحرق الزيت دون قيد وحد
يا ملاكاً قد صيغ من كل حسن	لبس الكون منه أجل يرد
كنت للعين قرّة وسروراً	لفؤادي ونجم أنسي وسعدي
يا رشيداً على حدثه سن	ضاع مني من بعد بؤمك رشدي
أين ذاك الجمال والحسن والاط	فوما فيك من ذكاء ونقد
كان بيتي من نور وجهك شمساً	منذ ما بنت أظلم الكون مندي
كنت لي بهجة الحياة ورغدا	حشر أن غبت لم تغب دون وعد
يا أنيسي ويا نديمي ويا ما	لك روعي خلفتي اليوم وحدي
لي إلى وجهك البديع اشتياق	ونواح أعيد مني وأبدي
كلما رمت أن اصبر نفسي	عنك لا ألق غير شوق ووجد
أنت في مقلي مقيم فا أرب	صر إلا ونور وجهك قصدي
كل شيء عندي به لك تذكا	رمقيم بطليل نوحى وشهدي
صوتك الغنّب في فؤادي وفي أذ	ني ينادي لا تبعد اليوم جدّي
ليتنى مت قبل يومك بسل يا	ليتنى قد سكنت معك بالحد
أي قبر سوى فؤادي جدير	بك بل أنت فيوحي كمهدي
أي غيث يروي زبابك الا	غيث دمع بصة دم كربة دي
كيف أحياء وانت لست بقربي	بعد ما خلت أنني ميت محمدي

بل لقدبت أرتجي العيش كيا يبكاني عليك بزداد وقي
واناجيك موقناً كل نجوى بعد موتي تملأ ليس تجدي
بل لعل المات يجمع شلي بك بعد الشتات في دار خلده

سحنة المترجم عليه وملاحه

ابيض اللون او حنطية قليلاً ، رقيق البشرة ، سنون الوجه ، اسود الشعر وقد خالطه الشيب كثيراً في هاتين السنتين الاخيرتين ، اسود العينين اسيلهما ، قصير الجبهة ، سبط انقه نم ، مخروط للمعدة ، سبط الاكامل ، صغير الاذنين ، مليح القسمة ، نحيد ، انظر ، عصي الزج ، كثير الحركة ، يمل السكون .

وله شغف بالموسيقى والغناء ، والمهندسة والتصوير وسائر الصناعات الجميلة ، وهو طارف بالالاب العتية من الشطرنج والورق والارد وغيرها ، وله معرفة تامة بفن الطباعة ، حسب الخط ،

صفاته

وصف اخلاقه وصفاته بقوله : يعتذر عن اقيامه ، وهو مولع بالاتقان والتدقيق ، يفيض اليه المتصنع ، لتربي تزي ، سوء ، يد جداً الى الانتقاد .

مؤلفاته

تسعر الحلال ، في شعر الله ، وهو ترجمة خله ، لأسوف عليه جبرائيل الدلال ، طبع مصر ، وكتاب منهل الورد في علم الانتقاد في مجلدين طبع

مصر سنة ١٩٠٧ وأديباً حلب ذوو الأثر ، في القرن التاسع عشر طبع حلب سنة ١٩٢٥ . ودويان شعر كبير لم يطبع ، ومجموع رسائل ومحاضرات ومقالات في موضوعات مختلفة غير مطبوع .

وله فصول ومقالات في الأدب واللغة والشعر والأخلاق والفلسفة والتأريخ والانتقاد والسياسة وغيرها نشرت في مجلات البيان ، والضياء ، ونيس الجليس ، وفتاة الشرق ، والنفائس المصرية ، والآثار ، والمباحث ، والمنهل ، والحسناء ، والمفتبس ، والنفائس ، ومينرفا . وفي كثير من الصحف منها المصباح ، والنجاح ، والتقدم ، والمحرسة ، ومصر ، والعصر الجديد ، والاهرام ، والمقطم ، وحمص ، والحرية ، والشهاب ، وصدى الشهاب ، والمهذب ، والاخاء ، وسورية الجديدة ، والتقدم الحلبية ، وسورية الشمالية ، والزمان .

وهاك شيئاً من نثره ونظمه :

قال في مقدمة ديوانه في وصف الشعر :

إخْلَعْ نَعَائِكَ يَا كَلِيمُ فَاتَتْ فِي أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ بِنَفْسٍ وَالْإِلَهَةِ
وَإِذَا سَمِعْتَ الشَّعَرَ فَانْزِعْ سِتْرَ رَأْسِكَ خَاشِعاً فَالْشَّعْرُ نَطَقُ الْإِلَهَةِ
الشعر هو مرآة نفوس الشعراء ، ومتجلى تخيلاتهم بأعلى وجه التعبير ،
ومسرح افكارهم وسرائرهم ، ومعرض تصوراتهم وضمائرهم .

وهو سدير الأديب والخطي ، وموئس وحشة الغريب والشجي ، وقديم العظماء ، وخبيل الحكماء ، وغبطة العشاق ، وعُلالة المشتاق ، والمورخ والراوي ، والناشر والطاوي ، وابهى حلي الحسان ، وأشرف مزايا اللسان .

وهنا

بل هو رائد القطيعة والعداوة بين القلوب ، ومثير زعازع الفتن والحروب

بين الشعوب ، بيوت منه تُهتِكُ أستار وتهدم بيوت وقصور ، وتهدر دماء
وتعطش حلوم وتوغر صدور ، يُضرم في النفوس نار حب الوطن وما ادراك
ما فيه ، فاذا هي في سبيله بمتهدية متفانية ، يتسابق شجاعها والجبان الى
مصارع الهاوية .

لا بل هو المزهَر الذي تحتلج لغماته حبات القلوب ، والنديم الساحر
الذي يلهمي المحب عن المحبوب ، والمرقص المطرب ، والواصف الممجيب
المغرب ، يجلو تكراره في الافواه ، وان ملئ تكرار سواء .
وهو الضيف قِراء الاسماع ، ومنزله الضماير والقلوب ، خفيف الظل
خفيف المتاع ، لا يعترده هرم ولغوب ، ولا ينال عيونه كلال او نضوب ،
ان أنشد تودُّ المقل لو انها مسامع ، وتتمنى القلوب لو انها لاسراب ظليانه
مراجع ، ولنجومه وبدوره مواقع ومطالع .

ومنها

بل هو سرٌّ من اسرار الالفاظ لا يبلغ في الاسماع الا ويملك من
الافئدة العنان ، فيصرّفها كيف شاء هدى او ضلالاً فهو لا يدب فيه
ربّ البيان .

ومنها

بل هو مظهر من مظاهر الجاذبية ، يتجلى في بعض النفوس البشرية
لقابلية فيها او خاصية .

ومنها

لا يختص سلطانه ببلغة دون غيرها من اللغات ولا بوزن من الاوزان
او نعمة من النعمات ، اعيا المدارك سرّ فعله في النفوس فلا تستطيع له

وصفاً واقياً او تعريفاً ، واستعصى فاعل تأثيره على البصائر فلا تطيق له
تحديداً او تكييفاً ، وهو جواد جح بكثير من فرسان الفضل وملوك العرفان ،
وسلست مقادته على بعض ظلمان الورقين والمجاذين والرعيان .

ومنها

بل هو رسم ، دقّ العواطف واخفى حركات النفوس ، والصهباء التي
تسكر بها الاذواق صافية من اكدار الكوؤوس .

بل هو الحكمة توحىها القطاة في دماك "بلاغه والبيان ، فتبرزها لعالم
السمع في ابداع مطارف "لهي وحلي" المسان ،

ومنها

بل هو روح يمازج النفوس فيصعدها في عوالم الغيب ، فتتخطى مناطق
القياس والتقدير الى عوالم اشك وريب ، بل تجوز عوالم الخدس والظنون ،
وتخترق الحجب فتترك خلفها بعدد "نيات" العيون ، وتجرد من عناصر الوهم
والتخيلات ، احوالاً ومخلوقات تحجب عنها "لها من المشهودات .

بل هو بخار الرياض لا يبرأ ، وفحة الربيع ولا زمار ، وصدى البلابل
والاحيار ، ولحن نسمات الاسرار .

بل جوهر تجرد من المنيوز ، وترفع عن المادة الاولى ، فلا يتوصل اليه
بغير السمع من الات الحيس ، ولا يعلق به شيء من النظر او الشم او اللمس ،
وقد يشتمل لدى اعين الذهن ملاء ، كما لو كان مخلوقاً سوياً ، ويتقبل ملحوظاً ،
ويتصور ملحوظاً .

بل هو افصح ترجمان لاجم مخلوق في عالم الوهم ، وابلغ معرب لا غلق
مكتوب في غياهب الحلم .

بن بر ضيع وهو . . . نيج في ماء الحيات ، واجلي مفصل
لمترك مسودات في غير الماء . . .

ومن مخففة في وصفه . . .

وكان شرف عام في ذلك . . . ولا سيما قباها ،
في مجرى جس . . . كفضة . . . ومن مطي نصفه
الذي بر خضر باضر وانصف . . . بالذهب البصر ، وفوقها جامات
الذهب تتلامع كالشهب المتفدة ، ثم تبدو قيعيون تلك الحدائق الممتدة الى
اقصى مدى البصر ، تقرب فيها جداول الماء من يركب عظمة الاتساع ،
مختلفة الاوضاع ، ينصب فيها الماء كالفضة الدائبة من افواه حيطان او سباع ،
او ثير : . . . وغلاف الانون ، بالغ من الصناعة نهاية
لا تدار ، بين حبات قد زدهت عطف ، زشكت اشجارها ، وتنفقت
اغصانها ، وابتدأ خلاها ، يبر فيها داخل تحت قبة راطواق ، من
فيسفأ ، في يورق ، في يمشرك كما رخصا خنير . . . وهي حانبيها
درايزينات لا يدرك الطرف منهاها ، قد اعترش عليها اناسمين ، وتعاق
بها الورد والنسرين ، انتمجت . . . ورياحين ، وقامت بسطها
. . . والاصروج ، . . . وبنواشق المسقة ،
. . . والاندية
. . . تحت عليها مستور
. . . رشت رخص . . . انواع
. . . اسود لثور وغزلان
برخبره منعد الاذن ، يخلد خشب اسود زعود عسدي ، وفي كل بهو

بركة او يرك تنساب اليها المياه على ملون المرمر كالأجبن الذائب ، والسماك على اختلاف الاشكال والالوان ، تصعد في مآنها وتنحط ، وتعموم كما يعموم فيها البط ، وقد رُقشت حيطان تلك الالبياء بالقاشاني البديع ، يحاكي بالوانه ورسومه ازهار الربيع ، وُرُفت سقوف تلك الاندية الرحاب ، على اعمدة المرمر ذوات الالوان الباهرة ، وقد أحكم صنعها ونقشها ، وتكامل حسنُها بتذهيبها ورقشها ، وقامت قبايها على قناطر وحنايا واضلاع ، بلغت بها صناعة الهندسة غاية الابداع ، ودارت فيها الطبقان ، كالقلاند في اعناق الحسان ، وقد قدمت على اساطين وسوادر ركزت على قواعد من الصوان ، وتقفزت باقداح من الرخام ، وبلغت من الزهو والارتفاع

ومنها

وكانت لا تقع العيون في تلك الاندية والالبياء والغرف والمقاصير ، الا على محاسن قد تنهت في الظرف ، وملاحه وابداع يقصر عنها كل وصف ، فمن حيطان من لزجاج رُفت وراء الشُرُفات تنمكس عنها الانوار الى داخل القباب ، ومن حيطان من جسيم المرمر قد حاكت بحفرها ورسمها حباتك الغمام ، او جنعة لاطيار ، او غلائل الحسان ، او ظهور السمك والحيتان ، او صور الغزلان وغيرها من الحيوان ، بين مجمر ومقوف ، ومسير ومنحدر ، ومكفوف وملفوف ، الى اشكال والوان يُعجز وصفها . وفي كل قصر قصور ، وفي كل فادر روضه وغدير ، وغرف ومقاصير ، وسجوف مُرسلة ، وستور متراخية ، وسرر مرفوعة ، وادائك مصنوعة ، وحبال منصوبة ، ومجالس مفروشة ، ومقاعد موضوعة ، وكراسي مصفوفة ، وطافس مبسوطة ، وموائد قائمة ، واباريق ، بشوثة ، وخواب من فاخر

الصيني مسنودة ، وزجريات منسوقة ، واوان مختلفة الاشكال ، فادرة
الحسن والمثال ، من الصيني والزجاج ، والذهب ونفائس المعدن ، وبجامر
المنبر ، ومباخر الندى ، وقمّ ماء الورد ، الى ما لا يبلغه عدّ ولا يتخيّله
فكر شاعر .

ومن سوانحه :

انوفٌ كبيرة ، على نفوس صغيرة .

ما اكثر المقادير ، واقل المتدعين .

لا تنقِ الاعراض ، مع كدّر الاغراض .

دعاه مريضة ، وهمّ مريضة .

التقليد مع الجمود ، ذبول وهزال يسير بالامة الى المذلة والانقراض .

التقليد مع التحسين (الاجتهاد) نمو في الامة يصعد بها الى

قَمِّ المجد .

ومن قدوده لمن عربّه بتصرف عن الاصل الفرنسي

jusqu'au tombeau je te serais fidel

يوم النوى لقد كوى فؤادي وشرح ما جرى لـ! يطول

نفي الهوى من الجوى سهادي وقد دثي ورق لي العذول

دور

فلا تسل عن موقف الفرق وغير دم مي لم يكن بين

وساعة الوداع والعناق سلّحتهم قبا لها امين

دور

وقلت يا مليكة الجمال ومنسيتي وبهجة الوجود

وغایبقی ومیتھی آبی وہ جت نہ لے دیو

22

إِنَّ جَرَنَ بِنَا يَدُ امْعَاءَ وَشَدَّتْ نَفْسَ الْبَدِيعِ
فَإَنِّي سَمَوَالُ اَوْفَاةٍ وَأَذْنِي اسْمُكَ الْمَطِيعِ

دور

ما حلت عن عدي لافنامي نسر أريد ق دونة دي
وتسي ل و حصار روث . جود في فو

29

اليك يا اميرة الحسن
على انا في وعني جانبي
شكوتها في فانظري الدواء
تشهد ر برايا السما

دور

وانت يا فريدة الملاح هل قلبك على الولا مميم
أم انت بيه ن الجدي والمزاح تفسن ع ودنا تدم

وكتب لي صديقو الاديب : سيد احمد الشبيبي و
جواباً عن هداؤك رسالة من

[illegible]

ليلاتُ نسٍ مثل ساعاتٍ مضت
 وآهاً لذيالك الزمان فائتة
 أيام نمرح في ميادين الصبي
 طوراً تعاطيني الكؤوس وتارة
 ولكل يوم موعدٌ نشكو به
 ولكل روض من غير عتابنا
 وبكل خلوة جنة سر لنا
 ولكل بادرة تجول بخاطر
 رسالة قد سطرت لم تأتني
 هل انت ذاكرة بعيشك حبنا
 اذ كنت لختصرين مني ساعدي
 وارى بقربك جنتي وسعادتي
 أم ناسية احاديث الهوى
 أم قد اطلعت الغدلين وسميم
 أم قلت اهلك قد كبرت عن الهوى
 وذهبت في ليل الفوايق مذهبا
 أسفي على ذاك الجمال فائتة
 وقد انطوى فكانت حلم غدت
 تالله ما عجم الزمان عزمي
 اسلاك صبح قد بدت في لمتي
 اهلاً بما ابيضت وجوه من سنا
 بل اشهر مررت بنا تمجيلا
 عرس الحياة وقد اقام قليلا
 ونجرت من حلق الهناء ذيو لا
 تحمي على الباردة المعسولا
 حر الصباية او نكيد عذولا
 أرجح بعيد الريح منه قجولا
 شدت البلبل آية ترتيلا
 منا شروح فصلت تفصيلا
 يوماً لها بين الايام رسولا
 ومواسماً غرراً لنا وحجولا
 واضم منك المصمم المفتولا
 وترين بي كل الهنا والسولا
 وجوى نغم وعهدك المسئولا
 • زل مذ خاق الهوى تضايلا
 ففطمت وذتي وانخذت بديلا
 ارضى الوشاة فقيل ما قد قبلا
 قد بات شيئاً بعدنا مبذولا
 ترويه اشعار القرون الاولى
 الا تولى خازناً اجفيل
 كالبرق بات على اندجى مسولا
 انواره فندا لنا اكليلا

ومن غزلياته :

﴿ تذكارية ﴾

لقد ما هذي الشائل	تيمت ذا جبل وعافل
يا غاية الحسن التي	سبت الاواخر والاوائل
لك طلمة البدر المنى	ر وقامة الخطار ذابل
لك حجة عند الجدا	لر تقوم في فأنج المجادل
يا سر انواع الجمال	لر وآية أبت المائل
هل انت مسعدي بطائل	أم انت مسعفي بنائل
لله ليلتنا التي	مرت كرت العود حائل
يرى فكم عين مر	قبة وكم سمع غائل
جنباً الى جنب على	مرأى الحواسد والعواذل
عاطية طارف احدي	ث فناولتي خر بابل
وتفنت بكلامها	ففتت حتى بت ذاهل
تدنو وتبعد تارة	شان المساجل والمأازل
حتى اذا ما قادت	وظننتها مطواع آميل
حاولت قبله ثروة	فتجاهات مما احاول
وتباعدت عني كما	دآء الدلال فم أزابيل
وظلمات رقب خسة	منها فأوت فعل غافل
فتبضت ميمها قلا	ت كفي دلالك فهو قتل
لا عين ترتبنا ها	قالت فلذا انت فاعل
فاجبت ارجو قبله	عجلاً فخير البر طاجل

قَالَتْ فَغَدِمَهُ مِنْ رَحِيٍّ
فَلَقِمَتْهُ وَجَدَهَا
قَالَتْ أَمَا أُتَيْتَ
أَنَّ الْقِسَاعَةَ فِي الْهَدْيِ
وَمِنْ مَوْشَعَتِهِ :

— عَصَا الْغَدَا —

قَالَتْ أَلَمْ تَتَّكِي حَرَّ الْجَوِيِّ وَتَرْعِي أَلَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْهَوِيِّ
أَلَمْ تَحْسَبْ الْغَرَامَ وَالْمِيلَ سَوَاءً كَلَّا فَادْعُ مَنْ هَذَا الْوَيْ
وَيْلَا الْغَرَامَ شَيْءٌ آخَرُ

مَا كَلَّمَا اصطاد غزالاً
أَوْرَاحَ مَشَقِّ يَنْدُ
وَيْلَا الْغَرَامَ شَيْءٌ آخَرُ

مَا كَلَّ قَلْبُ خَفَقَ مَشَقِّ
كَمْ حَازِلٌ بِالْغَيْبِ مَسِي
وَيْلَا الْغَرَامَ شَيْءٌ آخَرُ

أَيْسَ الْغَرَامَ مَوْعِدَ الْمَفِ
وَلَا عَتَا مَعَ رَسُولٍ
وَيْلَا الْغَرَامَ شَيْءٌ آخَرُ

كَمْ نَفْثَةٌ قَدْ طَمَعَتْ
وَلَيْلَةٌ مَا شَلَّتْ
وَيْلَا الْغَرَامَ شَيْءٌ آخَرُ

ومئة

إذا عيونُ بعيونٍ علّقتْ ففحقَّ القلبانِ مما نطقتْ
 فاجتذرتْ بقوةٍ قد أوثقتْ كليهما كما قضتْ وشوقتْ
 فذلك الغرامُ ليس الآخرُ

.....

وقال في باريس يصف يوم مهرجان :

يا يوماً اطلعه الدهرُ كلُّ الأيامِ له مهرُ
 باريسُ جأتْ فخلانقُها وشوارعُها موجُ بحرُ
 يانصف الصوم وعيدَ انقو م أبعدك عيدُ ام فطرُ
 باريسُ سمت فعانيتها وغونيتها سكر سحرُ
 فها قد يحكي غصاً وها وحه بل ذا بدرُ
 وها قفز وها لد وها بوس وها مصرُ
 وها روض وها نهرُ وها حوض وها جسرُ
 ونجوم تُذرى فوق الخا ق لها نظم ولها نثرُ
 ورق يحكي ألوان الو ر فلا يحشى منه ضرُ
 فوجوه منه تصفرُ ووجوه منه تحمرُ
 قد بتا منه باثواب لم يدعها يوماً فكرُ
 عيد للعن تعبده رز في لا يفرُ
 رشوارعها سالت دلا سر كعبر يقذوه بحرُ
 ملكات الحسن عك فيها سرداء شهدها مصرُ
 جرتها حيل مخرجة بسروج صرزا لثبرُ

سارت والموكب يقدمها
وبنود تخفق حولها
وطبول ثم مزمار
لله بدائع بارده
من قصر يحمله قبل
او فلك سار على بكره
او حصن جرفته خيل
او قل بيكسوه تلج
او من عرش فيه صدم
او بستان فيه قصر
وملائكة في افلاك
وطماق ثمان اكلوا
وطماق قد لبست حلالا
فالقت مع الشوكي مشى
وكرفس مثل رماح يه
وجرى هرم يختال فتحة
وهنا طائس من نور
ومهايسج وقناديل
وامازيج واناشيد
وغرب ليس لها وصف
والناس من الحيطان وفي

لا يعجب حساء ستر
والند تضيوع والطر
صدحت فتجاوبها القدر
وعجائب ليس لها حصر
او عرش يحمله نسر
تلوه حساء بكر
قادره عذراء غر
لم تصعبه ريح نكر
فيه روح فيه سر
فيه حور فيه زهر
فيها نجم فيها بدر
عشرات يحملها قدر
كبقول البتها بذر
ومشي البقدونس والجزر
لوه بصل ثوم فطر
ب في بارز بدت مصر
وهناك من نور صقر
حمر صقر زرق خضر
وعساكر يحدوها النصر
في الكتب وليس لها حصر
طيقان تصيح لنا البشر

ونساءً قد ليست اثوا
 وشيوخٌ تلبُّ كالولدا
 وزجاجاتٌ وإباريقُ
 ونهارُ العيدِ بليته
 ما بينَ اليومِ تنقضي اليه
 فأبادِ في أيدي عُقيدتِ
 وخصورُ تحسبها وهما
 كم جيلٍ افدنَ ذا لبٍ
 رقصوا كقصونٍ قد لعبتِ
 كم خصرٍ طوقته زندُ
 كم قلبٍ يخفقُ في صدرِ
 صاحوا والصبحُ يفرقهم
 يا عيداً تقديروا الأعياء
 عُدْ والزَمِ حاصلةَ الدنيا
 كلُّ الأمصارِ لها عاقِبُ
 بَ رجالٍ والتبسَ الأمرُ
 نِ وليسَ على أحدٍ لك
 لعبتِ بمعاطبها الحمرُ
 وصالوه فلم يحدث هجرُ
 لُ على عجلٍ وبدا الفجرُ
 وأبادِ يقدِّها الشعرُ
 ولحاظُ طاعدها السحرُ
 كم غصنٍ يعلوه بدرُ
 بمحاشيها تسمُّ عطرُ
 كم خدرٍ قبله ثغرُ
 كم حاجٍ يحمله خصرُ
 وعهودُ الحبِّ لها نشرُ
 ذُ ويحمدُ بهجته الدهرُ
 فسواها من الجسمِ الظمُ
 بارسُ من الدنيا الصدرُ

ومن باب الوصف ايضاً قال يتشوق الى باديو وقد سمع منشداً ينشدُ
 C'est là c'est là, que je veux vivre, aimer et mourir.

فمرّبةً بيت جعله قبل بيت الختام :

الحنين

حنينٌ الى تلك المنازلِ زندُ
 وشوقٌ وان شطَّ المزارُ مقربُ
 رُفٌ كما تقضي مِيازةً ساهدُ
 وحظُّ برغمِ العزمِ مِيازةً

سقى الله عهداً لازماً وان قسوا
وباكر هاتيك الديار نسيها
"بلادهم الدنيا قومهم المني"
ولا غربة فيها لثلي يخافها
منازل أنس أنس الطير عندها
هنالك لا غر جهول مزاحم
صبوحى فيها بالجان تفتحت
وفى غبوقى بالرياض تسلسلت
وحولى مما ينشئ النفس كل ما
فروح وريحان وراح شهية
نهارى فى نظم المحاسن ينقضى
أشاهدنى فى جنة عند كوثى
يحاذى فلكان فى كاذنة
وأشهدنى فى ملعب فاق حسنة
فن دار تشخيص لى ظل جنة
"غان نغانى لدهر عنها لشقوى
فلاصحتى مذبت عنها صحبة"
بلاد تقضت صبوقى فى ربوعها
ومادتها بعد الشباب ولما
أحب برأيا واهوى قصورها
هنالك لا شمل الصفاء مبدد

عهد الامانى كلما حن واجد
تعطّر منه روضها والمعاهد
وسكانها الاهلون والعيش بارد
ولا الاخ غضبان ولا الجار حاقد
ويأهل فيها نمرها والاساود
ولا الفضل مقوص ولا العلم كاسد
ازاهرها والطر كالدّر ماقد
عليها سواق كالأجيز قلائد
يجدد عهد الحب والوجد راقد
وانغام اوتاد وبيض خرائد
ولبى فى ما ينثر الفضل نافد
علتو حان كاهن نواهد
سماء بلبل رصمتها الفراقد
تقصر عن ادنى بهاء القصائد
الى منتدى فضل تسير المقاصد
فهل نحوها بعد النوى انا عائد
ولا موردى صفو ولا الهم حائد
وعدت اليها والشباب مساعد
مخضبة كالفجر والوجد واحد
وسكانها القوم الكرام الاما جد
بكيد الاعادي ولا الجهل سائد

هناك هوى ان اعيش واشتهي
 هناك فؤادي لا يزال مقيداً
 هناك الهوى والموت حين يراود
 وليس يطيب العيش والقلب شارد
 ومن مقاطيعه التي سهاها سر آة الاخلاق وهي وصف اخلاق بعض
 المعاصرين او بعض اخلاقهم قال

اذا لم تكن خلاً اميناً موافقاً
 ولا رباً جامٍ يستظل بظله
 ولا كاشفاً غمّاً اذا العام اعطت
 ولم تك مطعاً عافاً فترشد لهدى
 فقيم نقد الصوت في كل مجلس
 وتلتقط الاخبار غداً وكافراً
 فهل ترقي مني وداداً وصحبة
 يمينا لئن كنت بن أم بوالدي
 لما زدت في عيني على قدر غلة

ومن هذا الباب :

اذا ما موائق الاخاء تفرقت
 ولم تك منكم للمود رعية
 ولم تحموا ضيحي كحلي عنكم
 فلا انتم في ولا انا منكم
 ومنه ايضا :

عجي من معشر ان يسمعوا
 انا لا احزن ان قيل اغنى
 لا ولا افرح ان قيل هوى
 بنعيم الناس لا اشقى ولا
 قول شر رقصوا واستبشروا
 بعد عسر واحد او اكثر
 من اعالي عزه مستكبر
 ارجي لي ثروة ان فقروا

حَسَدُ الْجَاهِلِ شَرٌّ قَاضِحٌ حَسَدُ الْعَالِمِ شَرٌّ أَكْبَرُ
ورأى المزوق (المدَّهَن) في غرفة مكتبته يتأذق في نقش السقف
وترويقه فقال

هَبْ أَنْ هَذَا الدَّفَّ مِنْ عَجْدٍ وَأَنْ هَذِي الْأَرْضَ مِنْ فَضْدٍ
أَلَيْسَ ذَا عَارِيَةٍ كَلَامُهُ وَالْمَنْزِلُ الْآخَرُ فِي حَفرةٍ

وقال

طالما قد اسأتم وعفونا يَوْمَ كَانَ الْإِصْبَى شَفِيعاً مُؤَمَّرُ
كم جرحتم قلبي ولم اتبرم وَكسرتُم عَظْمِي وَلَمْ اتَضَجُرْ
كان منا الصَّيَاءُ مَرَهُمْ جَرَحَ وَجُبُوراً لِكُلِّ مَا يَتَكَسَّرُ
فأسأتم بعدا كتهال وكسرنا مَظْمٍ بَعْدَ الْمَشِيبِ لَا يَتَجَبَّرُ

وقال من باب لزوم ما لا يلزم .

أما في الحمى ضوء لمن جنَّه الليلُ أَمَا هَضْبَةٌ تُرْقَى لِمَنْ دَهَمَ السَّيْلُ
إلى كم يظنُّ الظلمُ للعدلِ ماحياً وَكَمْ يَسْتَمِرُّ الْجُودُ فِي النَّاسِ وَالْوَيْلُ
إذا قال ربُّ الفضلِ أنكرَ قوله وَأَنْ نَطَقَ الْمَهْذَارُ قَبِيلُ هُوَ الْقَبِيلُ
أقلبُ طرفي في الديارِ فلا أرى سَوَى مَدَّحٍ فَضْلاً وَلَيْسَ لَهُ ذَيْلُ
إذا قلتُ قُمْ لِلْأَمْرِ قُمْ مَدَّداً مَعْدُودُهُ لَا حَوْلَ لَهُ وَلَا حِيلُ
تَحَكَّمَتِ الْأَذْنَابُ فَلَا مَرُءَ عَوَجُ مَتَى كَانَ لِلْأَذْنَابِ عَوَجُ مِيلُ
أجهلاً وبغيّاً واستطالةً فاجر وَعَصْرُ جُيُوبِ الْقَوْمِ قَدْ طَفَحَ الْكَيْلُ
أما فيكمُ لبثٌ صبيحةٌ مشكَّة إِذَا لَمْ يَكُنْ مَالٌ لَدَيْكُمْ وَلَا خَيْلُ
كفى القومَ عاراً أن يُقالَ غيبُهم أَخُو سَوْدَرٍ فِيهِمْ لَهُ الْمَنَعُ وَالزَّيْلُ

ورأى في المنام من يعرفه فخطبه بالبيتين الاتيين وسمع منه جوابهما :
اكامل هذا الوقت والدولة التي لهُ دوننا فيها غدا النهي والامر
مضى ينتهي جهل الزمان وحكمة فينحط ذو جهل ويرتفع الحر

فأجاب

تخيري من اصبح الامر امره فكان الذي ارجو واسمعي الدهر
فهل اصطفي الا اناسا خبرتهم لهم دون علمي وهو لا شيء بل هذر
وقال يوشن صديقه الاعز علامة العصر الشيخ ابراهيم اليازجي وانشده
في محفل مشهور في الاسكندرية سنة ١٩٠٦ وهو من نوع الموشح وسماه
المرصع :

يا راحلاً والقلوب في أثره تنقطع
وغائباً لم نقت على خبره ولم نطمع
ويا حبيباً زواه عنا الورى ولم يشفع
في بدم شافع الحبي
هل عمي الدهر عن جيم الورى فلم يدفع
يومك يا غايَةَ المني

لو كان فداؤك بالارواح شيئاً ممتولا او امراً مقبولا
لبذلناها

قد كنت لنا شمس الاصباح لما كسفت منا نفعرت مقل نظارت
ما ادها

فلو انك مذبذب تَهذي الارض قد عاين
تَحزن البعض ما استنكف تان توحى اليهم بعض ابائك

ليغوكَ حقوقَ دلائلكَ والتأينِ
انْ كَانَ يَفِي ذَاكَ بَيَانُ أَوْ تَبْيِينُ

فلو اِذَا الشَّهْبَ اسْتَنْزَلْنَاهَا وَقَدْأَ وَقَدْأَ
وعقودَ الدرِّ نَظَمْنَاهَا عَقْدًا عَقْدًا
وصنوفَ الورْدِ نَشَرْنَاهَا وَرْدًا وَرْدًا
لقضاءَ حقوقِ عُلَّاكِ ووفاءَ ديونِ حُجَّاكِ

لم نُنَلْ سِوَى الْفُشْلِ وَالْحَجَلِ
اذعرفك^(١) طيبٌ بل عنبرٌ بل ذاكَ هو المسكُ الاذفرُ
وبياتك^(٢) سحرًا أو سكرًا بل ذاكَ النيلُ بل الكوثرُ
وضيادك^(٣) نجمٌ بل ازهرٌ بل صبحٌ وضاحٌ اسفرُ
بل ذاكَ شمسٌ بل انورُ

فلاَنُورَ مَعَانِيكَ وَلَا سِرَارَ أَمَالِيكَ تَعْنُو الْإِفْهَامَ
وعيونُ النثرِ اذا فاضتْ وبجورُ الشعرِ اذا غاضتْ
لا بدعَ فيه ذاكَ خطابُ عَمِّ صنوفِ العلمِ
واللغةِ والعصرِ^(٤) انها لفي خسرٍ
واصرعكَ البلبِلُ انتحر^(٥) والزهرةُ غارتُ والقمرُ^(٦)
فن الميِّدُ أو المَجِيْدُ سُلافةُ دُعَيْتِ شَمُولَا
ومُدَامَةُ مَلِيَّتِ عَقُولَا

(١) العرف الطيب (٢) مجلة البيان (٣) مجلة الضياء (٤) مقالة (٥) انتحار بلبل مقالة

(٦) مقالة الزهرة ومقالة القمر

المستعلي فوقَ الأحياءِ الخالدُ في عرشِ الضياءِ.

المرتدي ثوبَ البهاءِ.

يا قوم ، لا حزنَ على الـ إمام من بعد اليوم

وقال عندما ورد الخبر بفتح القدس في التاسع من كانون الاول

لسنة ١٩١٧

...

﴿ الفتح الجليل ﴾

اشرعوها هنديةً تتلمع
قدّموا قبل سيرهم عجالات.
حملوها من البلاء جبالاً
رتبوها ككتائباً قاذفات.
فجرت حيث تاه اقوام موسى
وقضوا ان يكون للقدس يومٌ
فاستداروا حول المدينة حتى
ثم عنها تباعدوا مظهرين الـ
فاقتفاهم جيشٌ من الترك والآلـ
قاده قائدٌ عنيدٌ شديدٌ
قال مصرٌ لكم فسيروا اليها
فاته الصريح ان حصون الـ
وتلاه من المدافع رعدٌ

ثم ساروا والجيش بالجيش يتبع
كحصون وكل حصن مدرع
بل رجالاً بكل قلب مشيع
بسيول النيران من كل مدفع
راشداً كالبرق او هي اسرع
يترضى بحكمه الناس اجمع
بيت لحم وشاهدوا كل موضع
مجز حتى تراجعوا كل مرجع
حان الكرد والمجاد تجمع
طالما دبر الجيوش وفزع
ليس لي بعدها سوى الهند مطمع
قدس في قبضة العدا فتزعزع
قاصف زلزل الجبال وزعزع

رُكْنٌ قُدْسٍ - الْاِقْدَاسُ انْ يَتَضَمُّعُ
وَصَكْرٌ بِوِ الْمُنَابَا تُوْزَعُ
كُلُّ يَوْمٍ عِدَّةٌ جَدِيدٌ مَفْرَعُ
قَدْ أَتَتْ اَنْ تَحُولَ اَوْ تَقْصُرَ

رُجَفُ الْقَبْرِ وَجَفَةٌ كَادَ مِنْهَا
ثُمَّ كَانَ الضَّجِيجُ وَالْمَوْلُ وَالْفَرْ
ثُمَّ بَانَ رَايَاتُ قَوْمٍ لَهِمْ فِي
وَلَهُمْ فِي الْحُرُوبِ عَادَاتُ نَصْرٍ
وَمِنْهَا

لِمِ الْفَاتِحِينَ حَمْدًا مَضُوعُ
مِنْكَ فَوْرٌ الْفَتْحُ فِي الشَّامِ اشْرَعُ
بِتَ لِلْأَمْنِ وَالْعَدَالَةِ مَطْلَعُ
نِي إِلَى الْوَفْقِ وَالْقِسَاوِي وَاجْمَعُ
فَوْقَ تِلْكَ الْجِبَالِ نَاحٍ وَقَرِّعُ
وَلْتَشْرِ التَّفْرِيقُ وَالْحَقْدُ مَرِيعُ
وَأَنْ دَهْرًا وَلِلْفَاسِدِ مَوَاسِمُ
جَدْبُ فِيهَا فَاصْبَحَتْ شَبَهُ بَلْقَعُ
نَظْمُ الشَّرِّ فِي حَالِكٍ وَسَجْعُ
مِنْ عَدَاةٍ عَمَّ الشُّعُوبَ وَدَوَّعُ
ظُلُمَةُ الشَّرِّ تَنْمُحِي حِينَ يَسْطَعُ
مَسْجِدَ الْأَشْرَفِ الْمُنِيفِ الْمَرْفَعُ
مِي سُلَيْمَانَ سَحَبٌ عَزْزٌ مَسْرَعُ
لَجْدِيدٍ يَكُونُ لِلْعِلْمِ مَجْمَعُ

دَوَّلِي الْحَمْدَ يَا مَعَابِدَ أَوْرَشُ
وَاسْتَنْبِرِي وَهَلَالِي وَاسْتَنْبِرِي
بَعْدَ جَوْرِ مَضَتْ طَيِّبُ قُرُونُ
بِتَ لِلنَّاسِ كَلَامُهُمْ حَرَمًا أَدُ
حَقِّقُ الْفَتْحُ قَوْلَ كُلِّ رَسُولٍ
كَثْتُ لِلشَّرِّ وَالتَّبَاغُضِ دَكْنًا
كَثْتُ أَرْضَ الْحُرُوبِ وَالظُّلْمِ وَالْعَدِ
بَجَفْتُ أَرْضَكَ الْمِيَاهُ وَحَلَّ اَلِ
صَدَقَ الْيَوْمَ قَوْلُ كُلِّ نَبِيٍّ
مِنْكَ يَأْتِي مَخَاصِ النَّاسِ طَرَا
وَيَرَى الْخَلْقُ فَوْقَ طُودِكَ نُورًا
فَرَعَى اللَّهُ بَيْتَ لَحْمٍ وَحَيَا اَلِ
وَسَقَى دَكْنَ هَيْكَلِ الْمَلِكِ السَّا
يَتْرَكَ الْهَيْكَلَ الْقَدِيمَ كَظَالٍ

.....

وَمِنْ مَقَاطِعِهِ :

للحال سلعٌ عظيمٌ في الورى
هو آلةٌ لمفاخرٍ وسعادةٍ
هو كالطعام لا غالةٌ صالحٌ
فيه قوامُ الجسمِ، اعتدلَ اخذ
تذيرُهُ سفةٌ ونحوٌ كثرُ
فانصد الكسبُ المال من ابوابه
لا عالةٌ عُبِدَتْ لمحضٍ تراه
ان صحَّ هضمًا لا بفرطٍ نهايه
وصبأُ زنةً لفسادِهِ وعذارِهِ
فملاكٌ في لانفاقٍ سبيلَ صوابِهِ

وكتب اليه احد المتأدبين خرفاء من السجن يستغيث به ليتوسل في
اطلاقه فاجابه مداعبا بهده نصيبه :

إني بُدِثْتُ انَّ الشيخ قد
بقضاء الله او تنجماً
فادفع راحته وسمي ١٠
يا رعى الله مكاناً قد غ
ليس ما قد نت وهو قديم
ثم ذلك بارتى مند
او هو القصرُ مدي فوق
فلذا يُحمد من دت
حكم به من نفخة و كثر
وبراعيت اذا ايدحت
وسوى ذلت من قل
ومراحيض عو بوج
ووجوه يظنم سيج
با لاجر انه الشيخ دما

ساقه بالامس اربابُ الدرك
يُحْسِنُ هو اهلك موتفك
نحة حلت على عبد نساك
دويغ عريف يجري كالسحك
لا لا سجا لا ذك شرك
اسرُ شجاء فيه قد سلك
فك حرار و يوماً مذك
في نعم ايش يا شيخ هك
تش لروح اذا الليل حلك
حلت مثل اسود المعترك
لمع بقرة حكي وخز الحسك
كم سرارس تدأت وتك
خبر لياس عليها وبرك
رحم من في الله المدح اشك

ومن معرباته عن قصيدة فرنسوية :

يومٌ في عيدٍ في الجنة

لأمر ربّ العرش والاكوان	فكرتُ تقوتُ تصورَ الانسان
ولقد اتاهُ ذاتَ يومٍ خاطر	رقت له الجنّاتُ بالسكان
فقامَ في اسمي قصورَ جازو	عيداً له سجدت ذوو التجان
ودعا اليه وهو اكرمُ من دعا	غيدَ الفضائلِ زينة العُمران
لكمّةٍ ساوى الجميعَ وربما	فاقَ الصغارَ الكبرياتِ الشان
فسلكنَ في لطفِ التحية سلكاً	يزري على الفسّاتِ في الاغصان
وجيهمٌ جريّنٌ جري قرئـ	وشقائقُ في طاعةِ الرحمان
ونهلنَ كاساتِ الولاءِ وقد تبا	دلىنَ الحديثَ تسادَلُ الاقران
لكن ربّ القصرِ جلّ جلاله	اذ كانَ ينظرُ نظرةَ العرفان
لمح اثنتينِ كأنما احدهما	لا تعرفُ الاخرى فتألفان
ولعلميه بطريقةِ البشرِ الاثلي	بلغوا من العمرانِ غير مكان
مدّ اليدينِ اليهما متساوِلا	يـ كلّ خَوْفٍ منهما بينان
والي اليمينِ اشارَ وهو يقول ذِي	في الارضِ تدعى ربّة الاحسان
واشارَ للآخرى وقالَ وهذـ	تدعى كذلك ربّة الشكران
فتفرّسَ الاختانِ كلٌّ منهما	في اختها ككتفّرس الحيران
اذ مندُ خلقِ اللهِ دنيانا الى	ذا اليومِ لم تتواجهِ الاختان

وعن قصيدة للشاعر المشهور اللورد بايرن وسماه المرّب .

جاية الحلم

بحقّ من يا مـيـني اعظم فيك فتعتي

لا تغضي فلم تكن
 نعم حأمتُ اني
 وان قلب من أحب
 جريمة أئتمها
 لكها لقد جرت
 وصف آقص من الـ
 بل فاصفني من ذنبو
 اذ اني لولاه من
 ولا حأمتُ بهوا
 أرتجي هو الرصب
 وكيف يتدُّ الي
 ان البكا يشغاني
 جنايتي في يقطي
 قد نلت أقصى بنيتي
 هام في محبي
 يا ويها جريمتي
 سيدتي في غفلتي
 رقاد يا مليكتي
 فانه وسيلتي
 لك لم أقز بلمحة
 لثري وهذا منيتي
 عاقل في البقطة
 لك بصراً يا مهجتي ؟
 في يقطي عن نظرتي

...

اليك يا ملاك رة
 ادعوة ثقل فوق اج
 وابسط على عيني من
 لعل لم الامس يـ
 فله ما ابدع ما
 واي مشهد يـ
 اري بعين الروح ما
 لا يستطيع وصف غـ
 دلي وراعي مفاتي
 فاني وغيب فكرتي
 جودك اهنى نعمة
 دولي بهذي البقرة
 اري بتلك الخلسة
 ن لي بتلك البقعة
 بـسكركي من دهشتي
 طلي لسان الأنة

...

ومتلد سكرته اضحى سما البقعة
ولا وصول للسا : قبل يوم النفخة
وقيل ان النوم في ال حق شقيق الميتة
فصرت من اجلك اه وى ميتي او فومني
عساي أن افوق من مرأك شبه اللذة
اذ ادة اللقاء في سماك فوق قدرتي

...

اراك قد قطبت لي وجهك يا اميرتي
كانك استعظمت لي بلوغ تلك النعمة
ان كان ذنبي في منا مي موجبا عقوبتي
رحماك حسبي ما ارى في يقظتي من غصني
اذ كل ما شاهدته من نعمة وغبطة
ما كان الا حائلا قد مر مثل طرفه
ولم افز من حسنه الا بشبو المحنة

...

وقد ترين في الذي شرحته من قصتي
ما لا يفني جناية جنيتها في غفلتي
أواه لو علمت ما اشعر عند هبتي
منذ غدا طيفك لا يمرني في هجمتي
وآ كدري وآلي وآحسرتي وآوحشني
حسبي بها عقوبة أجزى بها في يقظتي

يَا مُنِيَّتِي يَا رَحْمَتِي يَا رَحْمَتِي يَا جَنَّتِي

وقال ابان ذبيح الارمن في اطلنه والتعريض في حلب على مثل ذلك قَبِيل
خلع عبد الحميد سنة ١٩٠٩ :

قف بالدارِ رَحِيَّهَا	واسأل معاهدَها الوَسِيَّهَ
هل مالَ عنها لسوى	من حبَّها اضحى غَرِيَّهَ
يرضى العذابَ بقربها	ويرى الشقا فيها نعيمَه
صبَّ وان تُسبتْ الى	حصن منابتِه القلبيَه
فلانتْ يا حلب الُمُلا	وطنُ لَأَسْرَتِهِ الصميَّه
مضت القرونُ ولم تزل	يربوعها ابدًا مقيمه
حلبُ حاكَّ الله من	عين ابن قاجرة اثيمه
يا مسقطَ الرأسِ العزيزِ	زر وذرَّةَ الحسنِ اليتيمه
يا موطنَ الادبِ الناصحِ	رح ومجمعَ الشيمِ الكريمه
اهلوك خيرُ الناسِ أخ	لاقًا واصدقهم عزيزه
اهلُ التقى هلُ اصلا	رح وكلُّ دنقة وسيمه
وجوارهمُ خيرُ الجوا	ر وودَّهم اسنى غنيمه
ما اخلفوا عهدًا ولا	خلفوا ولا دنكبوا جريمه
يفديك يا حلبُ اكرا	مُ بكل ذي قدرٍ وقيمه
افديك بالفسحِ العزيزِ	زة وهي في عني عظيمه
الله منك رياضُ حـ	زر نورن من بعد قيمه
وجنان انسِ حورُها	وعهودي ليست ذميمه
ورعى الاله منازلها	وحى جواسقك الفخيمه

ولدي واهلي في رجو ملك ثم ارحامي الرحيمه
 وذوو ودادي والائل نكران ذكرهم شتيحه
 من كل اروع ماجد حبر المودع والشكيبه
 ومهذب عاشرته فحمت منه خير شيعه
 حبيت يا حلب الدما وكل مفخرة جسيه
 ادعو لرعدك كما ذكر الكرام لنا كريمه
 وأحب اهلك انهم اهل الحلال المستقيمه

وقال مداعباً صديقاً اسمه خليل مع التضمين والاكتفاء :

اضاع مهدي ولكن سرتي غدا في يديه
 فلم ألمه بحرف وقلت شوقي اليه
 في كل حال خليلي يا نار كوني طيه

ومن تشطيره وهو من شعر الصبا :

قد طال بعدك والغرام اعاني والشوق الا عن هواك اضاني
 واصبر من فرط الدلال املاني يا من هواه اعزه واذا في
 كيف السبيل الى وصالك داني

قلبي عن السلوان اضحى دائماً وعلى وصالك بات فكري دائماً
 لم قد حكمت بأن اعدب دائماً وتركنتني حيران صاملاً دائماً

ارعى النجوم وانت في عيشه هني

اجريت من عيني دماً احمر وكسوتني سقماً ولوناً اصفر

قد كان عيشي قبل حبك أخضرا يا ليتني ما قد عرفتُك في الورى
أو كفت يا بدر الدجى وأصلتني

ومنة

وظلنتُ عهداً كان أديمَ بيننا يوهي الوشاة وعقدُهُ لن يوهنا
لكن رأيتُ النكتَ عندك هينا هبَّ النسيمُ فلتَ والغصنُ انحنى
إلى اليمينِ وإنَّ ما ماهدتني

فاذا صبرتُ فان صبري مُهلِكى واذا بكيتُ فما مرادى مُدرِكى
وأراك قد صدقتَ عني ما حكي فلاقعدنَّ على الطريق واشتكي
في زِيٍّ مظلومٍ وانت ظلمتني

واقولُ هذا الرِّيمُ يا أهلَ الحبى تَحِذْ الخديعةَ في المحبةِ منها
ولَا كثرينَ بصدركَ المرَّ الهجا ولادعينَ عليكَ في غَسَقِ الدجى
يُلبِكُ دِي مثلما ألبستني

ومن موشحاته في وصف الشؤن الطبيعية والاخلاق والتأريخ والعلم
وهو ما نشر في مجلة لضيأ :

شباب الربيع

عندما النورُ تدلى كالسجوفِ ودمتُ ذراتُهُ قلبَ الظلامِ
وعرا البدرُ اكراذ كالخجوفِ ونسيمُ الفجرِ نادى للقيامِ
نهض السائحُ يعدو للسفرِ

وليسانُ نشاطٍ وجمالِ ليس يحكيه سوى عصرِ الشبابِ
وسهولُ الدربِ مع تلكِ التلالِ أصبحت من نبتِها تحت نقابِ
لم يدُرْ في وشيره فكرُ بشرِ

بجري صاحبنا دون الخبيب حاراً من حسن هاتيك النقوش
قال ما هذا أدرك أم ذهب أم لآل ثرت فوق عروش
أم نجوم أم ندى مثل المطر

وهو بيا يقطع السهل الفسيح قد حكي بحرا تبدت خضرته
نفعت ريح بها ارواح شيع ماج منها النبت وهو نضرته
فهو موج النبت يجلى للبصر

وعلى تلك الرُّبى المورد استبان بعدما اردية الليل نطوت
مذروس الكون بل حسن الزمان ربة النور على العرش استوت
وغدت تسحب اذبال الخقر

عند هذا الارض ضجت بالداء لاجالي حننا فعل شكور
وغدت ناشرة نحو الملا من بخار الماء ما يحكي الدخور
وتات ازهارها الحمد سور

ومنه

ما الذ العيش عيش المرء في بقعة قد جعت كل الجمل
من جبال آثرها من قرقف ومروج ورياض ودغال
وذا اشقى الى واد قفر

ونعيجات له من سمها واه خمر مطوم مقيت
ودجاجات يرى في كنفها كل يوم صدف ابيض شقيت
واذا ما شاقق احبه تحر

ونبات له في زرعها بنية العمر مريح الصريح

ولهُ من بعدِ ذا في قطعها لذّةُ الآكلِ ذِي الجِسمِ الصّحيحِ
تاعم البَالِ خَلِيّاً من كدرِ

لا يرى أَيّانَ ما سارَ حُسودُ يَظهرُ الودَّ على بغضِ كينِ
او لثيمَ الطبعِ مَكَارَداً كنودِ يتحامى شرهُ في كلِّ حينِ
او عدوّاً او كذوباً محقرَ

او جهولاً سَاحِباً ذيلَ الغرورِ يَحسَبُ الدنْيَا لَهُ قد خُلقتِ
يتباهى بفسادِ وجُودِ زاعمُ قريتهُ قد رُزقتِ
من ذكا افكارهِ عِلْمَ البَشَرِ

او نظامَ الشَّمسِ مملوكاً رقيقِ ما لَهُ شغلٌ سوى خُدمتِهِ
فهي لا تَطْلُعُ الا اذ يُفَبِقُ والدراي قُنَ في رَقَدتِهِ
سُرُجاً تُظِلُّ اذا الصبَحُ انفجرِ

او كَأَن العِصْمِ با قد قُدمتِ عن يريقِ لاح من ضوهِ سناه
وقتي يُبدِئُ لو سنخت لسا آرائِهِ فَيَما اتاه
خَطَرَاتُ منهُ مرّت بالفِكْرِ

او كَأَنّ الجُذْبُ قد اقضى الى طمو بالسِرِّ دونَ العالمينِ
او كَأَنّ الصّكيبا وقفَ على حدسه اذ حلَّ لفرّ الاقدمينِ
فاحال الصُفْرَ تبرأً مُختَبرِ

ومنه

ودأى من خلفه دارا يسيرِ يحْيِش مَلأت تلكَ الجِهاَتِ
محسبُ النُصرِ مع الجُمعِ الكَبيرِ لهُ يَدُورُ في فِكرِهِ انْ اُشباتِ
وصوابُ الرأْيِ عُنوانُ الظاهرِ

ومنه

مذراى اليوتان من تلك الجبال فيلق القوس تصدى للصعود
 وشقوه بجبار وزيل فدا الرعب بهاتيك الجنود
 وفريق بفريق قد عثر

ثم قام المريج واشتد الجلاد وعلا ليج اني السع الطباق
 وملا النقع انفياني والجد ومجل الدفع بين القوس ضاق
 فراوا اجداهم رأس الحذر

ومنه

فاذا بالبحر قد بان له ماله في الارض من شبد عظيم
 وباقصام بدا ما هالة اذ اى الشمس لها وجهه مقيم
 تستغيث الخلق في دفع الخطر

ورآها هبطت فوق العباب مثل عصفور امام الالفوان
 ثم عيج الموج يملو كالمضاب لابتلاع الشمس في بضع ثوان
 يا ابركان ببحره قد ففر

وقال

ان يحزن يوم مماتي	التقيه	بشراتي
صادق اليأس قوي	جش	عند الثابتات
ذقت من لذات دغري	كل	انوع الغبات
ان تسو منه قدر	ك له	من حسنات
كل ما بي من حيدر	شعور	وصفات
خاله اودعتة في	كلي	نفس من بناتي

كنت فوق الأرض روحاً	ساكناً هيكلاً ذاتي
فيه تبدوا سَكَائاتي	وهو يحمل حركاتي
فتضاعفت فروحي	هي في خمس بناتي
بل لكَرٍّ مثل روحي	وهي حسن الكائنات
لحياتي في بناتي	ان يحين يوم مماتي

سنة ١٩١٨

ومما نظمته في دمشق وبعث به الى حلب يتشوق ويمرّض ببعض الكبراء فيها وسماها

الشامية

ان صدّ طيفكم اوشطت الدار	فالصب يكفيه بعد البعد تذكّار
قد كان يوتسني منكم خيال كرى	فادر كنه من الحاد انظار
فاعتضت منه بذكر غير مفترق	من دونه حجب عندي واستار
يقيم لي كل وقت من جالكم	عواماً كلها حسن وافر
يخرد الذهن منها كل فائنة	بضيق عن وصفها لفظ واشمار
تمثل العير منها آية عجزت	عن أن يحيط بها عقل وافكار
لي كل وقت بسمعي نعمة اكرم	ما أن يشابهها لحن وافر
يطول يومي اناجيككم كائكم	في يوتوء العين سكران وزوار
ليس يوحشي ما دام يوتسني	تذكركم وطن يوماً ولا جار

ومنها

امدّ طرفي نحو الجوّ ابصر ما	يأخذ حتى كأنّ الجوّ سحار
فلا ارى غيركم في الكون اجمعو	ولا سوى قربكم للقلب اوطار

هذي حياتي اقضيها وذكركم
تردني نحو ايام. لنا سلفت
ولا ارى غير جنات تطوف بها

ومنها

وان دجا الليل عندي شبه حسنكم
ارى ربيع شباني غير منفصل
وكل ما بي روح غير مفترق

ومنها

اذا تأملت في ذا الخلق حيرني
وقولهم ليس في الامكان ادع من

ومنها

في كل يوم لاهل الكذب شعوفة
كانما نعم الدنيا غدت سلباً
من اقدم الدهر شر الناس يحكمهم
اذا شكوا الجور اهل الفضل غالطهم
وان فشا الظلم كان الجهل خادماً
والفضل انصاره في الارض ما فتشوا

ومنها

ما بال مفتحم العلياء مرتعد
اعاجز وجبان يوم ترقية
لئن صبرت على قوم اذالهم

يوم الشهادة والاضمار
وقارس يوم زور القول مغوار
ممي الزمان فللايم ادوار

رعداً اذا طابوا اوراقه طاروا
عنهم تضيق بها صحف واسفار

ليسمعن عداة الفضل من نفسي
ومخزيات اذا ما قت انشرها

ومنها

قوم اذا استجدوا يوم الوفى خاروا
مراتماً سامها دون ومهذار

أهزؤ على الفضل ان يؤسى وناصره
أهزؤ على المجد ان يؤسى واربه

ومنها

بها لاهل الحجي والفضل اثمار
وعندهم لذوى الاقدار اقدار
هالين نفسي ولا الشهباء لي دار
ويعتلي صهوة العلياء مغوار

سقت عهاد الرضى الفيحاء ما نضجت
بيض الوجوه ببرج المجد قد طلما
لولا الألى ملكوا وروحي لما رضيت
حق يهوز نصاب المجد فضائنا

سنة ١٩٢٠

ومن اخوانياته وكتب بها الى صديق انقطع عن زيارته لحشونة بدت
من خادم اسمه حبيب :

وعلى م لمجران ياذا الارب
اين منه التأهيل والترحيب
اذا عن ذنبك اليك اقرب
الف عيب وان ثقل الذنوب
ليس يخفى عليك منه مغيب
مثل ذ الرقت لا يغيب الطيب

أين ذنبي اذا اسأ حبيب
خادم صاغه الميمن فظاً
جاهل قد اسأ منك اعتذرا
كنت ارجو أن المنحة تمحو
ذلك شرع الهوى وانت إمام
عدو وزر غلصاً طيل اشتياق

وكتب الى صديقه احمد زكي باشا العلامة الاديب المشهور يداعبه عند

زيارته القاهرة سنة ١٩٢٠

اصحابنا في مصر قد ضيعوا اصحابهم واستصحبوا الذكري
سألتُ عنهم واحداً واحداً فقلتُ عنهم احسن البشرى
كانهم قد حسبوا السعي في جمع الثراء الغاية الكبرى
وضمنوا ان نلتقي بعدها للانس في الموعودة الاخرى

ومما كتبه على صورته

رسومنا تقني واجساما تلي وهذي سنة الكون
وليس يبقى غير اثارنا من لي نثار بها صوفي

وقد تجاوزنا بهذه الترجمة الحد الذي قطعناه على نفسنا بالاختصار، ولكننا
نزلنا عند الحاح بل حكم بعض الاخوان الافاضل والله در القتل
وعين الرضى عن كل عيب كلية كما ان عين السخط تبدى المساويا



اصلاح غلط

صواب	خطا	صفحہ	صفحہ
مقدماً	مقدماً	٢	٣
الموماً اليه	المومى اليه	٢	٦
في بيروت	في وت	٢	٨
درى	ردى	٨	٨
تعريب	ترجمة	١٨	٨
يعنى	يعني	٧	١٣
اخرى	اجرى	٩	١٤
تبختّر وأزه	تبختره وآزه	٧	١٦
فماضر	فماضر	٧	١٦
اليهما	اليها	١٢	١٦
ويلاقي	يلاقى	١٧	١٦
عماد	دعما	٢	١٧
بالانقباض	بالانقباص	٨	١٧
خرجت	خرجب	٤	٢١
الوحدة	الواحدة	١١	٢٣
هداة	هداة	١٦	٢٣
وغيرها شيئاً ولا	وغيرها ولا	١٩	٢٤
وعكوفه	وعكفه	٥	٢٥

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٩	٧	يعدم	يعدمهم
٤٠	٨	المعاصرة	المعاصرة
٤٥	٩	يكان	٠٠٠
٤٨	٦	عونا	عن
٥٤	٣	تيزك	تيزك
٥٦	١٧	يتثنى	يتثنى
٥٧	١٦	نسج	نسجت
٦٦	٨	والمثال	والمثال
٧٧	١٢	سير	سجّر
٧٧	٢٠	مصر	مصر
٨٠	١	خيال	خيالي
٨٠	١٤	السماء	اسماء
٨٧	٢١	بالنآء	بالنآي
٩٥	١٨	١٩٨٨	١٩١٨
٩٩	٤	مق	مق
١٠٢	١٢	٩٢٠	١٩٢٠
١٠٦	٣	الروس	الرواس
١١٢	١٣	قام	اقام
١١٢	١	السحر	السحر
١٢٤	١٤	لَا	الآ
١٢٤	٧	نظيحي	نظمي

صفحة	سطر	خطاء	صواب
١٢٦	٩	بطائفة	بطائفة
١٣٢	٤	التيه	التيه
١٣٦	١٠	فذك	فذاك
١٤١	١٦	المجد	بالمجد
١٤٢	٥	براها	براها
١٥٠	٩	الوفاة	الوفاء
١٥٣	١٩	الرجل داهية ومثلثة	الرجل داهية ومثلثة وقالوا ان الرجل
			داهية وثلثكم الخ
١٥٤	٥	من نودر اعلى	من نودر اجلى
١٥٨	١٤	فانزع ستر	فانزع ستر رأسك
١٥٩	٩	ولغوب	اولغوب
١٦١	١٦	اقبية	اقبية
١٦٥	١٤	المبيوم	المحموم
١٦٦	١٠	ذاكرة	ذاكرة
١٦٦	١٣	ام فاسية	ام انت فاسية
١٦٦	٢١	جيل	خيل
١٧١	١٧	veus	veux
١٧٨	١٧	فاقتفاهم	فاقتفاهم
١٨١	٥	اسمي	اسمي
١٨١	٥	التجان	التيجان
١٩٠	١٨	تذكركم	تذكركم

